الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة.

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

تخصص: مسيحية

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل :

التعاليم المسيحية في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي

–دراسة تحليلية–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان

إعـــداد الطالب:

يوسف العايب

إشراف الدكتور:

مسعود حايفي

لجنة المناقشة:

أ.د/ عبد القادر بخوش	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر
د/ مسعود حايفي	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر
د/ بشير كردوسي	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر
د/ لمير طيبات	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية 2008 م ــ2009م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهــداء:

أمَّـتي:

إلى النّفوس التي تحمل الهمَم، والأرواح التي تبحث عن السَّمُوِّ، وهي التي تصمد دائما في طريق البحث عن الكمال، و هي التي تنحت الصَّخر حتى تبلغ العُلا ...

إلى كل نفس تحمل همّ هذه الأمة ... إلى الجميع ... أهدي هذا الجهد المتواضع.

والدي الكريمين :

لو كانت حروف هذه المذكرة حبات زبرجد و أهديتها لكما على طابق من ماء العيون لما كانت تكفي عربونا واحدا لجلالة قدركما عندي , فهل ستكفي كلمات جوفاء ؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير:

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

الحمد والشكر لله أوّلاً وآخرًا

نتقدم بخالص الشكر للجامعة الإسلامية التي فتحت لنا أبوابها لننهل من منابعها العلم والمعرفة ونخص بالذكر:

*** أساتذة الجامعة بدون استثناء خاصة الذين رافقوني في رحلة البحث والدراسة طيلة أعوام تمدرسي...**

*** قسم العقيدة ومقارنة الأديان الذي عشت فيه تجارب جديرة بالاحترام والتقدير...**

*** زملائي وأصدقائي بدون استثناء، وخاصة الذين نعمت بصحبتهم طويلا، فكانوا خير زاد لي في حياتي العلمية ...**

*** الذين ساعدوني، وهيّئوا لي من الوسائل والظروف المادية والمعنوية ما ساعدني على إنجاز هذا البحث ...**

وإن كان من تخصيص في شكرنا وتقديرنا فهو مشرفنا وأستاذنا:

"الدكتور: مسعود حايفي"

الذي غمرني بكريم النصح والتوجيه في دراستي وفي إنجاز هذه المذكرة ،ولم يبخل عليّ بما حباه الله به من علم وسداد في الرأي...

أتقدّم بشكري إلى كلّ هؤلاء..

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ

مقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبه نستعين، أما بعد:

إذا كان أهم ما يضبط سلوكات الإنسان الظاهرة والباطنية، ويحدد نوعية تصرفاته ويميزها عن غيرها من تصرفات بني جنسه، هو المرجعية الدينية أو الخلفية العقدية التي بها يتباين البشر فكريا وسلوكيا، ويختلفون دينيا ودنيويا، وإذا كانت هذه المرجعية أو الخلفية الدينية غالبا ما تكون محددة في الأديان السماوية ضمن إطار نظري واضح يُطلق عليه اسم الكتب أو الكتابات الدينية المقدسة، والتي يرجع إليها المؤمنون بها للأخذ منها والاحتكام إليها في كل صغيرة وكبيرة.

وإذا كانت الديانة المسيحية هي إحدى الديانات السماوية الثلاث الأكثر اعتناقا من طرف الناس، والتي تعتبر من حيثُ عدد متبعيها الديانة الأولى في العالم اليوم، فإن أيدي البشر قد عبثت بكتابها المقدس تحريفا وتغييرا وتبديلا لما جاء فيه أوَّلاً على النّبي عيسى -عليه السلام-، كما أن التعاليم الأخلاقية والعقدية والتشريعية التي حوتها الكتابات الأولى للديانة المسيحية قد مرت في رحلة التحريف الطويلة بمراحل تاريخية عدّة، شهدت خلالها تطورا كبيرا، كان أحيانا بالزيادة، وأخرى بالنقصان، وأحيانا ثالثة بالإضافة والتأثر بما حولها من العقائد والأفكار.

ولذا فإن الإطار النظري للديانة المسيحية لم يبق مقتصرا على ما ألّفه أتباع المسيح من أناجيل كانت بمثابة تدوينًا لتعاليم المسيح وسيرته على الأرض وفق نظرهم واعتقادهم فيه، وإنما تعدّاها إلى الأخذ ببعض كتابات الرسل الذين عاصروا المسيح أو جاءوا بعده وآمنوا به، وذلك ككتابات كل من بولس وبطرس ويهوذا ويعقوب وغيرهم.

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى الأخذ ببعض الكتابات المتأخرة عن زمن المسيح وعدّها ضمن ما هو وحي ومقدس، ومن هذه الكتابات ما ألّفه الآباء الذين جاءوا بعد رسل المسيح مباشرة، والذين يطلق عليهم التقليد المسيح اسم "الآباء الرسوليين".

إذن فبالإضافة إلى ما يدين به المسيحيون من أناجيل ورسائل لقديسيهم، وبالإضافة كذلك إلى قرارات المجامع المسكونية التي يأخذون بها ويؤمنون بما جاء فيها، توجد كذلك كتابات آباء الكنيسة عموما والتي منها كتابات الآباء الرسوليين.

ولذا فإن مرحلة الآباء الرسوليين وما تضمنته من كتابات تعتبر من أهم المحطات التاريخية المبكرة التي مرت بها الديانة المسيحية وتركت فيها شرخا بالغ الأثر، بل وتعتبر كذلك بين أهم الشواهد على الطريق التي خطته المسيحية على أيدي من جاءوا بعد الرسل مباشرة، وكذا على خط التحريف والتغيير الذي بدأ يجد طريقه إلى الدين الجديد، وينحرف به عن الحقيقة السماوية كما جاء بها المسيح عيسى -عليه السلام-.

ومن هنا تأخذ مرحلة الآباء الرسوليين وما تضمنته من كتابات أهميتها ومكانتها من البحث والدرس،

فهم إذن بالنظر إلى الكنيسة الأرثوذكسية الورثة الشرعيين لتراث الرسل ومعتقداتهم التي أخذوها هم بدورهم عن السيد المسيح مشافهة، وهم الذين حملوا لواء التبشير في الأمم الوثنية بعد الرسل مباشرة، بل إن منهم من تتلمذ على بعض الرسل وأخذ منه التعليم المسيحي كالقديس إغناطيوس الأنطاكي الذي نحن بصدد دراسته والذي تتلمذ على يد يوحنا الرسول الإنجيلي، والذي كان فيما بعد الوريث المباشر للرسول بطرس على كرسي أنطاكيا الرسولي.

ولذا يعتبر القديس إغناطيوس من أهم رجالات المسيحية الأوائل وذلك من خلال ما أسهم به من كتابات تمثلت في مجموعة من الرسائل التي بعث بها إلى الأمم والأفراد، والتي كانت فيما بعد -أي الرسائل- من أبرز وأهم الشهادات على تلك الفترة الزمنية التي عاش فيها هذا القديس أي مابين القرن الأول والثاني.

فإغناطيوس الأنطاكي ومن خلال ما أسهم به من كتابات يعتبر من أهم الشهود على العقيدة والتعليم المسيحي في القرنين الأولين.

إشكالية البحث:

ومن خلال ما سبق تبرز لنا إشكالية البحث والتي تتمثل فيما يأتي:

إذا كان الآباء الرسوليون هم الشهداء الأقربون على التعاليم المسيحية في القرنين الأولين، وإذا كان القديس إغناطيوس الأنطاكي الذي يعتبر من أوائل وكبار هؤلاء الآباء الذين ورثوا الكثير من تراث الرسل، هو أكثرهم كتابة وتدوينا لشهادته على العقيدة المسيحية في وقته، حيث ورثت الكنيسة عنه سبع رسائل بعث بها في حياته إلى الكنائس وبعض الأساقفة.

- **وإذا كان الأمر كذلك فما هي حقيقة المسيحية كما تصورها لنا رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي؟**
- **وما هي قيمة شهادة القديس إغناطيوس على العقيدة في وقته؟**
- **وهل كان تابعا في آرائه لتراث الرسل؟ أم أنه نحى بالمسيحية في رسائله منحى جديدا مخالفا لما كان عليه الرسل من قبل؟**
- **وقبل هذا كله من هو القديس إغناطيوس الأنطاكي؟ وما هي كتاباته؟ وما هي قيمتها التاريخية ومكانتها في التراث الكنسي المسيحي؟.**

عنوان البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالات وغيرها وأخذها بالدراسة والتحليل وقع اختيارنا على العنوان الآتي كعنوان لهذه المذكرة وهو: "التعاليم المسيحية في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي –دراسة تحليلية–".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

آفاق البحث وفرضياته:

- ويفرض البحث إلى تحليل مضامين رسائل القديس وتصنيفها حسب المواضيع الواردة فيها.
- كما يفرض هذا البحث إلى بيان حال الديانة المسيحية في قرنيها الأول و الثاني وذلك من خلال ما ساهم به الآباء من كتابات ورسائل وعلى رأسهم القديس إغناطيوس الأنطاكي.
- ويفرض البحث أخيرا بيانَ قيمة مساهمة القديس إغناطيوس ومدى ارتباطه أو استقلاليته عمّن سبقه من الرسل من ناحية التوجه والأفكار العقدية المختلفة، وإلى مدى إسهام هذا القديس في الحفاظ على نقاوة العقيدة أو الأخذ بها إلى مستنقعات التحريف والتبديل كما فعل بعض سابقيه ومن جاء بعده من المسيحيين.

أهداف البحث:

1. هذا ويهدف البحث أساسا إلى الوصول أولا إلى إجابات واضحة ودقيقة عن الإشكاليات التي طرحها الموضوع في البداية.
2. كما يهدف الموضوع إلى تقديم صورة واضحة عن تصورات آباء الكنيسة الأوائل ومعتقداتهم وتعاليمهم الكنسية وذلك من خلال دراسة رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي الذي يعتبر أهم شخصية في القرنين الأولين بعد المسيح ورسله وذلك من خلال ما ساهم به من رسائل وكتابات متفرقة.
3. ويهدف البحث أخيرا إلى البحث المعمق في التراث المسيحي ومحاولة الإطلاع على الديانة المسيحية وتعاليمها خاصة في مراحل تكوينها الأولى على أيدي كبار معلميها الذين سموا فيما بعد بالآباء الرسولين نسبة إلى وظيفتهم الرعوية في الكرازة بالديانة المسيحية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أسباب البحث ودوافعه:

ولقد دفعني إلى هذا البحث مجموعة من الأسباب والدوافع والتي يمكن إجمالها فيما يأتي:

❖ رغبتي الشديدة في التعرف على التراث المسيحي من مصادره الأصلية والتي منها مخلفات وكتابات الآباء الرسوليين التي تعتبر كما أسلفنا خير شاهد على ما كان سائدا في القرون الأولى من الآراء والمعتقدات.

❖ والسبب الثاني الذي دفعني إلى هذا الموضوع هو ندرة الكتابات في هذا المجال خاصة باللغة العربية سواء أكان ذلك بنظرة إسلامية أم مسيحية، مما أعطاني دفعا كبيرا لخوض غمار هذا المجال والإسهام فيه بهذا الجهد المتواضع.

❖ والسبب الأخير الذي دفعني إلى بحث هذا الموضوع هو محاولة تخطي ذلك النوع من الدراسة الذي أصبح سائدا عند المسلمين ومحاولة الولوج مباشرة في لب الدراسات المسيحية المتخصصة، وهذا ليس قدحا في النوع الأول من الدراسة الذي له أهميته البالغة وإنما هو بمثابة شق طريق ثان في حقل الدراسات المسيحية المتخصصة.

الدراسات السابقة:

إن هذا البحث الذي سيكون موضوع دراستنا والذي هو مصاغ حسب العنوان الآتي: "التعاليم المسيحية في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي –دراسة تحليلية–" لم أقف على موضوع مشابه له من حيث العنوان ولا الدراسة ولا المنهج وهذا كله في حدود إطلاعي المتواضع.

ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الدراسات الجادة لرسائل هذا القديس مثل دراسة "وليام كيرتون" "Wolliam Cureton" في كتابه Corpus Ignatianum a complete collection of the Ignatian Epistles –Genuine, interpolated and spurious- والذي أورد فيه رسائل هذا القديس باللغات الأصلية التي وردت بها للمرة الأولى مثل اللغة اليونانية واللاتينية والسريانية وترجماتها إلى اللغة الإنجليزية مع مقدمة مطولة درس فيها هذا الرسائل دراسة وصفية.

وكذا دراسة "أوغيست لولون" "**auguste lelong**" في كتابة "الآباء الرسوليين" الجزء الأول المخصص لدراسة رسائل كل من إغناطيوس الأنطاكي وبوليكارب الأزميري، **Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe**، حيث يتناول في هذا الكتاب رسائل إغناطيوس بالدراسة وبيان ما تضمنته من آراء لاهوتية، مع تصنيف أولي لنصوصها على حسب المواضيع الواردة فيها.

وعلى كل فإنه من خلال تصفحي للعديد من مواقع الشبكة العنكبوتية لمحاولة معرفة ما كتب حول الموضوع فإنني لم أجد موضوعا أو عنوانا أو دراسة بهذا الشكل تناولت رسائل القديس بالدرس والبحث.

منهج الدراسة:

إن المنهج الكفيل بدارسة هذا البحث وكما هو مدون في العنوان الفرعي للموضوع هو المنهج التحليلي، الذي سنعتمده بشكل كبير وبارز، وذلك لما تقتضيه طبيعة البحث من التحليل الدقيق لمضامين رسائل القديس إغناطيوس وبيان آرائه فيما يخص أهم مفردات العقيدة المسيحية والتعاليم الكنسية السائدة في وقته.

وكما هو معروف في مثل هذه الدراسات فإن التحليل غالبا ما يقتضي النقد تبعا، وهذا ما يضطرنا إلى استعمال المنهج النقدي لتعقب آراء القديس وأخذها بالنقد والتمحيص وبيان محاسنها وخوارمها.

كما أننا في إطار بحثنا هذا سنكون بحاجة ماسة إلى بعض المناهج الأخرى المساعدة كالمنهج المقارن الذي سنعتمده في مقارنة بعض آراء القديس بآراء من سبقه من الرسل خاصة آراء القديس يوحنا الإنجيلي ومقارنتها كذلك بمن جاء بعده من الآباء، وذلك لبيان ما طرأ على العقيدة المسيحية من التطور وما ساهم به هذا الأب من آراء تعتبر من وجهة النظر المسيحية حفاظا على التراث المسيحي، كما تعتبر من وجهة نظر إسلامية بداية وتكميلا في نفس الوقت لخط التحريف الذي بدأه بعض الرسل من قبله.

وصف عام للبحث:

يرتكز هذا على مقدمة وتمهيد وثلاث فصول رئيسة:

1. مقدمة: وسنذكر فيها مدخل وجيز إلى هذا الموضوع كما سنذكر فيها إشكالية البحث وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع وأهدافه وغيرها من النقاط المنهجية التي يجب وأن تشتمل عليها المقدمة.

2. تمهيد: وفيه تعريف عام بالموضوع ووضعه في إطاره التاريخي والمعرفي، وذلك من خلال التعريف بمرحلة الآباء وما يقصد بها وأهميتها في التاريخ المسيحي وسبب اختيارنا للقديس إغناطيوس عن غيره من الآباء الرسوليين.

3. الفصل الأول: وفيه نتناول بالبحث شخصية القديس إغناطيوس الأنطاكي، وذلك بتتبع مراحل حياته ومخلفاته من رسائل ومراسلات، سواء المنسوبة إليه تحقيقا، أو المنحولة والمنسوبة إليه زورا كما شائع في التقليد المسيحي، كما سنتناول فيه مكانة القديس في التاريخ المسيحي وقيمة شهادته على العقيدة في وقته من خلال رسائله السبع المشهورة عنه.

4. الفصل الثاني: لننتقل في الفصل لدراسة رسائل القديس دراسة وصفية وذلك من خلال التعريف بالرسائل ثم دراسة النصوص من حيث النسخ و المصادر والمخطوطات والطبعات والترجمات وصولا إلى بحث مصداقية ثبوت الرسائل والجدل الواقع بشأنها.

5. الفصل الثالث: أما الفصل الأخير فخصصناه للحديث عن المحتوى المذهبي في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي انطلاقا من الحديث عن الوحدة المسيحية وما يتفرع عنها من عناصر وتعاليم عقدية، إلى الحديث عن لاهوت وطبيعة المسيح في فكر القديس إغناطيوس، ثم الحديث عن الأسقفية والمهام الكنسية حسب ما ورد في رسائل القديس، وفي الأخير ذكر بعض الآراء اللاهوتية المختلفة التي وردت في رسائله مثل الأفخريستيا والعقيدة والرحمة والاستشهاد وغيرها.

6. خاتمة: وفيها سندون أهم النتائج التي سنتوصل إليها –إن شاء الله– بعد البحث والدراسة.

مصادر ومراجع البحث:

من بين أهم المصادر والمرجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث ما يأتي:

1) أندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة.

2) القمص تادرس يعقوب ملطي، الدليل المبسط في علم آباء الكنيسة.

3) القس حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي.

4) خريسوستمس بابا دوبولس تاريخ كنيسة أنطاكية.

5) القمص مينا ونيس ميخائيل دراسات في علم الآباء.

6) يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة.

أمّا فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا غليها باللغة الأجنبية فيمكن إجمالها فيما يأتي:

7) Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe.

8) Camelot. O. p. (P. Th.) Ignace d'Antioche. Lettres. Textes Grecs, Introduction, Traduction et notes.

9) Dominique Bertrand. Les Ecrits des Pères apostoliques.

10) Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque.

11) Freppel. Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles.

12) Moehler. La Patrologie ou Histoire Littéraire des Trois Premiers Siècles de l'Eglise Chrétienne.

13) J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise

صعوبات البحث:

وقد بذلت قصارى جهدي لإعطاء هذا البحث حقه من الدرس والتحليل رغم ما اعترض مسيرة بحثي من عقبات كئودة، وصعوبات جسيمة تجاوزتها بفضل الله ومَنِّه، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن جانبنا ذلك فمن أنفسنا ومن الشيطان.

تمهيد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـــــــد:

إن الغرض من هذا التمهيد هو إزالة ما يمكن أن يطال عنوان البحث من الغموض والإبهام، الذي من شأنه أن يحول دون التواصل مع هذا البحث، ثم محاولة وضع البحث في سياقه من خلال بعض المداخل المعرفية.

وكما هو واضح فإن المفردات المكونة لعنوان البحث ثلاثة، أولها التعاليم المسيحية، وثانيها الرسائل الإغناطوسية، وثالثها القديس إغناطيوس الأنطاكي، وحديثنا في أول نقطة من التمهيد ستكون عن هذه المفاهيم المفتاحية التي بها يزول الغموض عن العنوان.

أما عن المداخل المساعدة للبحث، والتي تسهل عملية التواصل معه وتضعه في سياقه المعرفي، فقد جعلناها أربعة، أولها تعريف المدينة التي ينسب إليها القديس، وثانيها الحديث عن الكنيسة التي كان يعمل فيها، وثالثها توضيحٌ لمصطلح الآباء الرسوليين، ورابعها وأخيرا كلامٌ عن كتابات هؤلاء الآباء الرسوليين الذين يعتبر القديس إغناطيوس الأنطاكي واحد منهم.

أولا: المفاهيم المفتاحية للبحث:

1. التعاليم المسيحية:

ونقصد بها كل ما يدخل في الدين المسيحي من عقائد وأفكار وشرائع وتعاليم كنسية ومواعظ وكرازة بالإنجيل وغيرها مما قد يرد في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي.

ومصطلح التعاليم هو من المصطلحات التي يكثر تداولها في اللاهوت المسيحي، فتجد مثلا القول بتعاليم المسيح، والتي يقصد بها كل ما قاله وفعله المسيح أثناء حياته، كما يتداول مصطلح تعاليم القديس بولس، وتعاليم يوحنا، وغيرهما من الرسل والقديسين، والتي يراد بها ما ذهب إليه هؤلاء الرسل أو القديسين من آراء ومذاهب في العقيدة والإيمان.

والمراد بالتعاليم المسيحية في البحث، هي تلك الآراء العقدية واللاهوتية التي كان يقول بها القديس إغناطيوس، ويعلم بها في القرن الأول وبداية القرن الثاني، والتي ضمَّنها القديس الرسائلَ السبع التي كتبها في طريقه إلى رومية.

ونحن عندما نستعمل هذا المصطلح إنما نقصد به المعنى نفسه، لأن الهدف من البحث هو بيان ما يدين به القديس إغناطيوس من آراء وأفكار، والوقوف على تعاليمه التي كان يعلم بها في الكنائس خلال القرنين الأولين.

2. الرسائل الإغناطوسية:

المقصود بها هو ما تركه القديس إغناطيوس الأنطاكي من كتابات تمثلت في مجموعة من الرسائل القصيرة، بعث بها إغناطيوس إلى كنائس آسيا الصغرى وإلى رومية، وكان الهدف الأول من كتابتها هو محاولة إغناطيوس شرح وتوضيح مذهبه في بعض القضايا العقدية والإيمانية، وبيان الدور والمكانة التي تحتلها الكنيسة في الديانة المسيحية، أما الهدف الثاني من كتابتها فتمثل في توجيه النصح والإرشاد إلى مسيحيي الكنائس المجاورة ومحاولة حفظهم من الانشقاقات والانقسامات التي بدأت تهدد الدين الجديد.

وسيأتي الحديث عن الرسائل الإغناطوسية بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا البحث، والذي خصصناه برمته لدراسة رسائل إغناطيوس من الناحية الشكلية ومن الناحية المضمونية.

3. القديس إغناطيوس:

هو أحد الآباء الرسوليين الأوائل، عاش في القرن الأول والثاني، وكتب مجموعة من الرسائل التي تعتبر في التقليد المسيحي من أهم الوثائق التاريخية الشاهدة على العقيدة في وقته.

وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل كذلك في الفصل الأول من هذا البحث.

ثانيا: مداخل البحث:

1. مدينة أنطاكية:

مدينة على نهر العاصي على مسافة خمسة عشر ميلا من البحر الأبيض المتوسط، أسس هذه المدينة "سلوقس نيكاتور" (**305-281** ق م) عام **300** ق م، ودعاها أنطاكية نسبة إلى أبيه "أنطيوخس"، وقد أصبحت أنطاكية عاصمة للسلوقيين سنة **293** ق م، وكان

معظم المستوطنين في أنطاكية من أثينا[1]، وفي عام **64** ق م، أخذ المدينة "**بومباي**" القائد الروماني وأصبحت ضمن إقليم سوريا الروماني، ولقد كانت أنطاكية ثالث مدينة رومانية بعد روما والإسكندرية، كما كانت أنطاكية عاصمة لسورية خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين[2].

2. كنيسة أنطاكية:

تعتبر كنيسة أنطاكية أقدم كنيسة بعد كنيسة أورشليم، ولقد بدأ التبشير في هذه المدينة من قبل بعض المسيحيين الذين خرجوا من مدينة أورشليم هرباً من الاضطهاد الذي نزل بهم وبدأ باستشهاد القديس "**استفانوس**"[3] أحد الشمامسة السبع مرجوماً سنة **37**م.

ومن بين الذين انتقلوا من أورشليم إلى أنطاكية كان عدد من أهل قبرص والقيروان الذين بشروا بالديانة الجديدة بين السكان اليونانيين الأنطاكيين، وراحوا يحاولون أيضا إقناع اليهود بالإيمان[4]، وهذا حسبما جاء في سفر أعمال الرسل: «أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب إستفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية وهم لا يكلمون أحدا بالكلمة إلا اليهود فقط، ولكن كان منهم قوم وهم رجال قبرصيون وقيروانيون الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع»[5].

---

[1] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984، ص:17.

[2] الموسوعة العربية الإسلامية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1999، ج: 2، ص: 259.

[3] "**استفانوس**": أول شماس في جماعة أورشليم، كان ضمن لرجال السبعة المكلفين بخدمة الموائد وتوزيع الأطعمة في الكنيسة الأولى، كما كان أول شهيد في تاريخ المسيحية. (بروس بارتون، رونالد بورز، جيمس جالفن،...، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1988، ص: 2287).

[4] موسوعة عالم الأديان، كل الأديان، المذاهب، الفرق، البدع في العالم، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، NOBILIS، بيروت، ط2، ج8، 2005. ص: 57.

[5] أعمال الرسل: (11: 19-20).

ونتيجة هذا التبشير آمن عدد كبير من سكان أنطاكية ودخلوا في الديانة الجديدة، ولما عرف هذا الأمر في كنيسة أورشليم، أرسل الرسل القديس برنابا[1] لرعاية هؤلاء، ولما كثر عددهم سارع برنابا إلى طرسوس للبحث عن بولس، واصطحبه معه إلى أنطاكية[2]، حيث راحا يعلمان الناس ويبشران بالديانة الجديدة لمدة سنة كاملة.

جاء في سفر أعمال الرسل ما نصه: «وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب، فسمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي في أورشليم فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية... ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول، ولما وجده جاء به إلى أنطاكية، فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعا غفيرا»[3].

وهكذا نشأت كنيسة أنطاكية بعد كنيسة أورشليم حيث عُرف أصحاب الدين الجديد لأول مرة فيها باسم المسيحيين[4]، «ودعي التلاميذ مسيحيين في ،أنطاكية أولا»[5]، وهذه التسمية في التقليد المسيحي لم يطلقها المسيحيون على أنفسهم لأنهم كانوا يسمون أنفسهم إخوة[6] وتلاميذ[7] ومؤمنين[8]، كما لم يطلقها اليهود عليهم لأن اسم المسيح وماسيا كان عندهم اسما مقدسا، فلم يكن ممكنا أن يسموا به أصحاب "هرطقة" بغيضة إليهم، وعلى ذلك فيكون من المحتمل أن يونان أنطاكية هم الذين سموا أتباع هذه الديانة الجديدة مسيحيين كأتباع للمسيح أو لأنهم كانوا يرددون اسم المسيح بلا انقطاع[9].

---

[1] **برنابا:** هو القديس برنابا العبراني القبرصي، أحد التلاميذ السبعين، صاحب بولس في رحلاته التبشيرية وبعد أن افترقا بشر برنابا في قبرص وضواحيها.

[2] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص:84.

[3] أعمال الرسل: (11: 21-26).

[4] Père Don Augustin Calmet. Dictionnaire Historique, Archéologique, Philologique, Chronologique, Géographique et Littéraire de la Bible. Migne Editeur. Paris. 4 éd. T : I. 1846. p : 452.

[5] أعمال الرسل: (11: 26).

[6] «أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس» أعمال الرسل: (1: 16).

[7] « ودعي التلاميذ مسيحيين» أعمال الرسل: (11: 26).

[8] «وجميع الذين آمنوا كانوا معا وكان عندهم كل شيء مشترك» أعمال الرسل: (2: 44).

[9] خريسوستمس بابا دوبولس، المصدر السابق، ص: 50.

وبعد اتساع المد المسيحي في أنطاكية توجه بطرس الرسول إليها وأقام فيها مدة ساهم خلالها في تطوير الدين الجديد في هذه المدينة[1]، وإقامة بطرس في أنطاكية جعل جمهرة من المؤرخين يرون أن كنيسة أنطاكية لم تؤسس على يد بولس وبرنابا، وإنما أُسِّست على يد بطرس، الذي أقام فيها أول كرسي رسولي شغله هو بنفسه[2]، ومن أصحاب هذا الرأي كل من القديس إيريناوس والقديس جيروم وغيرهما[3].

وسرعان ما أصبحت أنطاكية أم الكنائس، وكان بولس وغيره ينطلقون من أنطاكية للقيام بأعمالهم التبشيرية ثم يعودون إليها، ومن أنطاكية انتشرت المسيحية إلى مدن أخرى من سورية وما حولها[4]، وبعد أن دمر الرومان أورشليم سنة **70** م ودمِّرت بذلك الكنيسة الأم[5] غدت أنطاكية العاصمة الوحيدة للعالم المسيحي[6].

ومن بين أهم القديسين الذين ساهموا في تأسيس كنيسة أنطاكية حسب التقليد المسيحي ما يأتي:

1/ برنابا الرسول:

يعتبر القديس برنابا العبراني القبرصي حسب التقليد المسيحي أول من فتح مدينة أنطاكية لأجل التبشير فيها بعد هجرة المسيحيين الذين اضطهدوا في مدينة أورشليم، وهو الذي أقام في مدينة أنطاكية مبشرا بالدين الجديد وخادما للمسيحيين الذين تحوَّلوا إلى المسيحية من اليهود واليونانيين وغيرهم، ولقد تعاون برنابا مع بولس في خدمة المسيحية الأولى في أنطاكية وما جاورها من مدن[7].

---

[1] M. Benoist. Dictionnaire de géographie sacrée et ecclésiastique. Chez Ateliers Catholiques de Petit-Montrouge. Paris. 1848. p : 975.

[2] المتنيح الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 1: اللاهوت المقارن، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، مصر، الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس2003. ص: 222.

[3] إشراف ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان، مرجع السابق، ج: 8، ص: 60.

[4] خريسوستمس بابا دوبولس، مرجع السابق، ص: 54.

[5] إشراف جمال مدبك، موسوعة الأديان في العالم، ج:2، الكنائس الشرقية، Edito Creps, INT، د. ن، بيروت، 2000، ص: 08.

[6] إشراف ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان، مرجع السابق، ج: 8، ص: 61.

[7] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط 4، 2003، ص: 59.

2/ بولس الرسول:

بعد تحول القديس بولس إلى المسيحية[1]، أرسله مسيحيو أورشليم إلى طرسوس، ولما رأى برنابا تكاثر العمل عليه شعر بحاجته إلى رفيق يساعده في أعماله فخطر على باله شاول[2]، فانطلق للبحث عنه في مدينة طرسوس، وهناك أقام بولس مع برنابا سنة كاملة يعلم فيها وينشر تعالمه[3]، كما اتخذ بولس من أنطاكية نقطة انطلاق وعودة لرحلاته التبشيرية الثلاث[4] والتي كان كثيرا ما يصطحب فيها برنابا، فلما اختلفا وتبين أن لكل واحد منهما آراءه الخاصة في التعاليم المسيحية افترقا وشق كل واحد منهما طريقه لوحده[5].

ويذكر البعض أن القديس مرقص صاحب الإنجيل قد صحاب خاله برنابا وبولس الرسول في رحلتهما إلى أنطاكية، وتبشيرهما بالمسيحية فيها، ثم تركهما بعد ذلك، وعاد إلى أورشليم.[6]

3/ يهوذا برسابا وسيلا:

يذكر سفر أعمال الرسل أن من بين الذين ساعدوا على تطور المد المسيحي في أنطاكية مع كل من بولس وبرنابا رجلان يقال لهما برسابا وسيلا، وهما رجلان اختارهما الرسل ومشايخ كنيسة أورشليم للذهاب إلى أنطاكية والتبشير فيها، ويذكر سفر أعمال الرسل أن الرجلين كانا هما أيضا نبيّين، ووعظا في أنطاكية المسيحيين الجدد بكلام كثير: «حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا، يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الإخوة...ويهوذا وسيلا إذ

---

[1] يمكن مراجعة قصة تحول بولس إلى المسيحية في سفر أعمال الرسل الإصحاح الثاني والعشرون.

[2] لا ندري لماذا اختار برنابا بولس لكي يعاونه في أعماله في أنطاكية و لم يختره غيره من الرسل، على الرغم من أن بولس كان حديث العهد بالمسيحية، كما أنه كان من أشد الأعداء الذين حاربوا الدين الجديد قبل تحوله المفاجئ إلى المسيحية.

[3] أندرو ملر، المرجع السابق، ص: 58.

[4] كانت رحلة بولس الأولى من أنطاكية حوالي سنة 48 م، أما الرحلة الثانية فكانت كذلك سنة 48 م، ثم رجع إلى أنطاكية بعد غاب عنها حوالي ثلاث أو أربع سنوات في سياحته، و لم يدم طويلا في أنطاكية حتى انطلق في رحلته التبشيرية الثالثة.

[5] الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، بحوث في مقارنة الأديان، -دراسات الأديان-، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420 هـ، 2000 م، ص: 247.

[6] عبد الغني عبود، المسيح والمسيحية والإسلام، الناشر دار الفكر العربي، ط: 1، يناير 1984، ص: 118.

كانا هما أيضا نبيين وعظا الإخوة بكلام كثير وشدَّداهم»[1]، وبعد أن افترق بولس وبرنابا، صحب بولس في رحلاته التبشيرية الباقية النبي سيلا[2].

4/ بطرس الرسول:

إذا كان برنابا هو أول من فتح أنطاكية حسب التقليد المسيحي، فإن القديس بطرس الرسول هو أول من أسس كنيسة أنطاكية وكرسيها الرسولي[3]، حيث يُذكر أن بطرس اتجه إلى أنطاكية وبشر فيها ثم انطلق إلى رومية وفي طريقه بشر اليهود في بنتس وغلاطية وكبدوكية وآسيا وبيثينية*.[4]

4/ إيفوديوس[5] Evodius:

بعد رحيل القديس بطرس من أنطاكية سام القديس إيفوديوس خلفا له على الكنيسة الأنطاكية، وقد صار خلفا لإيفوديوس القديس إغناطيوس[6]، كما يرى البعض أيضا أن إيفوديوس وإغناطيوس أدارا الكنيسة الأنطاكية معا لمدة من الزمن، وعندما توفي إيفوديوس تفرد إغناطيوس برعاية الكنيسة[7].

---

[1] أعمال الرسل: (15: 22 و 32).

[2] بروس بارتون، رونالد بيرز، جيمس جالفن،...، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1988، ص: 2323.

[3] Père Don Augustin Calmet. Dictionnaire Historique, Archéologique, Philologique, Chronologique, Géographique et Littéraire de la Bible. p :452.

* 1 بطرس: (1: 1).

[4] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقص داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط3، 1998،ص: 98.

[5] إيفوديوس: ***EVODE*** أو ***EVODIUS*** هو أحد قديسي الكنيسة المسيحية ، كما انه يعتبر ثاني بطاركة أنطاكية ، ولكننا لا نملك الكثير من المعلومات عنه ، كان إفوديوس وثني اهتدى إلى المسيحية بفضل العمل التبشيري لبطرس الرسول، تقام ذكراه في اليوم السادس من شهر ماي في الكنيسة الشرقية، وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر أفريل لدى الكنيسة الغربية.

[6] خريسوستمس بابا دوبولس، مرجع السابق، ص: 59.

[7] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. Tome II. Paris. (s.d) p : 208.

5/ إغناطيوس الأنطاكي:

بعد رحيل القديس إيفوديوس، أو تزامنا معه، على اختلاف في الروايات، تسلم القديس إغناطيوس رعاية كنيسة أنطاكية، هذا الأخير الذي يعتبر في الفكر المسيحي من أهم الآباء الرسوليين الذين خلفوا الرسل مباشرة، والذين ساهموا بشكل فعال في المحافظة على تراث الرسل العقائدي وتطوير الكنيسة الأنطاكية[1]، وسيكون القديس إغناطيوس برسائله التي كتبها محل دراسة هذا البحث.

3. الآباء الرسوليون:

هم مجموعة الأساقفة والمعلمين الذين كانوا في أغلبهم تلامذة للرسل أو على الأقل كانوا معاصرين لهم، كما يعرفهم البعض على أنهم الجيل التالي للآباء الرسل الذي انتهى بانتقال القديس يوحنا الإنجيلي الذي عاش إلى نهاية القرن الأول الميلادي[2]، ولقد خلف بعضهم الرسل مباشرة على كراسيهم الرسولية ورئاستهم للكنائس مثل القديس إغناطيوس وبوليكارب وإكليمونذس الروماني[3]، كما ترك هؤلاء الآباء مجموعة من التآليف تتمثل في رسائل من الحجم القصير ألفت ما بين القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني، وهي كتابات تأخذ مكانة كبيرة في إطار الكتابات القانونية وبداية الدفاعيات، كما أنها تشكل الحلقة الأولى في سلسلة الكتابات الآبائية[4].

---

[1] خريسوستمس بابا دوبولس، مرجع السابق، ص: 59.

[2] القمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، مطرانية طنطا وتوابعها للأقباط الأرثوذكس، الكلية الإكليريكية اللاهوتية، فرع طنطا، مران آثا للكومبيوتر والطباعة الحديثة، 1999، ص: 08.

[3] أندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 118.

[4] Introduction aux pères de l'église. Pierre Beatrick. Institut St-Gaétan à Vicence. Italie. 1987. p : 20.

4. كتابات الآباء الرسوليين:

إن تسميّة هؤلاء الكتاب بالآباء الرسوليّين ترجع إلى الدارس الفرنسي **Jean B. Coterlier** من رجال القرن السابع عشر، الذي قام بنشر مجلّديه تحت اسم **Patres aevi apostolici** عام **1672**، واللذين شملا مجموعة الكتابات التالية[1]:

1. الرسالة المنسوبة لبرنابا.
2. كتاب "الراعي" هارماس.
3. رسالتان: إحداهما لإكليمونذس الروماني والأخرى منسوبة له.
4. رسائل إغناطيوس السبع.
5. رسالة لبوليكارب، ومقال عن استشهاده.

في عام **1765** أضاف إليها **Andres Gallandi** في مجموعته **Veterum Bibliotheca Patrum** الأعمال التالية:

6. رسالة إلى ديوجنيتس **Diognetius** لا يُعرف كاتبها.
7. مقتطفات لبابياس و**Quadratus**.
8. وفي عام **1873** اكتشفت "الديداكيّة **Didache**" أو "تعليم الرب للأمم كما نقله الإثنا عشر رسولاً" أضيفت إلى الكتابات الرسوليّة.

وأخيرًا فإن بعض الدارسين رأوا إضافة ما يسمى بـــ "قانون الإيمان للرسل **The Apostolic Creed**" إلى الكتابات الرسوليّة، لكن الغالبيّة لم يقبلوا ذلك[2].

---

[1] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. Trad: J. Lapotre. 7 éd. Les éditions du cerf. Paris. 1955. p : 49.

[2] القمص تادرس يعقوب ملطي، الدليل المبسط في علم آباء الكنيسة، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، 2004، ص: 41. (كتاب إلكتروني موجود على موقع: www. antiochrair. com).

وتعتبر كتابات الآباء الرسوليين عند المسيحيين اليوم تكملة لما كتبه معلموهم سواء أكان ذلك في الشكل أوفي المضمون، فهي انعكاس مباشر لما كتبه الرسل وما كرّزوا به من تعاليم، لذا تعتبر كتابات كل من برنابا وإكليمونذس وإغناطيوس وبوليكارب صدى لأفكار كل من بولس ويوحنا وبطرس[1].

[1] Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles. Portraits et Notices. Extraits des Cours d'Eloquence Sacré de Monseigneur Freppel. Paris. Victor Retaux et Fils. Libraire-éditeur. 1894. p : 02.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول:

القديس إغناطيوس الأنطاكي:
أسقف وشهيد أنطاكية.

المبحث الأول: سيرة القديس إغناطيوس.

المبحث الثاني: رسائل الآباء والرسائل.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: القديس إغناطيوس الأنطاكي: أسقف وشهيد أنطاكيا.

المبحث الأول: سيرة القديس إغناطيوس.

المطلب الأول: حياة القديس إغناطيوس.

1. حياته:

يعتبر القديس إغناطيوس الأنطاكي **Saint Ignace d'Antioche** من ألمع شخصيات القرن الأول للميلاد، ومن أبرز الآباء الذين كان لهم دور كبير في خط ملامح العقيدة المسيحية وتقرير مفرداتها منذ البدايات الأولى للانتشار المسيحي في الأوساط اليهودية والوثنية على حد سواء، كما يعد هذا القديس من الشهود الأوائل على الإيمان المسيحي في القرن الأول الميلادي وذلك كما تقرر عند سابقيه من الرسل، خاصة ما وجد في شهادة كل من بولس الرسول في رسائله ويوحنا الإنجيلي.

لا يعرف إلا القليل من أحداث حياته ووقائع استشهاده، فالمعلومات التي تتعلق بحياة القديس إغناطيوس قليلة جدا، وهذا راجع إلى التوجه العام الذي كان سائدا عند آباء الكنيسة الأولى، والذين كانوا يرون أن الحياة الدنيا ليست مهمة، لأن معنى الحياة الحقيقية هو ما يتحقق من سعادة في الحياة الأخرى في مملكة السماوات، لذا لم يعطوا اهتماما للتأريخ والبحث وتسجيل وقائع وصغائر حياة الأساقفة والقديسين وآباء الكنيسة[1]، ولعل هذا الأمر ملحوظ حتى في التأريخ لحياة المسيح التي يبقى جانب كبير منها غير واضح ولا توجد حوله المعلومات الكافية حتى في الأناجيل المعتمدة نفسها[2]، وكل ما يذكره المؤرخون من سرد لسيرة إغناطيوس إنما هو استخلاص لما ورد في رسائله وأعماله التي بعث بها إلى الكنائس، وما ورد كذلك في رسالة بوليكارب **Polycarpe**[3] إلى أهل فليبي، كما يستعين المؤرخون

---

[1] J.-A Moehler. La Patrologie ou Histoire Littéraire des Trois Premiers Siècles de l'Eglise Chrétienne, Publiée par : F –Z Reithmayer. Traduite de l'Allemand par Jean Cohen. Tome I. Louvain. 1844. P : 98

[2] عبد الفتاح أحمد الفاوي، المسيحية بين النقل والعقل، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ط: 1، 1992، ص: 49 و 50.

[3] **بوليكارب Plycarpe** : أسقف كنيسة أزمير في القرن الثاني، يقال أنه من تلاميذ يوحنا الإنجيلي، كتب إليه إغناطيوس إحدى رسائله، وصلت إلينا منه رسالة إلى أهل فيليبي، كما وصلت إلينا مقالة عن استشهاده، دوّنت بُعَيْدَ الحدث.

بما ورد كذلك في تاريخ الكنيسة ليوسابيوس **Eusèbe**[1]، وأعمال القديس إيريناوس **Irénée**[2]، أما ما ورد في أعمال القديس جيروم **Jérome**[3] فهو لا يعدو أن يكون نقلا لما ورد في التاريخ الكنسي ليوسابيوس[4].

لذا فإن التأريخ لحياة القديس إغناطيوس في هذا البحث سيكون مبنيا أساسا على ما ورد في رسائله من حديث عن نفسه وما جاء فيها من أحداث ووقائع، وكذلك على ما ورد في شهادة للقديس يوسابيوس خاصة، وبالاستعانة كذلك على كل ما وجدناه بين أيدينا من تأريخ لحياة هذا القديس خاصة الكتب التي تؤرخ لحياة الأساقفة والقديسين والشهداء حسب المفهوم المسيحي.

إنه القديس إغناطيوس الأسقف الثالث لكنيسة أنطاكيا[5]، والخليفة الثاني لبطرس الرسول بعد القديس إيفوديوس **Evodius**[1]، لا يذكر شيء عن تاريخ ولادته عند أغلب

---

[1] **يوسابيوس القيصري: Eusèbe de Césarée** أسقف قيصرية فلسطين (+ 340) مفسر ومؤرخ كبير للعصور المسيحية القديمة، ترك لنا التقويم والتاريخ الكنسي.

[2] **إيريناوس: Irénée** (130م-202م) وُلد في آسيا الصغرى و ترعرع فيها، كان أسقفا لكنيسة ليون (في فرنسا حاليا) في أيام اضطهاد عام 177، وكان تلميذا للشهيد بوليكارب، وجه نشاطه نحو التبشير ومحاربة البدع، كتب مؤلفا هاما في السنة 180 م يحارب فيه ما كان يعتقده بدعا و هرطقات، سماه: "الرد على البدع" أو "عرض وتفنيد للعرفان الكاذب" وهو مصدر أساسي لمعرفة تاريخ المذاهب في القرن الثاني، كما له كتيب دفاعي عنوانه: "برهان الكرازة الرسولية". تعيد له الكنيسة في 23 من شهر نوفمبر.

[3] **جيروم: (هيرونيس) Jérome**: ولد في حوالي 350م في دلماطية، وقضى أنشط قسم في حياته في الشرق، أولا في برية خلقيس، ثم في بيت لحم، توفي في 419 أو 420 م، انصرف إلى الدراسات الكتابية، من إعادة النظر في ترجمات العهد القديم والعهد الجديد، ومن شروح تفسيرية كثيرة، له أيضا أعمال تاريخية كمواصلة تقويم يوسابيوس في مشاهير الرجال، كان أحد المعلمين الروحيين في الغرب.

[4] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres- Texte grec, introduction, traduction et notes. Edition du Cerf. Paris. 1944. p : 06.

[5] **أنطاكية سوريا: Antioche de Syrie** مدينة سورية شهيرة، من أوائل المدن التي كرز فيها رسل المسيح بالإنجيل، انتمت كنيستها إلى بطرس الرسول، وكان القديس إغناطيوس من أوائل خلفائها في القرن الأول والثاني، كانت مقرا لعدة مجامع منها مجمع 324 الذي استنكر الآريوسية، وكانت مدرسة أنطاكيا حركة فكرية أكثر مما كانت مؤسسة منظمة، ومن أشهر الذين انتموا إليها: القديس لوقيانس، والقديس يوحنا الذهبي الفم، وأبوليناريوس اللاذقي، وديودورس الطرسوسي في القرن الرابع، وثيودوريطس القورشي، ويثودورس المصيصي في القرن الخامس. -

المؤرخين، لكن البعض منهم يذكر أنه ولد سنة 30 أو سنة 35 بعد المسيح بأنطاكيا[2]، من الممكن أن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيه كانت يونانية، أو على الأقل متأثرة بالثقافة اليونانية[3]، ويحتمل أن يكون من أصل سوري أو يوناني أو من أصل سوري يوناني، لكن لا شيء يؤكد صحة الانتساب إلاّ ما تذهب إليه آراء المؤرخين وتوقعاتهم[4].

تكوَّن القديس تكوينا فلسفيا على أيدي الفلاسفة وكان محيطا بالفلسفة الرواقية وآرائها كما كان ذا باع ودقة في البلاغة وفن الخطاب[5]، قبل الإيمان المسيحي كما يروى على أيدي الرسل مباشرة أثناء إقامة بعضهم في أنطاكية، ويذكر المؤرخون ومنهم يوسابيوس أن القديس إغناطيوس تتلمذ على أيدي الرسل وخاصة على أيدي كل من القديس يوحنا والقديس بطرس، وغذي بالفكر اللاهوتي للقديس بولس[6]، وحسب القديس **Siméon Métaphraste** فأن القديس إغناطيوس هو ذلك الطفل الصغير الذي حمله المسيح بين ذراعيه عندما أراد أن يقدم لهم مثالا عن التواضع ويبين لهم الورع المسيحي كما جاء ذلك في إنجليل متى[7]: "وفي تلك الأيام تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السماوات، فدعا يسوع إليه ولدا وأقامه في وسطهم، وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات"[8].

- الأب صبحي الحموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر إليه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون، دار المشرق بيروت، لبنان، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1986، ص: 72.

[1] Godescard. Les Vies des Saints Pères et Martyrs. Furne : Jouvet. Paris (s.d) p : 70.

[2] موسوعة عالم الأديان –كل الأديان ، المذاهب، الفرق، البدع في العالم،- مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، Nobilis، بيروت، ط2، 2005، ج: 8، ص: 86.

[3] هذا استنتاج نصل إليه بدراسة كتاباته.

[4] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I, p : 98

[5] Adalbert Hammamn. Pour lire les pères de l'église. Les éditions du Cerf. Paris. 1991. p : 20.

[6] ط. ب. مفرج، مرجع سابق، ص: 86.

[7] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. Tome II. Paris. (s.d) p : 208

[8] متى: 18: 1-3

لكن نجد القديس يوحنا ذهبي الفم **S. Chrysostome** يؤكد أن القديس إغناطيوس الأنطاكي لم ير يسوع المسيح نهائيا، ومجمل القول أنه كان تلميذا لبعض الرسل خاصة يوحنا الإنجيلي وبطرس الرسول مؤسس كنيسة أنطاكية[1]، كما جاء في كتاب "تاريخ كنيسة أنطاكية" أن القديس إغناطيوس الأنطاكي أعطيت له أسقفية كنيسة أنطاكية مباشرة على أيدي الرسل بعد وفاة الخليفة الأول للقديس بطرس القديس **إيفوديوس Evode**[2].

وتضيف بعض الكتب المتخصصة في التأريخ لسِيَرِ القديسين أن القديس إغناطيوس تولى أسقفية كنيسة أنطاكيا عام 68 أو 69 للميلاد[3]، وبقي أسقفا لها لمدة تزيد عن 40 سنة[4]، وهذا يفيد أنه عُيِّن أسقفا على الكنيسة بعد وفاة كل من القديس بولس والقديس بطرس، مما يفيد أن تعيينه كأسقف لكنيسة أنطاكيا قد يكون على يد القديس يوحنا الإنجيلي الذي تتلمذ على يديه القديس إغناطيوس.

لكننا بالمقابل نجد بعض الروايات الواردة في ذات المصادر تقول أن القديس إغناطيوس تولّى أسقفية كنيسة أنطاكية تزامنا مع القديس إيفوديوس، ويرى البعض أن الرسول بطرس سام القديس إيفوديوس على اليهود المتنصرين، والرسول بولس سام القديس إغناطيوس على الأمم المتنصرين، حيث أدارا الكنيسة الاثنان معًا مدة من الزمن، وبعد وفاة إيفوديوس تسلم إغناطيوس رعاية الكنيسة بشطريها[5].

---

[1] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. p : 208.

[2] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984، ص: 59.

[3] Vies des Saints ou abrégé de l'histoire des pères des martyrs et autres saints. (s. aut). Paris. J. J. Blaise. (s. d) .Tome I. p : 63.

[4] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I ; p : 98

[5] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II. p : 208.

2. اسمه:

إن الاسم الحقيقي لهذا القديس هو إغناطيوس، ولا يعرف له اسما آخر غير هذا الاسم، وعادة ما يضاف اسمه إلى موطنه ومكان إقامته: أنطاكية التي تولى فيها مهامه الأسقفية حتى عاد ينسب إليها، ويلقب بها: إغناطيوس أسقف وشهيد أنطاكية[1].

ومع هذا نجد اسما آخر لهذا القديس، وفي حقيقة الأمر فإن هذا الاسم الثاني الذي سنتوقف عنده، قد اتخذه إغناطيوس لنفسه، وسمى به ذاته، وأورده في جميع الرسائل ، بل اتخذه كمفتاح أو فاتحة لرسائله التي بعث بها إلى الكنائس والأساقفة[2].

لقد سمّى نفسه المتوشح بالله (Θεοφόρος ،**Theophorus**)[3] أو حامل الإله وفي بعض الترجمات حامل النور، والمقصود بالنور هنا هو يسوع المسيح ، وهو لقب مميَّزٌ جداً عند المسيحيين ويعني حامل الله[4]، وقد سمى نفسه بهذا الاسم تيمُّنًا وتبركًا، ويشير اللقب إلى العلاقة الروحية الجوهرية التي كانت له مع المسيح[5].

ويذكر البعض أن هذا الاسم الذي اتخذه إغناطيوس لنفسه ليس هو مجرد لقب يراد به التبرك والتيمن، وليس هو مجرد لقب يراد به كذلك نيل الشرف بالقرب من السيد

---

[1] P. Giry. Vies des Saints. Corrigée, complétée et continuée jusqu'à notre jours par M. Paul Guérin. Quatrième édition. Tome II. Paris Librairie Vor Palmé, 1862. p : 318

[2] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Troisième édition. Revus et Augmentée. Tome I. Librairie Victor Legoffre. Paris.1903. p : 197.

[3] D.Milner, A. M. Histoire de l'église chrétienne jusqu'au milieu du XVI siècles contenant des notices biographiques et des extraits des auteurs chrétiens. traduite de l'anglais. Tome I. chez J. J Risler, libraire. Paris. p : 159.

[4] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 27.

[5] القس حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، دار الثقافة، القاهرة،1981، ج2.ص: 415.

المسيح، وإنما هو اسم حقيقي لهذا القديس[1]، ولذا مثلا في الأعمال الكاملة لـــ: بورغيزي **Borghesi** نجده يذكر أنه في العالم الروماني القديم غالبا ما كان الناس يتخذون لأنفسهم اسمين اثنين، الأول للاستعمال المدني والقانوني، والثاني للنداء والاستعمال العائلي الخاص[2].

ومهما يكن من أمر فإن هذا الاسم الثاني للقديس إغناطيوس والذي هو التيوفور **Theophorus** والذي يترجم عادة إلى اللغة العربية بحامل الله –أي المسيح– وهو ما يقابل باللغة الفرنسية: (**Porte Dieu**) كما يترجم أيضا المحمول بالله، والذي بدوره يقابل بالفرنسية (**Porté Dieu**)، هذا الاسم هو الذي اتخذه إغناطيوس كعلامة له حيث يجعله دائما في افتتاح رسائله، خاصة في مقدمة الرسائل التي يستهلها بالتحية والمباركة للكنائس والأفراد[3].

ومن الروايات الأسطورية والخرافية في هذه التسمية أن القديس إغناطيوس كما سنرى لاحقا عندما استشهد التهاما من طرف الوحوش الضارية في مسرح روما، وجد في قلبه جانبا مكتوبا عليه اسم المسيح يسوع بحروف من ذهب، فكان حاملا للمسيح حقيقة لا مجازا، ولا شك أن خرافية هذه الرواية بيِّنة، لأنه كما سنرى في ثنايا ما يأتي من البحث فإن الروايات التي تناقلت استشهاد القديس تقول أن التهام الوحوش له لم يبق منه إلا العظام الصلبة والكبيرة.[4]

فنجده في فاتحة رسالته إلى أهل أفسس يقول: «من **إغناطيوس المدعو حامل الإله** إلى الكنيسة المباركة بكمال عظمة الله الأب، المعدة قبل الأجيال لمجد أزلي راسخ، ولوحدة

---

[1] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II. p : 207.

[2] Œuvres complètes de Bartolomeo Borghesi. Tome III. Publiée par les ordres et aux frais de S. M. l'empereur Napoléon III. Œuvres épigraphiques. Tome III. Imprimerie Impériale. Paris. 1862. p : 487-513.

نقلا عن: - histoire des persécutions. Tome I. p : 197

[3] Dominique Bertrand s .j. les pères apostoliques. Texte intégral. Sagesse Chrétienne. Les éditions du Cerf. Paris. 2006. p : 155.

[4] l'abbé J. E. Darras. Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Louis Vivés. Libraire-Editeur. Paris.1867. Tome 6. p : 537

لا تتجزأ، المختارة بألمها الحقيقي بإرادة الأب والمسيح يسوع إلهنا، إلى الكنيسة المغبوطة جدا التي في **أفسس من أعمال آسيا**، سلام وافر ومسرة مقدمة بيسوع المسيح»[1]

وفي رسالته إلى مغنيزيا يقول: «من إغناطيوس المدعو أيضا **حامل الإله** إلى الكنيسة التي في مغنيزيا ميائدرا المباركة بنعمة الله الأب، وبنعمة يسوع مخلصنا التي به أصافحها وأرجو لها من الله الأب ومن المسيح يسوع كل فرح»[2]

وفي فاتحة رسالته إلى ترواليا يقول إغناطيوس: «من إغناطيوس المدعو أيضا **المتوشح بالله** إلى كنيسة ترواليا المقدسة في آسيا، الكنيسة المحبوبة بالله أب يسوع المسيح، المختارة الجديرة بالله، المتمتعة بالآلام والسلام الأرضي والروحي بآلام يسوع المسيح، رجاؤنا في قيامته، التي نصافحها بكمالها على طريقة الرسل ونرجو لها كل ازدهار»[3]

وفي رسالة القديس إغناطيوس إلى أهل رومية يقول: «من إغناطيوس المدعو أيضا **حامل الإله** إلى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الأب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد،... التي أصافحها باسم يسوع المسيح ابن الآب ...»[4]

ويقول أيضا في رسالته إلى فيلاديلفيا: «من إغناطيوس المدعو أيضا **المتوشح بالله**، إلى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح التي في فيلاديلفيا من أعمال آسيا المغمورة بالرحمة، الثابتة بالاتفاق الذي من الله المليئة بفرح آلام ربنا غير المتزعزع، .... إني أصافحكم بدم يسوع المسيح...»[5]

كما نجد في رسالته إلى سميرنا قوله:«من إغناطيوس المدعو أيضا **المتوشح بالله**، إلى كنيسة الله الآب وابنه المحبوب جدا يسوع المسيح الحاصلة على كل المواهب بالرحمة،... الموجودة في أزمير من أعمال آسيا، سلام وافر بروح لا تشوبه شائبة وبكلمة مسرة الله»[6].

---

[1] أفسس: (المقدمة).

[2] مغنيزيا: (المقدمة).

[3] تراليا: (المقدمة).

[4] رومية: (المقدمة).

[5] فيلاديلفيا: (المقدمة).

[6] سميرنا: (المقدمة).

وأخيرا في رسالته إلى أسقف كنيسة سميرنا القديس بوليكارب يقول: «من إغناطيوس المدعو أيضا **المتوشح بالله** إلى بوليكارب أسقف كنيسة أزمير أو المسقف من الله الأب وربنا يسوع المسيح سلام ومسرة»[1].

وزيادة على تسمية نفسه بهذا الاسم نجده كذلك يسمي غيره من مسيحيي الأمصار التي يبعث لها بهذا الاسم، فنجده يسمي مسيحيي كنيسة أفسس ويصفهم بأنهم حاملون للإله وحاملون كذلك للمسيح، فيقول: «إنكم جميعا رفقاء تحملون الله وهيكل الله، تحملون المسيح والقديسين وتزينكم وصايا المسيح»[2]

هذا الاسم الذي سمي به القديس إغناطيوس نفسه إي تيوفور أو حامل الإله، وسمى به غيره في بعض الأحيان، هو الذي سنراه فيما يلي من البحث متجليًّا وراء الكثير من القضايا العقدية التي يتناولها إغناطيوس في رسائله، ذلك أن هذه التسمية تحمل دلالة عقدية كبيرة في فكر القديس إغناطيوس، فهو يعبر بها عن علاقته الروحية التي تجمعه مع المسيح، كما تبين لنا هذه التسمية الكثير من معالم الفكر اللاهوتي عند هذا القديس، خاصة ما تعلق منها بفكرة الوحدة التي تمثل عنده المحور الأساسي لجل رسائله، وكذا ما تعلق منها برؤيته للاهوت المسيح وطبيعته وعلاقته بغيره من الأقانيم الأخرى المكونة للثالوث المقدس[3].

3. اضطهاده:

إن الفترة الزمنية التي عاش فيها القديس إغناطيوس تميزت بالخناق الكبير الذي كان مضروبا على المسيحيين من طرف الإمبراطورية الرومانية، فقد لقيت المسيحية في بداياتها الأولى سلسلة من المضايقات والاضطهادات على أيدي كل من اليهود الذين كانت بأيديهم السلطة الدينية، وكذا على أيدي الرومان الذين كانت بأيديهم السلطة السياسية والحكم.

أما عن أسباب الاضطهاد الذي حل بالمسيحيين الأوائل، فيرجعه المؤرخون إلى أسباب منها على وجه الخصوص الرفض الذي أبداه المسيحيون لتأليه الإمبراطور الروماني

---

[1] بوليكارب: (المقدمة).

[2] أفسس: (9: 02)

[3] Jean Laporte. Les pères de l'église. Tome II. les pères grecs. Initiation aux pères de l'église. Les éditions du Cerf. Paris. 2007. p : 07.

وعبادته ورفض كل أشكال الوثنية وتعدد الآلهة والتي كانت الإمبراطورية الرومانية تدين بها، كما يرجع سبب الاضطهاد إلى النظرة التي كانت سائدة عند أباطرة الرومان عن المسيحيين، فقد كانوا ينظرون إليهم على أنهم فرقة هدامة تهدد أوضاع الإمبراطورية وأمنها الداخلي[1].

وكما يذكر توفيق الطويل فإن اضطهاد الدولة الرومانية الرسمي للمسيحيين إنما كان على يد الإمبراطور الروماني **نيرون Néron**[2] والذي بدأ سنة 64 م وحتى عام وفاته سنة 68 م[3]، والذي كان من أبشع ما حلّ بالمسيحيين من اضطهادات في القرن الأول، فيقول عبد المنعم فؤاد أن نيرون ألقى بالمسيحيين للوحوش الضارية، كما طليت أجسادهم بالقار لتكون مصابيح عند الاحتفالات التي كان يقيمها نيرون في قصره[4]، ومن التُهَم التي تنسب إلى هذا الإمبراطور حريق روما العظيم عام 64 م، ولقد استمر اضطهاد نيرون الدموي أربع سنوات ذاق فيه المسيحيون كل ما يتبادر إلى الذهن من أصناف التعذيب الوحشي[5]، وكان من ضحاياه الرسولان بولس و بطرس اللذان استشهدا عام 68 م[6].

أما الاضطهاد الثاني فقد تم بين عامي **95** و **96** م زمن الإمبراطور دوميتيان **Domitien**[7]، والآراء التقليدية عن دوميتيان تقول بأنه كان قاسيا و طاغية، وكما أسلفنا

---

[1] عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار، الأردن، 2000. ص: 58.

[2] **نيرون كلاوديوس قيصر Néron**: (37-68) ابن القنصل دوميتيوس أهنوباربوس وأغريبينا الثانية، خلف أباه بالتبني فأصبح إمبراطور روما (54-64) قتل أمه وزوجته أوكتافيا، عليه تقع تبعة حريق روما الكبير سنة 64م، مات منتحرا.

[3] توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية و الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، قسم النشر، القاهرة، ط: 1، 1991، 1412، ص: 48.

[4] عبد المنعم فؤاد، المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 2002، ص: 112.

[5] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، تبحث في الأدوار التي مرت عليها العقائد النصرانية وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم، تقديم: د/ عمار طالبي، تصدير الشيخ محمد الغزالي، شركة الشهاب، الجزائر، ط2، 1989. ص: 30.

[6] يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقص داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط3، 1998، ص: 90.

[7] **دومتيان**: هو (تيتوس فيلافيوس دوميتيانوس) (51- 96) من أباطرة الذين حكموا روما، وهو المعروف عموما باسم دوميتيان ، حكم روما في الفترة الممتدة من سنة 81 م حتى وفاته سنة 96 م. كان آخر إمبراطور من سلالة فلافيان (flavian)، الذين حكموا الإمبراطورية الرومانية ما بين 69 م و 96 م، وهي تشمل والد دوميتيان فسبسيان (69 – 79

القول عن القديس إغناطيوس الأنطاكي وذكرنا بأنه تولى أسقفية كنيسة أنطاكيا عام **68** م أو عام **69** م، وهذا معناه أن القديس إغناطيوس إنما بدأ مهامه الأسقفية زمن حكم الإمبراطور الروماني نيرون أو بعد وفاته، لكن الأمر الأكيد أن القديس إغناطيوس إنما عانى من ويلات الاضطهادات التي شنها الإمبراطور الروماني دوميتيان عندما كان هو الأسقف لأنطاكية، ولا يذكر لنا التاريخ أن هذا الاضطهاد إنما آذى إغناطيوس في ذاته، ولكن الشيء الذي يرويه لنا أن القديس إغناطيوس إنما كان يستعين بالصوم والصلاة والتبتل من أجل أن يتوقف هذا الاضطهاد الذي كان قاسيا على المسيحيين، وبالفعل فإن هذا الاضطهاد لم يدم طويلا، ففي سنة **96** م توفي دوميتيان، وبذلك توقفت حدة الاضطهادات على المسيحيين[1].

لكن لم تمض سوى سنة واحدة حتى اعتلا ترجان **Tarjan**[2] سدَّة الحكم، وكان ذلك سنة **97** أو سنة **98** على اختلاف بين المؤرخين، وكان تراجان هو أول إمبراطور يعلن أن الديانة المسيحية ديانة محرمة وبذلك يجب مقاومتها ومحاربتها، لذلك حكم على الكثير من المسيحيين بالموت، كما أرسل بعضهم الآخر إلى المحكمة الإمبراطورية بروما[3].

وفي سنة **107** توجه تراجان إلى أنطاكيا من أجل تحضير هجمة على الأرمن والإمبراطورية البارثية، وعند توقفه في هذه المدينة والتي كانت من أهم المدن المسيحية، أراد أن يحمل المسيحيين على عبادة آلهة الروم، لذلك جدد تراجان الأوامر القاسية ضد المسيحيين

م)، وأخيه الكبير تيتوس (79-81 م)، وأخيرا دوميتيان ذاته، بدأ عهد دومتيان الذي دام أكثر من خمس عشرة سنة بعد وفاة أخيه سنة 81 م، والآراء التقليدية عن هذا الرجل تقول بأنه كان قاسيا وشديدا، حيث يقال بأن أشد فترات الاضطهاد التي نزلت على المسيحيين كانت أولا في عهد نيرون ثم مباشرة في عهد دومتيان. توفي سنة 96 م.

[1] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 115-120.

[2] **تراجان:** (53 -117 م): ولد الإمبراطور تراجان سنة 53 م، ويعتبر ثاني الأباطرة الأنطونيين، كما شارك تراجان دومتيان في الحروب التي كان يشنها على أعدائه، وبعد موت دومتيان خلفه نيرفا الذي لم يكن محبوبا عند الرومانيين فنصب مكانه الإمبراطور تراجان في صيف 97 م، ولقد كان تراجان أول من أعلن أن المسيحية ديانة محرمة، ولكي يضع حدا لانتشار المسيحية حكم على الكثيرين منهم بالموت وأرسل البعض إلى المحكمة الإمبراطورية بروما، توفي سنة: 117م.

[3] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 145-166.

والتي تقضي بقتل ومحاكمة كل مخالف يرفض الانقياد لأوامر الإمبراطور وعبادة آلهة الرومان[1].

وفي أنطاكية وجد الإمبراطور الروماني تراجان القديس إغناطيوس، والذي تقول الروايات التاريخية أنه كان يجاهر بعقيدته المسيحية وإيمانه بالمسيح، ويحارب عبادة الأوثان التي كانت الإمبراطورية الرومانية تريد أن تحمل الناس عليها.

إذن في ظل حكم هذا الإمبراطور عانى القديس إغناطيوس ويلات الاضطهاد والتعذيب وبسبب أحكام الإمبراطور تراجان توجه القديس إغناطيوس إلى روما كما سنرى لاحقا ليلقى إلى الوحوش الضارية التي التهمته و لم تبق منه شيئا[2].

4. المحاورة التي جرت بين إغناطيوس وترجان:

إن الاضطهاد الذي حل بالمسيحيين إبان حكم الإمبراطور الروماني تراجان، راح ضحاياه الكثير من مسيحيي الإمبراطورية الرومانية، ويذكر لنا التاريخ على وجه الخصوص أن أشهر ضحايا هذا الاضطهاد الذي شنه هذا الإمبراطور، القديس سمعان[3] أسقف كنيسة

---

[1] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 28

[2] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ص: 415.

[3] **سمعان: Siméon** هو أسقف وشهيد كنيسة أورشليم، توفي سنة 107م وقيل 116م، وهي نفس السنة التي توفي فيها القديس إغناطيوس حسب أرجح الآراء، فبعد أن توفي يعقوب (أخو المسيح من جهة الجسد في نظر المسيحيين) قرر الرسل أن سمعان بن كلوبا الوارد ذكره في إنجيل يوحنا (19: 25) خليق بأن تسند إليه أسقفية تلك الأبرشية، وقد كان ابن عم المسيح، تفي في ظل حكم تراجان وذلك بعد أن أصدر هذا الأخيرا قرارا يقضي بتصفية كل من يعتبر أنه من نسل داود فقبض على سمعان وعذب أياما كثيرة، أما موته فكان على الصليب.

أورشليم[1]، وكذا القديس إكليمونذس الروماني[2] الذي استشهد في السنة الثالثة من حكم ترجان أي سنة 100 م.[3]

لكن أشهر من دفع دمه في ظل هذا الاضطهاد هو القديس إغناطيوس الأنطاكي، والذي يحتفظ لنا التاريخ ببعض التفاصيل التي تروي لنا حيثيات التقائه مع الإمبراطور تراجان والمحاورة التي دارت بينهما، وكيف تم نقله إلى العاصمة روما وما حدث أثناء استشهاده.

فلقد كان تراجان يتوق عجبا بانتصاراته على السكيثيين **Scythiens** والـ **Dacians** وعلى كثير من الأمم، وبقي عليه إخضاع المسيحيين، فابتدأ باضطهاد عام للمسيحية، وعند خروجه من روما أقبل إلى أنطاكية حيث سمع عن إغناطيوس وغيرته على انتشار المسيحية وجذب الكثيرين إلى الدّين المسيحي، كما سمع عنه أنه يشجع الناس على رفضهم السجود للأوثان الرومانية مخالفين بذلك أوامر الإمبراطور.

وفيما يأتي سنحاول إيراد نص المحاورة التي جرت بين تراجان والقديس إغناطيوس والتي أخذناها عن النص الوارد باللغة الفرنسية[4].

---

[1] L'Abbé P.S. Blanc. Cours d'histoire ecclésiastique à l'usage des séminaires. 9em éd. Revue, Augmentée et continuée de 1789 à nos jours par : M. L'Abbé Guillaume. T : I. Paris. Librairie Victor Lecoffre. 1896. p: 87.

[2] **إكليمونذس الروماني: Clémént de Rome** هو بابا روما من 90 إلى 100م على وجه التقريب، توفي أيام اضطهاد تراجان، ترك رسالة إلى أهل كولنتس، كتبها حوالي 96م ليضع حدا للانشقاقات التي حدثت في جماعة كولنتس المسيحية.

[3] لويس غردية وجورج قنواتي، فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، ت: الشيخ الدكتور صبحي الصالح والأب الدكتور فريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ج2، 1979. ص: 397.

[4] للإطلاع على نص المحاورة التي دارت بين إغناطيوس وتراجان ينظر في:

- Godescard. Les Vies des Saints Pères et Martyrs.
- Vies des Saints ou abrégé de l'histoire des pères des martyrs et autres saints. (s. aut).Tome I. p : 63
- l'abbé J. E. Darras. Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Tome 6. p : 530-531

نص المحاورة:

تراجان: من أنت أيها الشقي الشرير حتى تعصي أوامري وتحرض الآخرين على ذلك أيضا فتجعلهم يهلكون؟.

إغناطيوس: لا يكون من يلقب بحامل الله "تيوفور **Theophore**" شريرا، لأن الأرواح الشريرة تبتعد عن خدام الله، ولكن إن كنت في نظر الأرواح الشريرة أنني شرير، فذلك لأنني عدو لهم، وهذا أوافقك عليه فأنا مخوفة للشياطين، وفي هذا المعنى أقبل اسم شيطاني **Καχοδαιμων**[1]، لأنه طالما معي السيد المسيح ملك السماء فسأبيد كل مكائدهم.

ترجان: وما ذا تقصد بحامل الله تيوفوروس؟

إغناطيوس: هو الذي يحمل السيد المسيح في قلبه.

تراجان: أتظن أننا لا نحمل الآلهة هكذا في قلوبنا، هؤلاء الذين يعضدوننا في الحروب وينصروننا على أعدائنا؟

إغناطيوس: كيف يمكن لتلك التماثيل العديمة الحس أن تكون آلهة، إنهم ليسوا بآلهة، لأنه لا يوجد إلا إله واحد، الذي خلق السماء والأرض والبحار، وابنه الوحيد يسوع المسيح الذي تجسد وصار إنسانا، كي يخلص البشر والذي سأتمتع بملكوته.

تراجان: أأنت تتحدث عن الذي عذب في عهد بيلاطس البنطي ومات على الصليب؟

إغناطيوس: نعم إنني أقصد به ذاك الذي حمل خطايا بكل أنواعها معه على الصليب، والذي أعطى لمن يحملونه في قلوبهم سلطانا أن يدوسوا تحت أقدامهم كل خداعات وافتراءات الشيطان.

تراجان: إذن هل تحمل يسوع المصلوب في داخلك؟

---

[1] هذا التعبير Καχοδαιμων الذي استعمله تراجان من الناحية الاشتقاقية له معنيان: معنى أول مربوط بفكرة **"الشياطين الشريرة"** أو **"الشياطين الشقية"**، ومعنى ثاني هو **"مخوفة للشياطين"** وهو الذي استعمله إغناطيوس هنا في حواره مع الإمبراطور تراجان.

إغناطيوس: في الحقيقة نعم، لأنه مكتوب: "سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها ويكونون لي شعبا"[1]

وبعد هذه المحاورة تكلم ترجان بهذه الكلمات والتي لخص فيها المصير الذي ينتظر القديس إغناطيوس: "إغناطيوس الذي يدعي أنه يحمل في قلبه المصلوب، سيوضع تحت قيد الأغلال ويساق بالحرس إلى روما لكي يوضع إلى الحيوانات في مدرج المسرح "الكلوزيوم" أثناء إقامة الاحتفالات، إرضاء للشعب"[2].

ولما سمع إغناطيوس بهذا امتلأ فرحا بذلك وابتهج كثيرا، ذلك أن الساعة التي طالما انتظرها قد حانت، وحسب هذا الأمر فإن تراجان قدم إلى إغناطيوس أعظم هدية، لذلك جثا إغناطيوس على ركبتيه وصرخ مبتهجا: "أشكرك أيها السيد الرب، لأنك وهبتني أن تشرفني بالحب الكامل نحوك، وسمحت لي أن أقيد بسلاسل حديدية كرسولك بولس"[3].

المطلب الثاني: رحلة القديس إغناطيوس إلى روما:

1. رحلته إلى روما:

بعد المحاورة التي دارت بين إغناطيوس والإمبراطور تراجان، والقرار الذي أصدره تراجان في حق القديس إغناطيوس بأن يقاد إلى روما ليلقى إلى الوحوش كي تلتهمه، وفرح إغناطيوس بهذا القرار الذي طالما ما انتظره، بدأت رحلة إغناطيوس إلى روما، والتي كانت طويلة ومتعبة أيضا، لكنها هي التي سمحت للقديس إغناطيوس بكتابة رسائله وتشييد بعض الكنائس أثناء طريقه[4].

---

[1] 2 كورنثوس 6: 16

[2] D.Milner, A. M. **Histoire de l'église chrétienne jusqu'au milieu du XVI** siècles. Tome I. P :159

[3] l'abbé J. E. Darras. Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Tome 6. p : 531.

[4] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 28.

ففي طريقه إلى روما أراد إغناطيوس أن ينهج على منوال القديس بولس الرسول[1]، فكان يدعو بعض الخدام والمؤمنين من المسيحيين في البلاد التي كان يمرُّ بها، لكي يعزيهم ويقوي إيمانهم، فلقد تقابل إغناطيوس في أثناء هذه الرحلة كما سنرى مع الأسقف الشاب بوليكارب أسقف كنيسة سميرنا، كما أنه استطاع أن يكتب عددا من الرسائل ويرسلها إلى بعض الكنائس في آسيا الصغرى واليونان ومقدونية[2]، وعندما علمت بعض الكنائس بمروره بها خرجت لاستقباله أعظم استقبال، وكانت هذه الرسائل التي أرسلها إغناطيوس إلى الكنائس تفيض –في نظر المسيحيين– بالمحبة والإخلاص للمسيح ثم لشعب الله[3].

كانت الانطلاقة من أنطاكية، أين قبض على القديس إغناطيوس وبعض تلاميذه ومنهم: **Philon** شماس كنيسة قلقيليا **Cilicie** وريوس أغاثوبوس **Rhaius Agathopus** واللذان رافقاه في رحلته، كما سافر معه عشرة جنود شداد وقساة اقتادوه إلى غاية وصوله إلى روما.

ونستطيع أن نتتبع رحلة القديس إغناطيوس من الشرق المسيحي خطوة خطوة، انطلاقا من مكان إقامته بسورية إلى آسيا الرومانية وصولا إلى روما، وسواء أكان ذلك عن طريق البر، مرورا بطرسوس **Tarse** وكولوس **Colosse**، أو عن الطريق البحري لسيلوسي على جانب البونفيلي **Pamphylie**، وذلك مرورا بهيرابوليس **Hiérapolis** ولاوديسي **Laodicée**، وصولا إلى فيلاديلفيا **Philadelphie** والتي وجد فيها عند وصوله إليها مجموعة من الانشقاقات بين مسيحيي هذه المنطقة ولذا دعا فيها قائلا: "**اقتدوا بيسوع المسيح كاقتدائه بالله**"[4].

ومن فيلاديلفيا ذهب إلى ساردس **Sardes** ثم إلى سميرنا –أزمير– **Smyrne** أين اجتمع بمبعوثي الكنائس المجاورة لمدينة أزمير، فجاءه من أفسس **Ephèse** الأسقف

---

[1] إن رحلة بولس إلى روما وما سلكه من الكتابة إلى الكنائس والأفراد مدون في سفر أعمال الرسل : (20 : 17-38)

[2] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. Trd de l'anglais par: J. Laporte. Tome I. les éditions de Cerf. Paris. 1955. p : 75-77.

[3] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ص: 416.

[4] فيلاديلفيا: (7: 1)

أونسيموس **Onésime** والشماس فوروس **Burrhus** وثلاث مسيحيين آخرين هم: كروكوس **Crocus** وأفبلوس **Euplus** وفرنتون **Fronton** وهذا الذي نجده وارد في رسالته إلى أهل أفسس، حيث جاء فيها: "فيما يتعلق بـــفوروس معاوني في أعمالي وخادمكم في الله هذا الإنسان المبارك في كل شيء، أريد أن يبقى معي، إنه سبب لفخر أسقفكم وفخركم، أما كروكوس هذا الإنسان الجدير بالله وبكم الذي أرسلتموه كمندوب لمحبتكم فقد عزاني هو أيضا في كل أحزاني، فليعزه الأب والمسيح يسوع مع أونسيموس وفوروس وأفبلوس وفرنتون الذي عرفت بواسطتكم محبتكم"[1]

وجاءه كذلك من مغنيزيا الأسقف داماس **Damas** والكاهنان: باسوس **Bassus** وأبولونيوس **Apollonius** والشماس زوتيون **Zotion**، جاء هذا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: "في شخص أسقفكم القديس داماس وشخص الكاهنين باسوس وأبولونيوس وشخص الشماس زوتيون رفيقي في الخدمة استحققت أن أرى وجوهكم"[2]

كما وفد إليه من كنيسة ترواليا الأسقف بوليفيوس **Polybe**، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل ترواليا: "أطلعني أسقفكم بوليفيوس على استقامة قلوبكم وطول أناتكم التي تملكونها لا حسب العادة بل بالطبع"[3]

لقد كانت إقامة القديس في أزمير طويلة نوعا ما، وهذا ما سمح له بالتقاء أسقف هذه المدينة القديس بوليكارب، والذي سيكون بعد وفاة إغناطيوس من ألمع الشخصيات الرسولية في آسيا، وعرف في هذه المدينة امرأة تقية هي: ألكي **Alcé** والذي كان أخوها هو والي المدينة والذي تسبب بعد ذلك في استشهاد القديس بوليكارب، كما تعرف على جماعة أخرى من المسيحيين منهم: أفتكنوس **Eutecnus** وأتلوس **Attale** وذافنون **Daphnus** وكذا أرملة أبيتروب **Epitrope** وأبنائه وكل عائلته.

جاء في رسالته إلى أهل أزمير: "...أصافح ألكي هذا الاسم الذي أحبه كثيرا، وذافنون الذي لا مثيل له وأفتيكنوس وكل فرد باسمه، تقووا جميعا بنعمة الله"[1] كما ورد في

---

[1] أفسس: (2: 1) وينظر كذلك في: أفسس: (1- 5- 6- 21) ومغنيزيا: (15) وتراليا: (13) وروما: (10).

[2] مغنيزيا: (2: 1).

[3] تراليا: (1: 1).

رسالته إلى القديس بوليكارب قوله: "أصافح كل فرد من أفراد مسيحي أزمير وخصوصا أرملة أبيتروب وكل بيتها وأولادها، أصافح عزيزي أتلوس، أصافح من وقع عليه شرف الاختيار للذهاب إلى سورية"[2].

ومن مدينة سميرنا قِيد القديس إغناطيوس إلى غاية مدينة طراود **Troas**، وهي نفس الطريق التي نهجها بولس عندما كان ذاهبا إلى روما[3]، والتي منها حُمِل القديس بحرا إلى أوربا، ورافقه في هذا فوروس **Burrhus** شماس كنيسة أفسس الذي كان يخدمه ويقوم على أمره طِوال هذه الرحلة، جاء في رسالة القديس إلى أهل فيلاديلفيا: "...تصافحكم نعمة الإخوة الذين في طراود، أنا أكتب لكم من هنا بواسطة فوروس الذي أرسله الأفسوسيون"[4].

وفي مدينة طراود **Troas** اجتمع إغناطيوس بـــ فيلون **Philon** شماس كنيسة قلقيليا **Cilicie** وبـــ ريوس أغاثوبوس **Rhaius Agathopus**، يقول إغانطيوس في رسالته إلى أهل فيلاديفيا: "فيما يتعلق بالشماس فيلون من قلقيليا، هذا الإنسان المشهود له الذي يساعد في خدمة كلام الله مع ريوس أغاثوبوس هذا الإنسان المختار الذي ترك الحياة من أجلي وتبعني يوم تركت سورية"[5]

ثم من مدينة طراود **Troas** حمل القديس بحرا من ميناء نيابوليس **Néapolis** متجها إلى فيليبي **Philippes**، وفي هذه المدينة استقبل القديس إغناطيوس باستبشار كبير من قبل مسيحيي المدينة، كما عومل رفقاء دربه الذين كانوا معه بنفس الطيبة والحفاوة[6].

---

[1] سميرنا: (13).

[2] بوليكارب (8: 3). ينظر كذلك في: أفسس: (21) ومغنيزيا: (15) وسميرنا: (12-13) وبوليكارب: (1-7).

[3] "فمرو على مسيّا وانحدروا إلى ترواس، وظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول له اعبر إلى مكدونية وأعنا" سفر أعمال الرسل: (16: 8-9).

[4] فيلادلفيا: (11: 2) وينظر كذلك في رسالته إلى أهل سميرنا: (12: 1).

[5] فيلادلفيا: (11: 01). ينظر كذلك سميرنا: (10- 13).

[6] هنا إشارة إلى كل من **Zosime** و **Rufus** اللذان رافقا القديس إغناطيوس من أنطاكيا حيث تم القبض عليهما هما أيضا، وهما المشار إليهما في رسالة القديس بوليكارب إلى أهل فيليبي: (9 -1) .

ومن مدينة فيليبي يبدأ الغموض ينتاب رحلة القديس إلى روما، ذلك أننا لا نجد بعدها أي معلومة في رسائله تشير إلى الطريق التي نهجها القديس بعد انطلاقه من فيليبي إلى روما، ومن ثم فإن المعلومات التي يوردها المؤرخون لا تعدو أن تكون مجموعة من التخمينات أو من الآراء الشخصية[1]، فمن فيليبي إلى روما مرَّ إغناطيوس بمجموعة من المدن كما سلك عدة طرق وصولا إلى ميناء روما[2].

خلال هذه الرحلة التي قضاها إغناطيوس بين أنطاكية وروما، وخاصة بين سميرنا وفليبي كتب القديس إغناطيوس رسائله المنسوبة إليه، فمن سميرنا كتب إلى أهل أفسس ومغنيزيا وترواليا وإلى أهل رومية، ومن مدينة طراود **Troas** كتب إلى كنيسة فيلاديلفيا وسميرنا وإلى أسقف بوليكارب[3]، كما تعتبر رسالته إلى أهل رومية أهم أعماله، وهذا ما سيأتي بيانه لاحقا[4].

وبعد هذه الرحلة الطويلة والمتعبة وصل القديس إغناطيوس إلى روما، وعندها وجد عددا كبيرا من المسيحيين في انتظاره، وكان طلبه الأول لهم أن لا يحاولوا إعاقة مقابلته مع السيد المسيح بأية وساطة مع الحاكم، فإن غايته الوحيدة أن يكون شهيدا وشاهدا لسيده[5].

2. تاريخ الاستشهاد:

في سنة **107** أقامت الإمبراطورية الرومانية مهرجانا ساخبا ومازحًا، إحياءً واحتفالاً بنصر الإمبراطور الروماني تراجان على أعدائه، وفي أثناء الحفل ألقي عدد كبير من الأسرى والمجرمين، من بينهم القديس إغناطيوس الأنطاكي للوحوش الضارية المفترسة، ويقال إن مسيحيي روما جمعوا عظامه وأرسلوها إلى أنطاكية فدفنت هناك[6].

---

[1] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 196.

[2] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 29

[3] Godescard. Les Vies des Saints Pères et Martyrs.p : 71

[4] Dominique Bertrand s .j. les pères apostoliques. Texte intégral. p : 185.

[5] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ص: 416

[6] الرجع نفسه، ص: 416.

إن تاريخ يوسابيوس يضع استشهاد إغناطيوس في العام العاشر لتراجان، أي **107**، أما لاتفوت **Lightfoot** في كتابه **"Apostolic Fathers"** فيرجِّح أنه مات مابين سنوات (**110** و **118**) أما هارناك **Harnack** فيذهب إلى أواخر أعوام تراجان أي ما بين (**110** و **117**)[1] وما يذهب إليه يوسابيوس من أن تاريخ اسشهاده كان سنة **107**، فلأن هذه السنة تميزت بثلاثة أحداث كانت قاسية وشديدة على المسيحيين وهي: استشهاد سمعان **Siméon** أسقف أورشليم، والاضطهاد الذي حل على البيثنيين **Bithynie**، وكذا استشهاد إغناطيوس أسقف أنطاكية[2].

كما نجد من يضع تاريخ استشهاده إما في سنة **110**[3] أو في سنة **115**، والخلاف الحاصل ما بين سنتي **107** و**115** راجع في أساسه إلى السنة التي زار فيها تراجان مدينة أنطاكية، فهل زار تراجان أنطاكية في سنة **107** أم في سنة **115**؟ أم أنه زارها مرتين، مرة في **107** ومرة ثانية سنة **115**؟[4] ويبدو أن الخلاف حول السنة التي مات فيها هذا القديس قد أثارت الكثير من الجدل الذي استغرق جهد كثير من النقاد، وفي واقع الأمر فإن تأخير موت إغناطيوس أو تقديمه بعشر سنوات، فإن هذا لا ينقص ولا يضيف شيئا إلى القضية الأساسية موضوع الدراسة.

ولذا يذهب كثير من المؤرخين ومنهم المؤرخ الكبير يوسابيوس إلى اعتبار سنة **107** هي السنة التي استشهد فيها القديس إغناطيوس، وبالتحديد في **20** ديسمبر **107**[5]، حيث يُذكَر أنه تم في **18** من ديسمبر إعدام اثنين من أصدقائه هما **Rufus et Zonime** وبعد

---

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 08-09.

[2] يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص: 165 إلى 141.

[3] - P. Giry. Vies des Saints.T :II , p : 324.

- Louis Antoine. La vérité en marche. Regard sur les pères de l'église. Edition du Chalet. Paris. 1990 p : 15

[4] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 327

[5] François Abbé. Martyrologe ou Idée Générale de la vie des saints, leurs vertus, et leurs principales actions. A paris de l'imprimerie d'Antoine Lambin 1691. p : 76.

يومين جاء دور إغناطيوس، فألقي للوحوش في **20** ديسمبر سنة **107**[1] ليُسْلِمَ الروح بعد **38** سنة من الخدمة الأسقفية في كنيسة أنطاكية.[2]

ولكن هذا التحديد ليس إلا مجرد قيمة تقريبية، لذا نجد كل هذا الخلاف حول السنة التي توفي فيها هذا القديس، فاستشهاده إما أن يكون في سنة **107** أو سنة **110** أو سنة **112**[3] أو سنة **115** أو ما بين سنة **110** وسنة **118**.

3. ذخائره وبقاياه:

بعد أن ألقي إغناطيوس في المسرح الأولمبي الروماني "الكلوزيوم" انقضت عليه الأسود وافترسته ولم تبق من جسده إلا القليل من العظام التي عسُر على الأسود طحنها، وبذلك تحققت أمنيته التي سجلها في رسالته إلى أهل رومية: "حرضوا الوحوش لتصير قبرا لي ولا تترك من جسدي شيئا حتى إذا مِتُّ لا أكون سببًا في تعب أحد"[4]

ثم جمع المسيحيون ذخائره وبقاياه وأرسلوها إلى أنطاكية حيث وضعت في كنيسة خارج أنطاكية، وبمناسبة تجميل مدينة أنطاكية أمر الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير بإدخال رفات القديس إلى كنيسة بمدينة أنطاكية أطلق عليها اسم القديس تخليدا لذكراه[5].

وقد ذكر هذه الذخائر القديس يوحنا ذهبي الفم في مديحه للقديس إغناطيوس بقوله مخاطبا مسيحيي أنطاكية: "سقى دمه روما، أما أنتم فجمعتم بقاياه، لقد كان لكم الحظ

---

[1] Godescard. Les Vies des Saints Pères et Martyrs.p : 72

[2] Vies des Saints ou abrégé de l'histoire des pères des martyrs et autres saints. (s. aut). p : 64.

[3] يذهب Marians Scotus إلى أن القديس توفي سنة 112، بينما يذهب Usher مكتشف النص اللاتيني إلى ترجيح السنة العاشرة من حكم تراجان أي سنة 107 وهي نفس السنة التي ذكرها يوسابيوس وغيره من النقاد ينظر في هذا:

The Genuine Epistles of the Apostolic Fathers (Clement, Ignatius, Polycarp, Barnabas, the Shepherd of Harmas and the Martyrdom of Ignatius and Polycarp) Translation by: William Lord Archbishop of Canterbury. Arranged by: W. Adams. Hartford. 1834. p: 173-174.

[4] رومية: (4: 2).

[5] P. Giry. Vies des Saints. T :II. p :322-323

السعيد بأن يكون هو أسقفكم، هم أي الرومان حملوا آخر نسمة من حياته، وكانوا شهودا لكفاحه وانتصاره، أما أنتم كان دائما بينكم، لقد أرسلتم إليهم أسقفا، فأعادوا إليكم شهيدا"[1]

4. عيده:

لا يوجد يوم محدد ومتفق عليه بين جميع الكنائس المسيحية فيما يخص عيد وذكرى القديس إغناطيوس، فالكنيسة القبطية تعيد له في **07** من شهر أبيب –نوفمبر–، في حين تعيد له الكنيسة اليونانية الشرقية في **20** ديسمبر[2]، أما الكنيسة الغربية اللاتينية فتعيد له في الأول من شهر فيفري[3] وأحيانا في **17** من شهر ديسمبر[4].

[1] P. Giry. Vies des Saints. p : 323.

[2] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص: 61.

[3] P. Giry. Vies des Saints.T :II p :324

[4] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I.. p: 101.

المبحث الثاني: شهادات الآباء والرسائل:

المطلب الأول: إغناطيوس في كتابات الآباء الأوائل:

في هذا المطلب سنورد بعض شهادات الآباء الكنسيين الأوائل الذين ذكروا القديس إغناطيوس في كتاباتهم ومواعظهم ورسائلهم المختلفة، والشيء الملاحظ عليها أنها تشير إليه باقتضاب شديد، ولا تُزوِّد القارئ إلا بالمعلومات القليلة، وأغلبها مأخوذ إما من رسائل القديس نفسها، أو مقتبس من أعمال استشهاده.

وبداية نُلفت النظر إلى أنَّ أعمال استشهاد القديس إغناطيوس نفسها، والتي هي موجودة على نسختين: أعمال روما وأعمال أنطاكية، ينظر الكثير من المؤرخين والنقاد إليها على أنها مليئة بالخرافات والأساطير التي لا يقبلها العقل، ولذا فهي ليست لها أية قيمة من الناحية التاريخية[1].

ولذا فإنه لا يبقى أما الباحث كمصدر موثوق ووافي عن سيرة هذا القديس إلا الرسائل التي كتبها، أما ما عدا ذلك فهو لا يعدو أن يكون إما نقلا وسردا لما ورد في الرسائل، أو فرضا واحتمالا دون أيما دليل تاريخي أو عقلي.

وفيما يأتي نورد بعض الإشارات إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي في كتابات الآباء الأوائل:

أ- شهادة القديس إيريناوس:

ففي نحو سنة **180م** أشار القديس إيريناوس في كتاباته إلى القديس إغناطيوس وذكر أنه استشهد بالطرح إلى الوحوش الضارية، ويورد يوسابيوس في كتابه "تاريخ الكنيسة" ما قاله إيريناوس فيقول: « وقد علم إيريناوس أيضا باستشهاده وذكر رسائله في الكلمات الآتية: "إنني كما قال أحد أفراد شعبنا عندما حكم عليه بالطرح للوحوش بسبب شهادته لله، حنطة الله، وسأطحن بأسنان الوحوش لكي أصير خبزا نقيا"»[2]

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. Textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1967. p : I

[2] يوسابيوس، مصدر سابق، ص: 140.

ب- شهادة القديس أوريجيناوس:

وفي نحو سنة **235م** يذكره كذلك القديس أوريجيناوس في كتاباته، ويؤكد هذا الأخير على أن إغناطيوس قُدِّم للأسود، ويضيف أوريجيناوس أنَّ إغناطيوس كان الأسقف الثاني على كرسي أنطاكية الرسولي[1].

ت- شهادة يوسابيوس:

وفي حوالي منتصف القرن الرابع ميلادي كتب يوسابيوس القيصري الذي يعتبر من أقدم المؤرخين وأسبقهم، كتابه في "تاريخ الكنيسة"، ويُخصّص يوسابيوس الفصل السادس والثلاثين من الباب الثالث من كتابه السالف الذكر للحديث عن القديس إغناطيوس الأنطاكي، وفيه يلخص لنا يوسابيوس القيصري تقريبا كل المحطات الكبيرة التي ميزت حياة القديس إغناطيوس، فيذكر أنه كان ثاني أسقف على أنطاكية بعد كل من إيفوديوس وبطرس[2]، وأنه كان تلميذا ليوحنا الرسول، ثم بعدها ينتقل يوسابيوس إلى الحديث عن تفاصيل رحلته وعن الرسائل السبع التي كتبها في طريقه إلى روما، والشيء الملاحظ أنه يسميها ويحصيها واحدة واحدة وفق الترتيب المتعارف عليه اليوم، فيذكر أنه كتب سبع رسائل، أربع منها من مدينة سميرنا وهي: الرسالة إلى أهل أفسس، والثانية إلى أهل مغنيزيا، والثالثة إلى أهل ترواليا، والرابعة إلى كنيسة روما، ومن مدينة طراود كتب ثلاث رسائل أخرى: واحدة إلى أهل فيلاديلفيا، وثانية إلى أهل سميرنا، وثالثة إلى أسقف هذه المدينة القديس بوليكارب.[3]

كما يستشهد يوسابيوس بثلاثة نصوص من رسائل القديس إغناطيوس، وبالضبط من رسالته إلى كنيسة رومية، ويذكر في الأخير شهادة كل من إيريناوس وبوليكارب[4].

---

[1] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II, p :223

[2] يوسابيوس مصدر السابق: ص: 120

[3] المصدر نفسه، ص: 139

[4] المصدر نفسه، ص: 139-141

إن المعلومات التي يزودنا بها الكاتب الكنسي يوسابيوس معظمها مأخوذ كما نبهنا إلى ذلك في بداية الحديث عن هذه النقطة من رسائل القديس نفسه، أما عن كونه الخليفة الثاني للقديس بطرس وعن تاريخ استشهاده فمن المحتمل أن يكون أخذها يوسابيوس من التقليد المسيحي الشفهي الذي كان يُتداول أيام كتابته لتقويمه.

ث- شهادة بوليكارب:

إن شهادة القديس بوليكارب أسقف كنيسة أزمير تعتبر أقدم شهادة تذكر لنا القديس إغناطيوس وما كتبه من رسائل، فالقديس بوليكارب كما هو معروف من الناحية التاريخية هو صديق القديس إغناطيوس وزميله في التلمذة على القديس يوحنا الإنجيلي[1]، كما يعتبر بالإضافة إلى هذا تلميذا لإغناطيوس، وهذا راجع إلى فارق السن الذي كان بينهما، وما تضمنته رسالة هذا الأخير إلى بوليكارب من نصائح وتوجيهات أستاذية حول مهامه الرعوية.

ويأتي ذكر القديس إغناطيوس في الرسالة التي أرسلها بوليكارب إلى أهل فيليبي في ثلاثة مواضع منها هي كالآتي:

- «أرجوكم جميعا أن تطيعوا كلام العدل وتمارسوا الصبر الذي رأيتموه بأم أعينكم في المغبوطين إغناطيوس وزوسيموس وروفوس بل وفي الآخرين الذين منكم وفي بولس ذاته وبقية الرسل واثقين أن الجميع لم يسعوا باطلا فتمتدحون من أجل أعمالكم لا تكونوا سببا لشتم الرب، ويل للذين يشتم اسم الرب بسببهم، علموا الجميع الوداعة التي تعيشون فيها»[2]

وكما هو واضح من هذه الفقرة فإن بوليكارب يؤكّد فيها استشهاد القديس إغناطيوس وكذا كل من وزوسيموس وروفوس اللذان رافقاه في رحلته إلى روما وماتا قبله بيومين كما ذُكر هذا آنفا.

---

[1] Dominique Bertrand s .j. les pères apostoliques. Texte intégral. p : 223.

[2] رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي (9: 1-2)

- ويقول أيضا في مكان آخر من رسالته مخاطبا الفيليبيين: «لقد كتبتم لي وكتب إغناطيوس أن أرسل كتابكم إلى سورية إني سأفعل ذلك متى وجدت الظرف مناسبا إما أنا أو الشخص الذي سأرسله ليمثلكم معي»[1]

وفي هذه الفقرة يذكر بوليكارب بأن القديس إغناطيوس إنما ترك بعده مجموعة من الرسائل ضمنها نصائحه وتوجيهاته وآراءه اللاهوتية، كانت تتناقل من كنيسة إلى أخرى للاستفادة منها ومما حوته من إيمان وصبر، وهذا ما يؤكده بوليكارب في الكلام الذي يأتي بعد هذا مباشرة حيث يقول:

- «إنَّنا نرسل إليكم رسائل إغناطيوس التي أرسلها لنا كما نرسل إليكم أيضا رسائل أخرى موجودة عندنا كما طلبتم، إنها مرفقة برسالتنا هذه التي يمكنكم أن تستفيدوا منها كثيرا، إنها تحوي الإيمان والصبر وكل ما يبني بيسوع المسيح»[2]

وإضافة إلى ما ذكرناه من شهادات آبائية حول القديس إغناطيوس الأنطاكي، فإن رسائله استشهد بها الكثير من الآباء والكتاب الكنسيين الكبار وذكروها في كتاباتهم، ويأتي على رأسهم علاوة على إيريناوس وأوريجيناوس ويوسابيوس، كل من يوحنا الذهبي الفم[3]، والقديس جيروم، وكذا القديس أثناسيوس الكبير في أعماله ورسائله، وغيرهم من الآباء والكتاب[4].

---

[1] نفس الرسالة (13: 1)

[2] نفس الرسالة (13: 2)

[3] Wolliam Cureton M. A . F.R.S. Corpus Ignatianum a complete collection of the Ignatian Epistles –Genuine, interpolated and spurious- Together with numerous extracts from them. As quoted by ecclesiastical writers down to the tenth century; in Syriac, Greek and Latin. An English Translation of the Syriac text copious notes and introduction. London: Francis & John Rivigton, St Paul's Church Yard, and waterloo Place. W. Watts, Printer, crown court. Temple Bar. 1849. p : lxvi.

[4] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II, p :223

والشيء الملاحظ على ما ذكرناه أن كتابات هؤلاء لا تضيف إلا الشيء القليل عن سيرة إغناطيوس، بل أحيانا لا تعدو أن تكون مجرد ذكر لاسمه أو رسائله أو مجرد استشهاد واقتباس قليل عما ورد في رسائله.

المطلب الثاني: شهادة الرسائل:

لقد ذكرنا في المبحث الأول السيرة الكاملة للقديس إغناطيوس وذلك من خلال ما توفر لدينا من المعلومات، سواء أكانت مأخوذة مباشرة من رسائله أو مما ورد ذكره في المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بيان المحطات التاريخية الكبرى التي ميزت حياة هذا القديس، وفي هذا المطلب سنفرد ما ورد في الرسائل السبع التي كتبها إغناطيوس من أحداث ومعلومات تتعلق به وبما خلفه من رسائل، والتي سنذكرها على شكل نقاط مستندين في ذلك على نصوص الرسائل مباشرة.

* أول شيء يرد في هذه الرسائل هو اسم هذا القديس، فاسمه إغناطيوس ولقبه التيوفوروس **Théophore**، هذا اللقب الذي جعله مفتاحا لكل رسائله، يقول في فاتحة رسالته إلى أهل أفسس: «من إغناطيوس المدعو حامل الإله»[1]

* حكم عليه وألقي إلى الوحوش الضارية بالمسرح الأولمبي "الكلوزيوم" برومية، والذي اقتيد إليها مقيدا بالأغلال، جاء في رسالته إلى كنيسة رومية قوله: «من سورية حتى رومية، في البر والبحر، في الليل والنهار، وأنا أصارع الوحوش ضد عشرة فهود كانت تقيدني بقيودها، أي ضد جنود كانت ضراوتهم تزداد شراسة كلما ازدادت ملاطفتنا لهم، إن معاملتهم السيئة كانت مدرسة أتتلمذ بها»[2]

* خلال سفره ورحلته القاسية التي كان يعاني فيها المعاملة السيئة من طرف الجنود الذين كانوا معه، كان القديس إغناطيوس مملوءا فرحا وغبطة، ولم تمنعه قسوة الجنود وسوء معاملتهم من الكتابة إلى الكنائس التي كان يمر عليها، أو التي كانت تبعث إليه ممثليها، فكل الرسائل السبع التي تنسب إليه تبين لنا اهتمامه الكبير بالوحدة المسيحية وتفيض بالنصائح

[1] أفسس: (المقدمة)، وينظر كذلك في كل مقدمات الرسائل السبع التي كتبها.

[2] رومية: (5: 1).

والتوجيهات الرعوية، كما تكشف لنا عن روحه المتأججة والنشطة والمتطلعة إلى لقاء المسيح كما سيأتي بيانه لاحقا.

*من خلال رسائله يتبين لنا أنه توجد ثلاث محطات مهمة في رحلته من أنطاكية إلى رومية، وهي على الترتيب: فيلادلفيا ثم سميرنا وأخيرا طراود.

*فأول محطة توقف فيها إغناطيوس في طريقه إلى روما هي مدينة فيلادلفيا، هذه المدينة التي أرسل إغناطيوس إلى كنيستها رسالة من رسائله السبع، والتي لم يُطل فيها الإقامة كما يبدوا من خلال الرسالة، كما أن القديس إغناطيوس لم يكتب أي رسالة من رسائله انطلاقا من هذه المدينة، والشاهد على هذه المحطة هو قوله في رسالته إلى كنيسة هذه المدينة: «ابتعدوا عن الحشائش السامة التي لا يحرسها المسيح لأنها ليست من أغراس الرب هذا لا يعني أني وجدت بينكم شقاقات إني أرى النقاوة فيكم»[1]

*وثاني محطة توقف فيها القديس إغناطيوس هي مدينة سميرنا، أين التقى بأسقفها القديس بوليكارب ووفد إليه ممثلو ومبعوثو الكنائس المختلفة الكائنة في منطقة آسيا الصغرى وفي هذا يقول القديس: «تصافكم روحي ومحبة الكنائس التي استقبلتني بسم يسوع المسيح وليس كعابر سبيل، لأن الكنائس التي لم تكن في طريقي بالجسد كانت تسرع لملاقاتي وتتقدمني من مكان إلى آخر»[2].

*ومن هذه المدينة كتب إغناطيوس أربع رسائل من مجموع رسائله السبع، وهي رسائله إلى أفسس ومغنيزيا وترواليا وذلك من أجل شكرهم على احترامه وتبجيله وبعث الرسل لاستقباله وتحيته، كما بعث رسالة مهمة إلى كنيسة رومية يتوسل إليهم فيها بعدم الحيلولة بينه وبين رغبته في الاستشهاد ومما جاء فيها بخصوص هذه النقطة قوله: «أخشى أن تظلمني محبتكم... فلن تتاح لي فرصة كهذه للذهاب إلى الله... إذا صَمَتُّم في موضوعي فصمتكم يجعلني لله، أما إذا أحببتم جسدي فعليّ أن أستمرَّ في الجري، إني لا أطلب منكم شيئا، أطلب منكم فقط أن تتركوني لأقدم دمي ضحية على مذبح الرب ما دام المذبح مُعِدًّا،

[1] فيلاديلفيا: (3: 1).
[2] رومية: (9: 3).

وأن ترتلوا، وقد جمعتم جوقة المحبة ترتيلة للآب بيسوع المسيح لأن الله ارتضى أن يأتي أسقف سورية من الشرق إلى الغرب، جميل أن نغيب عن العالم باتجاه الله لنشرق فيه»[1].

*ومما يدل على أنه كتب هذه الرسائل الأربع في مدينة سميرنا ما جاء في هذه الرسائل من التصريح بمكان تواجده حينما كان يكاتب كنائس هذه المدن، حيث جاء في رسالته إلى أفسس قوله: «إني على استعداد لأبذل نفسي من أجلكم ومن أجل أولئك الذين أرسلتم إلى سميرنا لمجد الله»[2]، وجاء في رسالته إلى أهل مغنيزيا ما نصه: «يصافحكم الأفسسيون الذين في سميرنا ومن هذه المدينة أكتب لكم»[3]، وفي رسالته إلى أهل تراليا يقول إغناطيوس: «تصافحكم محبة الذين من أفسس وأزمير»[4] أما في رسالته إلى رومية فيقول في آخرها: «أكتب لكم هذا من أزمير عن طريق الأفسسين الجديرين أن يدعوا مغبوطين»[5].

*أما المحطة الثالثة التي توقف فيها القديس إغناطيوس فهي مدينة طراود **Troas**، وفيها تسلم إغناطيوس خبر توقف الاضطهادات التي كانت قد شُنت على مدينة أنطاكية وكنيستها، ومن هذه المدينة كتب إغناطيوس الرسائل الثلاث المتبقية، وهي الرسالة إلى فيلادلفيا وإلى سميرنا والرسالة إلى الأسقف بوليكارب.

*ومن حيث المحتوى فهذه الرسائل تشبه كثيرا الرسائل التي أرسلها إغناطيوس من مدينة سميرنا ما عدا رسالته إلى أهل رومية، وتختلف معها في كونها تنتهي بالتوصية بإرسال شماس أو رسول إلى كنيسة أنطاكية من أجل تهنئتهم على عودة السلام إليهم، فنجده يقول في رسالته إلى أهل فيلادلفيا: «علمت أن كنيسة أنطاكية هي في سلام بسبب صلواتكم والرحمة التي لكم عند يسوع المسيح، عليكم أنتم أن تسيموا شماسا وترسلوه كرسول إلهي ليهنئهم على ما تم عندهم فيمجدوا الله»[6]، ويقول في رسالته إلى أهل سميرنا: «إن صلاتكم وصلت إلى كنيسة أنطاكية،التي في سورية،... يلوح لي أنكم تفعلون حسنا إذا أرسلتم أحدا

---

[1] نفس الرسالة: (2: 1-2).
[2] سميرنا: (21: 1)
[3] مغنيزيا: (15: 1).
[4] تراليا: (13: 12).
[5] رومية: (9: 1).
[6] فيلاديلفيا: (10: 1).

منكم برسالة ليعيد معهم عيد الطمأنينة التي حلت عليهم بفضل الله»[1]، ويقول في رسالته إلى القديس بوليكارب: «بلغني أن الكنيسة التي في أنطاكية سورية قد عاد إليها السلام بفضل صلواتكم،... إنك تفعل حسنا يا بوليكارب المتوج بالغبطة الإلهية لانتخاب إنسان محبوب جدا مليء بالغيرة المقدسة يمكن أن نسميه ساعيا لله ويعكف أن يذهب إلى سورية لمجد الله حاملا شهادة محبتكم المشتعلة الظافرة»[2]

*ومن خلال ما ورد في رسالته إلى أهل رومية فإن القديس إغناطيوس خلال رحلته هذه لم يكن ينوي الكتابة فقط إلى الكنائس التي بعثت إليه بممثليها، وإنما كان ينوي الكتابة كذلك إلى كنائس أخرى في آسيا الصغرى، وهذا ما توضحه لنا الفقرة الآتية: «إني أكتب إلى الكنائس كلها لأعلن لها أني أموت بمحض اختياري من أجل المسيح»[3]، كما عبَّر عن هذه الرغبة في رسالته إلى القديس بوليكارب، وأوْكل إليه بمهمة الكتابة إلى الكنائس الأخرى الواقعة بين أنطاكية وأزمير، وهذا بسبب رحيله السريع من مدينة طراود التي كتب منها ثلاثة رسائل ولم تسعفه الفرصة لمواصلة مجهوده، يقول إغناطيوس في رسالته إلى بوليكارب: «لم أتمكن من الكتابة إلى كل الكنائس بسبب رحيلي السريع من طراود إلى نيابوليس، هكذا أرادت إرادة الرب ستكتب أنت من قبل الرب إلى الكنائس التي بين أزمير وأنطاكية»[4]

* وفي رسالته إلى أهل أفسس الطويلة يعلن القديس إغناطيوس بأنه سيبعث رسالة أخرى لهم، وذلك ليشرح لهم مخطط الله المتعلق بالإنسان الجديد، يقول القديس في رسالته إلى أفسس: «وإذا أراد الله فسأتابع في رسالتي الصغيرة الثانية التي أنوي كتابتها لكم شرح ما بدأته عن مخطط الله المتعلق بالإنسان الجديد يسوع المسيح»[5]، ولكن إغناطيوس لم يتابع

---

[1] سميرنا: (11: 1 و 2).
[2] بوليكارب: (7: 1 و2).
[3] روما: (4: 1).
[4] بوليكارب: (8: 1).
[5] أهل أفسس: (20: 1).

عمله هذا ولم يبعث بهذه الرسالة وهذا راجع ربما لرحيله السريع من مدينة طراود كما سبقت الإشارة إلى ذلك في رسالته إلى بوليكارب.

*كما ورد في رسائله مجموعة من الأسماء لأساقفة وشمامسة وكهنة وأشخاص آخرين، وتعود هذه الأسماء إما للوفود الذي جاءت لاستقباله، أو للأشخاص الذين رافقوه من كنيسة أنطاكية، كما يعود بعضها إلى الأشخاص الذين التقى بهم في محطات إقامته.

هذه هي أبرز المحطات التاريخية التي ترويها لنا رسائله، وكما هو واضح فإن كل المؤرخين تقريبا يرجعون إلى هذه الرسائل للحديث عن حياة الرجل، حتى ما يرويه لنا يوسابيوس المؤرخ الكنسي الكبير عن حياة إغناطيوس فإنه يرجع مباشرة إلى نصوص الرسائل للأخذ منها، أما ما عدا هذه المعلومات المسجلة في الرسائل، فإن بقية المعلومات التي تتعلق بحياة القديس وكما سبق وأن قلنا فهي إما أن تكون نابعة من التقليد المسيحي الشفهي، وما حفظه عن حياة الرجل، وإما متأتية من أعمال استشهاد إغناطيوس والتي يقول عنها النقاد بأنها مليئة بالخرافات والأمور التي لا يقبلها العقل[1].

المطلب الثالث: استنتاجات وفرضيات:

من خلال ما سبق ذكره، فإن القديس إغناطيوس يبدو وكأنه من أصل سوري وليس بمواطن روماني، لأن الرومان لا يعاقبون مواطنيهم الرومانيين بالإلقاء للوحوش، كما أنه لا توجد أية إشارة على أنه كان يهوديا ثم تنصر، لأن هذا يتعارض مع حرصه الشديد على معارضة العادات والعبادات اليهودية، يقول في رسالته إلى مغنيزيا: «لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كان نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد »[2] وفي الفقرة التي تليها يضيف إغناطيوس: «أولئك الذين عاشوا وفقا للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[3].

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p : I

[2] مغنيزيا: (8: 1).

[3] نفس الرسالة: (9: 1).

يمكن اعتبار القديس إغناطيوس على أنه مهتدي إلى المسيحية، ومعنى هذا أنه كان وثنيا ثم تنصر على أيدي الرسل أو على أيدي غيرهم، ويمكن استنتاج هذا من رسالته إلى أهل أفسس إذ يقول فيها: «أنا لا آمركم كصاحب سلطان، ومع أني مقيد من أجل اسم المسيح فإنني بعد لم أصل إلى كماله، فما أنا إلا مبتدئ بمدرسته، وإذا ما خاطبتكم فإني أخاطبكم كرفقاء في التعليم»[1]، وفي موضع آخر من الرسالة يصرح إغناطيوس بأنه آخر المؤمنين في مدينة أنطاكية: «ومع أني آخر المؤمنين في أنطاكية فإن الله قد اختارني لأمجده»[2]، وفي رسالته إلى أهل مغنيزيا يحقر إغناطيوس نفسه مقارنة بمؤمني هذه المدينة: «ومع أني مقيد بالحديد وأنتم أحرار فلا مجال لأن أقاس بواحد منكم»[3]، وفي رسالته إلى ترواليا يستبعد إغناطيوس كونه تلميذا للمسيح إذ رغم تسليم نفسه للموت في سبيله، إلا أن هذا لا يشفع له أن يكون تلميذا حقيقيا للمسيح: «أنا نفسي لم أصر بعد تلميذا حقيقيا للمسيح بالرغم من قيود الحديد التي أحملها من أجل اسمه»[4]، وفي رسالته إلى سميرنا يعلن إغناطيوس بأنه ليس إلا عضو صغير في كنيسة أنطاكية وأنه لا يستحق حتى أن يكون من أعضائها فضلا على أن يكون أسقفا لها: «أنا لا أستحق أن أكون عضوا في هذه الكنيسة، وهل أنا سوى عضو صغير استحققت أن أكون عضوا فيها لا وجدانيا بل بنعمة الله التي أرجو أن تعطى لي كاملة وأن أنالها بصلواتكم»[5]، قد يكون كلام إغناطيوس هذا من باب التواضع، وقد يكون أيضا من باب الحقيقة، فكلا الوجهين جائز.

---

[1] أفسس: (3: 1) (12: 1)

[2] نفس الرسالة: (21: 2).

[3] مغنيزيا (12: 1)

[4] تراليا: (5: 2).

[5] سميرنا: (11: 1).

المبحث الثالث: مؤلفاته:

المطلب الأول: البيئة الفكرية التي كتب فيها إغناطيوس

إنه من المفيد أن نبدأ أولا ببيان خصائص الحقبة التاريخية التي كتب في القديس إغناطيوس رسائله، وبيان الحركات الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، والأسباب التي دفعت إغناطيوس إلى الكتابة ومراسلة الكناس المختلفة.

لقد كتب القديس إغناطيوس رسائله في مرحلة تاريخية قريبة جدا من زمن كتابة الأناجيل، بل إنه كان تلميذا ليوحنا الإنجيلي، وهناك من يقول بأنه كان تلميذا لبطرس[1]، ومتأثرا تمام التأثر ببولس الرسول[2]، ومن ثم فإن هذا التقارب الزمني بين إغناطيوس والرسل يُسَهِّل علينا بيان خصائص الحقبة التاريخية التي كتب فيها القديس إغناطيوس رسائله.

لقد عاش إغناطيوس في منتصف القرن الأول وبداية القرن الثاني، وكتب رسائله في السنوات الأولى من القرن الثاني، وهذه الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرن الأول إلى القرن الثاني، إلى ما بعدهما، عرفت في أيام الرسل ومن جاء بعدهم من الآباء حركة فكرية متنوعة ومتضادة فيما يخص النظر إلى شخصية المسيح، فلقد ظهرت خلال هذه الفترة تعاليم مختلفة ومتنوعة كانت نتيجة حتمية لعقيدتين هامتين ومتناقضتين هما:

1/ **العقيدة الأولى:** عقيدة الذين يرون في شخص المسيح –عليه السلام– إنسانا وإنسانا فقط، هو ابن مريم ويوسف، ولقد رفعه الله بسبب تقواه إلى درجة الكرامة، وهذه الجماعة تسمى بالأبيونيين **EBIONISTES**.

---

[1] M. Landriot Archevêque de Reims. L'eucharistie avec une introduction sur les mystères. 2 em éd. Victor Palmé. Libraire- Editeur. Paris. 1867.p :127.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 322.

2/ **العقيدة الثانية:** هي عقيدة جماعة عَلَّمت بأنَّ المسيح لم يتجسد بصورة حقيقية، إذ أن تجسده الذي كان يظهر به أمام الناس لم يكن إلا خيالا، لأن الجسد مادة، وكل مادة رديئة، وهذه الجماعة هي التي عرفت فيما بعد بالدوناتيين **DONATISTES**.[1]

ويرى القس حنا جرجس الخضري أن هاتين العقيدتين كانتا بمثابة الأم لكل العقائد والتعاليم والهرطقات والبدع التي انتشرت في الكنيسة في الشرق والغرب، وخاصة في كنائس آسيا الصغرى أيام الرسل ومن جاء بعدهم، كما يرى كذلك أن حتّ الصراع الذي كان دائرا في البدايات الأولى للمسيحية بين اليهود، سواء المتنصرين منهم الذين كانوا يريدون مزج الدين الجديد بالدين القديم، أو غير المتنصرين وبين المسيحيين أتباع المسيح يسوع، إنما مرده في حقيقة الأمر إلى هاتين العقيدتين[2]، فاليهود المتنصرون الذين حاربهم الرسل وأتباعهم كانوا ينظرون إلى المسيح على أنه مجرد إنسان حباه الله بالروح القدس ورفعه بسبب تقواه إلى درجة الكرامة، أما غير المتنصرين فكانوا ينظرون إليه على أنه رجل مارق من الدين يريد إفساد الدّين القديم وإحداث الفوضى والفساد.

وخلال هذا الجو الفكري الذي بدأت فيه سحابة الحق يعتريها الظلام والتّيه على أيدي حركات فكرية كثيرة زاغت عن الطريق المستقيم، وبدأت تنظر إلى المسيح ابن مريم -عليه السلام- انطلاقا من خلفياتها الفكرية الدينية أو الفلسفية،كتب القديس يوحنا إنجيله ورسائله مدافعا عن المسيح في وجه كل من الأبيونيين وبعض المذاهب الأخرى التي يشير إليها في سفر الرؤيا[3] ، كما كتب من كان قبله من الرسل دفاعياتهم عن شخص المسيح

---

[1] سيأتي الكلام عن هاتين العقيدتين بالتفصيل مع مقاومة إغناطيوس لهما ولغيرهما من العقائد التي يطلق عليهم التقليد اسم البدع والهرطقات.

[2] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ج1، ص: 380

[3] أشار يوحنا إلى بعض الضلالات التي كانت تهدد الكنائس المسيحية خاصة كنائس آسيا الصغرى، فقد أشار إلى انتشار أعمال النقولاويين في كنيسة أفسس (رؤ: 2: 1-7)، كما أشار إلى تعاليم الذين كانوا يدعون بأنهم يهود وليسوا يهودا (رؤ: 2: 8-11) وحذر كنيسة سميرنا من تعاليمهم، أما كنيسة برغامس فقد حذرها يوحنا من تعاليم بلعام ومن تعاليم النقولاويين (رؤ: 2: 12-17).

حسب نظرهم إليه[1]، ونشروا تعاليمهم حول المسيح الذي هو في نظرهم ابن الله "الكلمة صار جسدا"[2].

وفي نفس هذا الجو الفكري الذي كتب فيه الرسل رسائلهم، جاء القديس إغناطيوس الذي هو كما سبق وأن قلنا تلميذا مطيعا لتعاليم معلميه خاصة القديس يوحنا وبولس، وهذا ما سنوضحه لاحقا.

فالصراع الذي كان قائما منذ البدايات الأولى للمسيحية بين المسيحيين وبين اليهود الذين كانوا ينكرون في المسيح الطبيعة الإلهية، وكذلك الصراع مع الذين ينظرون إلى المسيح على أنه مجرد ظهور خارجي وأنه إنسان كسائر الناس منكرين فيه الميلاد العذراوي وألوهيته الأزلية، ساعين إلى نشر أفكارهم في الكنائس المختلفة، وفي ظل وجود فريق آخر من المسيحيين الذين كانوا مثاليين إلى أقصى الدرجات، ينظرون إلى المسيح على أنه إله محض منكرين فيه الطبيعة البشرية، فبينما أنكر الفريق الأول في المسيح جانبه الإلهي، أنكر الآخرون الجانب البشري فيه، وكلا الفريقين كانا ينظر إليهما من طرف الرسل ثم من جاء بعدهم من الآباء، وعلى رأسهم القديس إغناطيوس على أساس أنهما انحراف عن الإيمان الصحيح، ومحاولة للانتصار على العقيدة المسيحية[3].

وأثناء رحلة إغناطيوس إلى روما رأى هذا الخطر الذي كان يهدِّدُ كنائس آسيا الصغرى بالخصوص، ومن ثم ركّز إغناطيوس كل تعاليمه تقريبا على دحض هذه العقائد، مدافعا عن ألوهية المسيح ضدَّ اليهود وكذا الأبيونيين من جهة، ومن جهة أخرى مدافعا عن بشريته وتجسده الحقيقي ضد الدوناتيين.

ولذا نجد أن إغناطيوس في طيَّات رسائله لم يتوقف عند دحض عقائد هؤلاء المنحرفين في نظره، وإنما انتقل إلى دور الحماية والوقاية من الانشقاقات والانقسامات والتأثر

---

[1] محمد عبد الحميد الحمد، الرهبة والتصوف في المسيحية والإسلام، موافقة الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام، ط: 1، 2004، ص: 49.

[2] يوحنا: (1: 14).

[3] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: 102

بالآراء الغريبة عن تعاليم الكنيسة الأولى، فنراه في رسائله يحثُّ على الوحدة والتمسك القوي بالجماعة المسيحية[1].

إن هذا الجو الفكري الذي كتب فيه القديس إغناطيوس رسائله السبع التي وصلت إلينا، أثَّر تأثيرًا بليغا على منحى وتوجُّه رسائله، وطبعها بالمسحة الثقافية التي كانت سائدة في بداية القرن الثاني، لذا فهي تنقل لنا صورة حية عن الواقع العقدي الذي جاء بعد رسل المسيح مباشرة، وتعطينا صورة عن البدايات الأولى للانحراف عن الطريق المستقيم، والدخول في متاهات الشرك والإلحاد والتأثر بالفلسفات والثقافات التي وجدت المسيحية فيها أرضًا خصبةً للتطوُّر والانتشار.

المطلب الثاني: رسائله:

إن الأعمال المنسوبة إلى القديس إغناطيوس تتمثل في مجموعة من الرسائل القصيرة الحجم، والتي كتبها القديس إغناطيوس في طريقه إلى رومية من أجل مصارعة الموت في المسرح الأولمبي "الكلوزيوم"، هذه الرسائل التي سنتكلم عنها لاحقا بالتفصيل تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يضمُّ الرسائل الصحيحة والمنسوبة إليه حقيقة، والقسم الثاني يضمُّ الرسائل المنحولة أو المزورة والمنسوبة إليه انتحالاً وزورًا.

القسم الأول: الرسائل الحقيقية:

وتتمثل هذه الرسائل الحقيقة في سبع رسائل من الحجم القصير أرسل القديس إغناطيوس خمسًا منها إلى كنائس آسيا الصغرى، وأرسل واحدة منهنّ إلى القديس بوليكارب أسقف كنيسة أزمير، أما الرسالة الأخيرة فهي رسالته إلى كنيسة رومية، هذه الأخيرة التي تعتبر أهم أعماله كما سيأتي بيانه لاحقا[2].

[1] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles. p :35

[2] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 197.

والمقصود بالرسائل الصحيحة هي الرسائل التي أثبت النقد الحديث نسبتها حقيقة إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، وأنها تعود فعلا إلى الحقبة التاريخية التي عاش فيها هذا القديس، وأنه كتبها حقيقة في رحلته الطويلة من مدينة أنطاكية إلى مدينة رومية[1].

وفي ما يأتي نقدم لمحة سريعة عن هذه الرسائل الحقيقية على أن يأتي التفصيل فيها في الفصل الثاني بإذن الله:

❖ تُقدَّم مجموعة رسائل القديس إغناطيوس الحقيقية كالآتي:

أ- الرسائل التي كُتبت من مدينة سميرنا:

وهي عبارة عن أربع رسائل هي كالآتي مرتبة حسب ما هو متعارف عليه في التقليد المسيحي:

1) الرسالة إلى أهل أفسس
2) الرسالة إلى أهل مغنيزيا
3) الرسالة إلى أهل ترواليا
4) الرسالة إلى أهل رومية

ب- الرسائل التي كتبت من مدينة طراود:

وهي عبارة كذلك عن ثلاث رسائل مرتبة كالآتي:

1) الرسالة إلى أهل فيلادلفيا.
2) الرسالة إلى أهل سميرنا.
3) الرسالة إلى القديس بوليكارب.[2]

---

[1] من بين الكتابات الحديثة التي عملت على تقرير صحة الأعمال الإغناطوسية، نجد كتابات كل من: "زاهن" "***Th. Zahn***" سنة **1873**، و"فانك" "***F. X. Funk***" سنة **1883**، و"لايتفوت" "***Lightfoot***" سنة **1885**، و"هارناك" "***A. Harnack***"

[2] يوسابيوس، المصدر السابق، ص: 139 و 140

❖ هناك خمس رسائل من بين السبع الحقيقية عالجت أفكارا متقاربة ومحددة، فهي ذات محتوى محَدَّد ومشترك تقريبًا، ويقول البعض عنها أنها تُشَكّل المبدأ الكاثوليكي بوضوح[1]، هذه الرسائل هي:

1) الرسالة إلى أفسس.
2) الرسالة إلى مغنيزيا.
3) الراسلة إلى ترواليا.
4) الرسالة إلى فيلادلفيا.
5) الرسالة إلى سميرنا.

أي كل الرسائل ما عدا الرسالة إلى كنيسة رومية والرسالة إلى القديس بوليكارب

❖ يمكننا أن نضع مخططا عاما لمجمل الأفكار التي جاءت في هذه الرسائل الخمس، وليس معنى هذا أنها متشابهة كلها في التخطيط الهيكلي، وإنما هذا من باب العموم فقط.

1) تبتدئ هذه الرسائل الخمس بتحيّة من إغناطيوس لأهل هذه الكنائس.
2) الثناء على خصالهم الحميدة والمتمثلة في محافظتهم على الوحدة العضوية والعقدية.
3) مجموعة من الوصايا المتعلقة بالهروب من البدع، والتمسك بالوحدة، والخضوع التام للأسقف وأعوانه من كهنة وشمامسة.
4) سلام أخير ووداع.
5) طلب الصلاة من أجل سوريا، وهذا يخص الرسائل التي كتبت من مدينة سميرنا.
6) طلب إرسال شماس لكنيسة أنطاكية، وهذا خاص بالرسائل التي كتبت من مدينة طراود.

[1] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles; p :35

❖ أما الرسالة التي بعثها القديس إغناطيوس إلى كنيسة رومية فكانت من أجل هدف محدد، وبُعْد شخصي بحت، وهو التوسل إليهم بعدم الحيلولة بينه وبين أمله الوحيد في ملاقاة المسيح والاقتداء به[1].

❖ بينما كانت الرسالة السابعة التي أرسلها إغناطيوس إلى القديس بوليكارب شخصيةً ومباشرةً، وهي بمثابة رسالة أستاذية من معلّمٍ إلى تلميذه.

هذه هي رسائل إغناطيوس الحقيقية بصفة عامة والتي سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

القسم الثاني: الرسائل المنحولة:

كما رأينا بأن القديس إغناطيوس يَنسب إليه التاريخ المسيحي سبع رسائل، يقول عنها الكثير من المؤرخين المسيحيين بأنها صحيحة النسبة إليه، وبمعزل عن هذه الرسائل السبعة، فإنه توجد ثمان رسائل أخرى تحمل كذلك اسم القديس إغناطيوس، وبذلك يصبح عدد الرسائل التي تحمل اسم القديس خمسة عشر رسالة، سبعة منها صحيحة، وثمانية تعتبر منحولة ومزورة، وغير صحيحة النسبة إلى القديس إغناطيوس، هذه الأخيرة يذكرها المؤرخون كالآتي:[2]

1) الرسالة إلى العذراء مريم.
2) رسالة أولى إلى القديس يوحنا الإنجيلي.
3) رسالة ثانية إلى القديس يوحنا الإنجيلي.
4) رسالة إلى مريم الكاسوبيلية.
5) رسالة إلى أهل طرسوس.
6) رسالة إلى أهل أنطاكية.
7) رسالة إلى هيرون شماس كنيسة أنطاكية.

[1] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Tome I. p : 197.

[2] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles.; p :34

8) رسالة إلى أهل فيليبي.

الرسائل الثلاث الأولى هي جِدُّ قصيرة ومخطوطها لا يوجد إلا باللغة اللاتينية[1]، يقال أن إغناطيوس كان أثنائها حديث التنصُّر فأعرب فيها ليوحنا رغبته في رؤية مريم العذراء، وطلب منه فيها الإذن له في الذهاب إلى القُدْس من أجل هذا الهدف، كما طلب منه الحضور هو بنفسه إلى أنطاكية بصحبة العذراء، وأعرب فيها عن أمنيته في رؤية "يعقوب" المدعو أخو الرب بسبب التشابه الكبير الذي كان بينه وبين يسوع المسيح، وكتب أيضا إلى مريم بأن توافق على ما طلبه من القديس يوحنا[2].

أما الرسالة الرابعة فقد أرسلها إغناطيوس إلى مريم الكاسوبيلية المتنصرة الحديثة في مدينة قلقيليا **Cilicie**.

والرسائل الأربع التالية: الثلاث الأولى منها أرسلت من فيليبي، والرابعة أرسلت إلى أهل فيليبي، وكتبت قبل استشهاد إغناطيوس بزمن يسير.

أما الرسالة إلى هيرون **Héron** شماس كنيسة أنطاكية فهي تقليد أو شرح لرسائل بولس إلى تيموثاوس وتيطس.

ويهتم مؤلف الرسالتين إلى أهل أنطاكية وطرسوس بموضوع البرهنة على ألوهية المسيح وحقيقة التجسد.[3]

أما الرسالة إلى أهل فيليبي فهي عبارة عن عمل إنشادي شعري ضد الشيطان، وفيها يُوَبِّخ الكاتب من البداية إلى النهاية الشيطان، وينفي وجود ثلاثة آباء وثلاثة أبناء وثلاثة روح قدس، وأنَّ الأقانيم الثلاثة لم تتوحد.

من بين الأمور التي أخذها النقاد على هذه الرسائل المنحولة وجعلوها حُجة على كونها عمل مزور ومنسوب إلى القديس إغناطيوس حديثها عن بعض البدع التي ظهرت بعد إغناطيوس بزمن طويل، وكذا حديثها عن بعض الوظائف الكنسية التي لم تكن معروفة في القرن الأول مثل القارئ والمنشد والحاجب والراقي، وكثرت الاستشهاد بالعهد القديم وهذا

---

[1] Wolliam Cureton M. A . F.R.S. Corpus Ignatianum; introduction, p : I

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 329.

[3] نفس المرجع، ص: 330-331.

ما يتعارض مع أسلوب القديس إغناطيوس الذي لا يستشهد إلا نادرا به، كما أنّ كاتب الرسالة إلى أهل فيلبي أدان الذين يصومون السبت ويحتفلون بعيد الفصح مع اليهود، وكما هو معلوم فإن هذه العادة إنما كانت منتشرة في آسيا الصغرى فقط[1].

إن هذه الرسائل فيها من الدلائل التي لا تقبل شك على أنها وضعت في عصر أحدث من الذي عاش فيه القديس إغناطيوس، حتى إننا لا نجد لها ذكر في ما كتبه الكتاب الكنسيون المتقدمون حتى نهاية القرن السادس، فلا نجد لها ذكر في كتابات يوسابيوس المؤرخ الكبير الذي اقتصر على ذكر السبع المتقدمة فقط[2]، كما لا يذكرها القديس جيروم وإيريناوس وغيرهما[3].

ويرجع موهلر **J. A Moehler** في كتابه "علم الآباء" **La Patrologie** تاريخ وضع هذه الرسائل إلى القرن الرابع أو القرن الخامس، كما يرجع تاريخ وضع الرسائل الثلاث الأولى، أي الرسالة إلى مريم العذراء والرسالتان إلى يوحنا الرسول إلى سنة 1425 أو ما يقاربها.[4]

[1] J. A. Moehler. Patrologie. T : I. p : 141.

[2] يوسابيوس، مصدر سابق، ص: 139-140.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 322.

[4] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: 121

المبحث الرابع: أهمية شهادة إغناطيوس في تاريخ الفكر المسيحي:

المطلب الأول: شهادة إغناطيوس

لقد سبق وأن قلنا بأن القديس إغناطيوس هو من بين الآباء الرسوليين الذين عاشوا في القرن الأول وبداية القرن الثاني، فهو يُشَكِّل مع كل من القديس إكليمونذس الروماني وبوليكارب الأزميري الحلقة الأولى في سلسلة الكتابات الآبائية، ويمكن وصف كتاباتهم على أنها الآثار الأكثر قِدما في التراث المسيحي بعد الكتب القانونية المعترف بها والمتمثلة في العهد القديم والعهد الجديد[1].

ولذا تعتبر رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي من أهم ما وصل إلينا من كتابات القرن الأول، فهي تصور لنا الجو العقدي والحركة الفكرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتعطينا صورة واضحة عن بعض الآراء والمذاهب والفرق التي كانت منتشرة في كنائس آسيا الصغرى، كما تفيدنا بالتوجه والنظرة العقدية التي بدأت تأخذ مكانتها في الكنيسة الأولى خاصة فيما يتعلق بشخص المسيح.

لقد شهدت الكنيسة في نهاية القرن الأول مجموعة من التحديات والعقبات التي أثرت في توجهها العقدي والفكري تأثيرا بليغا، وساهمت في تطوُّرِّها من جهة، ومن جهة أخرى جرَّتها إلى الانحراف عن جادة الصواب والخروج بالمسيحية من نقاوتها وصفائها، إلى مستنقعات الشرك والوثنية والتأثر بما حولها من الأفكار والفلسفات الأرضية، ومن أعظم ما واجهته الكنيسة الأولى من مشاكل وتحديات:

1-**الغنوصية**: والتي كانت تحاول التأثير في المسيحية بأفكارها ونظرتها إلى الوجود، خاصة من قبل أولئك الذين تنصَّروا ودخلوا إلى المسيحية وهم يحملون معهم خلفياتهم العقدية والدينية والفلسفية وعلى رأسهم القديس بولس الرسول[2]، وعندما نقول الغنوصية

---

[1] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles; p :01

[2] محمد عزة الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق، دار القلم، دمشق، در الشامية، بيروت، ط2، 1423، 2002، ص: 416.

فلأنها تعتبر مهدا لجُلّ الفلسفات الإشراقية والروحانية التي كانت منتشرة في الشرق وكذا في آسيا الصغرى[1].

2-**الاضطهادات**: التي شنتها الإمبراطورية الرومانية على هذا الدين الجديد، خاصة في القرون الثلاثة الأولى، وذلك بغية القضاء عليه، لأنه كان ينظر إليه من قبل الإمبراطورية الرومانية على أساس أنه حركة تمرُّديّة تريد الإطاحة بسيادة الرومانيين عن طريق ما يفعلونه ويخطّطون له في الخفاء وفي تجمعاتهم السرية[2]، ولذا اعتبرته الإمبراطورية الرومانية دينا غير شرعي **Illicita Religion** يجب حضره، أو على الأقل تطويعه وإخضاعه لسياسة الإمبراطورية الوثنية، وهذا ما حدث فعلا في القرون اللاحقة[3].

في هذا الوقت كانت الكنيسة المسيحية تسعى لتكوين ذاتها داخليا وخارجيا، من خلال بناء الهيكلة الداخلية وترتيبها من أجل أن تحافظ على الحياة الروحية لأعضائها، وقد تأسَّس هذا البناء الداخلي أساسا على تركيز الكنيسة على تنظيم أمورها وتأسيس الهيكلة الداخلية التي تُعنى بسياسة الكنيسة داخليا وخارجيا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تطوير الحياة الأسرارية والطقسية من أجل الحفاظ على وحدة الإيمان والعقيدة وكذا وحدة المسيحيين بعضهم ببعض، ولذا نجدها ركّزت جهودها حول سرَّين كبيرين هما: التعميد والأفخريستيا[4].

وإذا جئنا إلى رسائل القديس إغناطيوس فإننا نجدها تصور لنا بوضوح كل هذه النقاط التي سبق بيانها، وتكشف الغطاء أمامنا على واقع القرنين الأولين عقديا وفكريا وكنسيا، فهي شهادة بينة وواضحة على ما كان يعانيه المسيحيون من صنوف الاضطهادات العنيفة والمضايقات الشديدة بسبب الدين الجديد الذي اعتنقوه وأصبحوا بسببه في أعين

---

[1] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ص: 380

[2] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 103.

[3] عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار، الأردن، 2000. ص: 58.

[4] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 39.

الرومان من بين أشد الأعداء الذين ينبغي إبادتهم ومحاربتهم بأشد صنوف العذاب والتنكيل[1].

كما تشهد على الحياة العقدية والفكرية وتُنبِئُنا عمّا كان شائعا من آراء ومذاهب ومعتقدات وخلافات بين المسيحيين الأوائل، وتشهد على الخلاف الذي بدأ يدبُّ بين المسيحيين خاصة فيما يتعلق بموضوع المسيح –عليه السلام– فرسائل القديس إغناطيوس تشهد على ما كان موجودا من فِرَقٍ ومذاهب مختلفة تصل إلى درجة التناقض المطلق في نظرتها إلى عيسى ابن مريم –عليه السلام–[2]، إضافة إلى أنها تلخص لنا الطريق الذي بدأت تشقّه الكنيسة وتدين به، وتتّخذه دَيْدَنًا لها في مقابل رفض ورَدِّ كل ما يخالفها من آراء ومعتقدات، واتهامه بالهرطقة والابتداع في الدين.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تعطينا صورة مجملة عن أهم الهرطقات التي كانت تهدد حياة الكنيسة الأولى[3]، وتعمل على إحداث الانقسامات والشقاق في صفوف المسيحيين، ساعية إلى إفساد الدين والإيمان، وعلى رأسها كلاًّ من الأبيونين والدوناتيين، وكذا الخطر اليهودي المتمثل في أولئك الذين تنصَّروا من اليهود من أجل مزج الدين الجديد بالمعتقدات والعادات القديمة.

ومن بين الأمور التي تفيدنا بها هذه الرسائل هي واقع الحياة الكنسية في القرنين الأول والثاني، فهي شهادة على ما وصلت إليه الكنيسة في بداية القرن الثاني من التطور في التنظيم

---

[1] (أفسس: 3: 1 10)، (مغنيزيا: 14)، (ترالیا: 12 و13)، (روما: 1 و 3 و4 و5..) ....إلخ.

[2] ينظر مثلا إلى: (مغنيزيا:8 و 9 و 10)، (فيلادلفيا: 5: 2 و6: 1)، (تارليا: 7: 1 و 9 و 10 و 11)، (سميرنا: 1 إلى 6)، (أفسس: 7: 1) هذه الفقرات وغيرها تتحد عن الفرق والآراء التي كانت تنظر إلى المسيح غير النظرة التي كان يدين بها إغناطيوس لذا فهي في نظره عبارة عن هرطقات وبدع يجب محاربتها والامتناع عنها، أما الفقرات التي تصور لنا لاهوت إغناطيوس حول المسيح فينظر مثلا: (مغنيزيا: 7: 2 و13: 2 و6: 1 و8: 2)، (أفسس: 9: 1 و18: 2 و7: 2 و1: 1 و19: 3) (ترالیا: 9: 2) (روما: 6: 3 و3: 3) وغيرها من الفقرات الكثيرة التي سيأتي الحديث عنها في أماكنها.

[3] هذا من وجهة نظر مسيحية، لأن بعض هذه التوجهات التي يطلق عليها المسيحيون اسم هرطقة وبدعة قد تكون أحيانا ممن يحملون لواء التوحيد ويدافعون عليه ضد المجسمة أو المشبهة والمتأثرون عموما بالبيئات والآراء الوثنية التي كانت منتشرة في المجتمعات الشرقية والآسيوية، والتي كانت تنظر إليهم الكنيسة على أساس أنهم منشقون عن الصف المسيحي وهراطقة يحاولون إفساد الدين ومزجه بالفلسفات والآراء الغريبة.

الداخلي الهيكلي وكذا الشعائري[1]، فمنذ فجر القرن الأول أصبحت الكنيسة كما تصورها لنا رسائل القديس إغناطيوس مؤسسة دينية مكتملة الجوانب سواء من الناحية الشكلية والتنظيمية أو من ناحية ممارسة الشعائر والطقوس، والمحافظة على أدائها جماعيا من أجل ضمان الوحدة العضوية بين المؤمنين[2].

المطلب الثاني: أهمية شهادة إغناطيوس.

لقد ذكرنا في طيّات هذا البحث أن القديس إغناطيوس هو من بين تلامذة القديس يوحنا الإنجيلي، وهناك من يذهب إلى أنه تتلمذ على يد القديس بطرس وكذا القديس بولس الرسول، ولا شيء يَدُلُّ على صدق هذه المعلومات على الرغم من أنَّ كلاًّ من القديس بطرس والقديس بولس أسَّسا كنيسة أنطاكية وعملا فيها لوقت طويل، كما أنه لا شيء يدّل على أنه كان تلميذا للقديس يوحنا، فكل هذا لا نجد له أثرا في رسائله السبع التي وصلت إلينا، وفي نفس الوقت لا يمنع هذا من حصول التلمذة على أيديهم أو على غيرهم من الرسل، لأن الشيء المؤكد والذي تنبؤنا به رسائله أنه ورث الكرازة الرسولية المتأثرة بمنهج كل من القديسين يوحنا وبولس، فأثرهما واضح بجلاء في فكره من خلال القراءة الأوّليَّة للرسائل.

1- أهمية رسائله من وجهة نظر مسيحية:

يعتبر القديس إغناطيوس من خلال الرسائل التي كتبها ووصلت إلينا من أهم الآباء الرسوليين على الإطلاق في تاريخ الفكر المسيحي، فهو أكثرهم كتابة وشهادة على المعتقدات والأفكار المسيحية، كما يعتبر في نظر الكنائس المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية من أهم الشهود على حياة الكنيسة وعن الحقائق الإيمانية التي أخذها عن

---

[1] من بين النصوص التي تتحدث عن الكنيسة ونظامها: (أفسس: 3: 2 و6: 1 و4: 1)، (ترالیا: 2 و7: 2 12: 2)، (مغنيزيا: 6: 1 و 13: 1)، (بوليكارب: من 1 إلى 5)، وغيرها من النصوص التي تتحدث كذلك عن الكنيسة ووحدتها، وسيأتي بيان كل هذا بالتفصيل إن شاء الله.

[2] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 39

الرسل، والتي أخذها الرسل بدورهم عن السيد المسيح، فهو لم يشهد للإيمان المسيحي بمجرد ما خلفه من كتابات ورسائل، وإنّما أعطى لإيمانه وحبه للمسيح شهادة دمه[1].

ومن وجهة نظر كاثوليكية، ساهم القديس إغناطيوس بحجارة ولبنات صلبة وجدٌّ متناسقة في تكوين وتطوير العقيدة الكاثوليكية، هذه اللبنات التي ستبقى إلى الأبد قاعدة للبنيان العقائدي المسيحي[2]، كما تعتبر رسائله عند الكاثوليكيين أثر نفيس يشهد للمعتقد الكاثوليكي في عهد الكنيسة الأول، ويشهد على صدق المبادئ الكاثوليكية[3]، لذا يقول الكاثوليك بأن العمل البروتستانتي في القرنين السادس عشر والسابع عشر من أجل التشكيك في مصداقية نسبة الرسائل إلى القديس إغناطيوس هو في حقيقة الأمر سعي وراء التشكيك في المبادئ الكاثوليكية التي يشهد التاريخ القديم على واقعيتها وصدقها[4].

ويقول بعض المسيحيين عن قيمة شهادة إغناطيوس ومن بينهم "**رينان**" **A. Rinan** في كتابه عن الأناجيل **Les Evangiles** أنّ رسائل القديس إغناطيوس جوهرة في الأدب المسيحي، وقطعة أثرية من القطع الأكثر أهمية في التاريخ القديم، فهي غنية بالتعاليم حول الكنيسة وتعاليمها[5]، ويقول المسيحيون وإن كان "**رينان**" قال هذا الكلام في معرض مدحه للرسالة إلى أهل رومية، فإنّ هذا في حقيقة الأمر ينطبق على جميع رسائله بدون استثناء.

ويمكن إجمال الأهمية التي تعتريها رسائل القديس إغناطيوس في تاريخ الفكر المسيحي ومن وجهة نظر مسيحية في النقاط الآتية:

---

[1] Louis Antoine. La vérité en marche. p : 15.

[2] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 41

[3] L'Abbé P.S. Blanc. Cours d'histoire ecclésiastique à l'usage des séminaires. p : 89.

[4] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 332.

[5] A.Renan. Les Évangiles, p : xxii نقلا عن: Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p :xxx.

أ-الكشف عن الحقائق الإيمانية:

يرى المسيحيون أن كتابات الآباء الأوائل خاصة قبل انشقاق الكنيسة في القرن الخامس[1]، تكشف بوضوح عن التفسير الحقيقي للكتاب المقدس وتعبِّر عن الحقائق الإيمانية بروح واحدة، وكتابات القديس إغناطيوس لها مكانة مرموقة بين هذه الكتابات لأسباب منها:

1- لقد عاش القديس إغناطيوس في القرن الأول وكانت له صلة قوية بكثير من التلاميذ الذين عاينوا وعاشوا مع المسيح، كما كان الرسل يحبونه بسبب إيمانه وغيرته على الدين، فكان الأقرب إلى فهم الكتاب المقدس والحقائق الإيمانية من أي مفسّر أو شارح في تلك العصور، فهو شاهد عيان على الحياة المسيحية ونشأتها.

2- يرى المسيحيون أن ترسيم التلاميذ إيّاه أسقفا على كنيسة أنطاكية يجعل منه رجلاً موثوقًا ومحبوبًا من قبلهم ومن قبل كل الأساقفة الآخرين[2]، وخير دليل على ذلك تلك الوفود التي كانت تخرج لاستقباله وتحيته والأخذ من إيمانه والاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته المختلفة، وهذا ما يضفي على كتاباته وعلى كل ما سجَّله من عقائد وحقائق إيمانية، قيمة كبيرة ترتقي بها إلى كونها العقيدة التي عاشها التلاميذ وأساقفة القرون الأولى.

---

[1] أي قبل انقسام الكنيسة إلى كنيسة شرقية وكنيسة غربية في مجمع خلقدونية سنة 451، والذي يطلق عليه المسيحيون اسم المجمع المشئوم، لأنه في نظرهم فرق المسيحيين وشتت وحدتهم وفهمهم المشترك للكتاب المقدس والحقائق الإيمانية. ينظر:

- René Metz. Histoire des conciles. p : 27.

[2] la Sieur D. T. Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. T : II. p : 208

3- لقد انتهت حياة القديس بتقديم دمه وحياته حبا للمسيح، وهذا في نظر المسيحيين أكبر حُجَّة على صدق عقيدته وإيمانه، وهو ما يعطي آراءه العقدية واللاهوتية قيمة ويزيدها أهمية[1].

ب-الكشف عن فكر الآباء:

ينظر المسيحيون إلى رسائل القديس إغناطيوس كأنموذج عن الرُّوح التي كانت تتَّقد في نفوس آباء الكنيسة الأوائل وتدفعهم أحيانا نحو الاستشهاد من أجل البرهنة على صدق إيمانهم وحبِّهم للمسيح، فهي تكشف عن حبِّهم للمسيح وللكنيسة، وبغضهم للهرطقات، ومقاومتهم للمنشقين عن الكنيسة ولأصحاب البدع، فرسائل القديس إغناطيوس تكشف الغطاء عن التوجهات العقدية التي كان يدين بها الآباء الذين جاءوا بعد الرسل مباشرة[2].

ج-الكشف عن شخصية القديس:

إن أهمَّ مصدر يُرجع إليه في الكشف عن شخصية أي إنسان هي ما يخلفه وراءه من كتابات ومؤلفات، لأنها تعتبر بمثابة الوعاء الذي يصبُّ فيه الكاتب آراءه وأفكاره مسبوغة بخلفيته الفكرية والعقدية والنفسية، ورسائل القديس إغناطيوس ليست بدعا عن هذه القاعدة، فهي تصوِّر لنا شخصية الكاتب العقدية واللاهوتية، ومذهبه العقدي فيما يخصُّ شخصية المسيح، كما تزوّد القارئ عن تصوّره العقدي فيما يخص الكثير من مسائل الإيمان المسيحي، وكذا القضايا المتعلقة بتنظيم الكنيسة داخليا وخارجيا.

وعلاوة على كل هذا فإن رسائل القديس إغناطيوس تعتبر من الناحية التاريخية المرجع الأول الذي يزوّد القارئ بالمعلومات التي تتعلّق بحياة القديس ومسيرته الرعوية والعقدية.

---

[1] Louis Antoine. La vérité en marche. p : 15.

[2] Monseigneur Freppel. Les pères de l'église des trois premiers siècles; p :02

2- أهمية رسائله من وجهة نظر إسلامية:

لقد ذكرنا في المطلب السّابق أهمّية رسائل إغناطيوس من وجهة نظر مسيحيّة، وفي هذا المطلب سنحاول بيان أهميتها من وجهة نظر إسلاميّة، ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- إذا كان الآباء الرسوليون هم الشُّهداء الأقربون على التعاليم المسيحية في القرنين الأول والثاني، فإن القديس إغناطيوس الأنطاكي يعتبر من أوائل وكبار هؤلاء الآباء الذين ورثوا الكثير من تراث الرسل، خاصة ما أخذه عن القديس يوحنا وبولس، كما يعتبر أكثرهم كتابة وتدوينا لشهادته على العقيدة المسيحية في وقته، فهو بهذا شاهد عيان بما خلفه وراءه من رسائل على الخطّ الذي بدأت تشقُّه الكنيسة وتدين به، والذي بدأ يحِيد عن الصِّراط المستقيم، وينقل المسيحية من البساطة والنقاوة التي جاء بها عيسى –عليه السلام– إلى متاهات الشرك والضلال[1].

2- إن رسائل القديس إغناطيوس تكشف للقارئ عن بعض جوانب نجاح العمل الذي كان يقوم به كل من القديس بولس ويوحنا، اللّذان كان لهما أثر كبير في التّوجه العام الذي سلكته المسيحية بعد المسيح –عليه السلام–، فالقارئ لرسائل إغناطيوس يلحظ بوضوح التأثر الكبير بلاهوت القديسين يوحنا وبولس[2]، وهو ما يجعل من إغناطيوس تلميذا وفيا ومخلصا ليس لتعاليم الرسل، لأنهم في اعتقادنا ورثوا عن المسيح التوحيد الخالص، وإنما تلميذا مخلصا لخط الانحراف الذي شقّه كل من يوحنا في إنجيله ورسائله ورؤياه، وكذا بولس فيما خلفه من رسائل[3].

3- كما تعتبر رسائل القديس إغناطيوس شهادة على بداية تأثر المسيحية بالأفكار والفلسفات الإشراقية، خاصة تلك الفلسفات التي تأله الإنسان وتأنس الإله[4]، وهذا ما نراه

---

[1] محمد فروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1424 هـ، 2003 م، ص: 98.

[2] ستكون لنا وقفات للحديث وبيان التأثر الكبير للقديس إغناطيوس بلاهوت بولس ويوحنا.

[3] عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986 ص: 52-54.

[4] نفس المرجع، ص: 54.

متجسدا في رسائله من خلال تأكيداته المستمرة على تجسد الكلمة، وألوهية المسيح، والبنوة الإلهية، ووحدة المسيح، وأزلية كل من الآب والابن، وغيرها من الأفكار التي سنتحدث عنها لاحقا، والتي تشهد على الانحراف المبكّر الذي بدأ يدبّ في المسيحية.

4- وكما هو متداول في حقل الدراسات المسيحية فإن عقيدة التثليث، أو عقيدة تأليه المسيح والإقرار بأنه من نفس طبيعة الآب، لم تتقرر وتأخذ بها المسيحية كعقيدة رسمية وأساسية في الإيمان إلا أثناء المجمع الذي عقد في مدينة القسطنطينية سنة 381 م[1]. وبذلك تكون رسائل القديس إغناطيوس شاهدة على الانحراف المبكر الذي سبق مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية، وتكون رسائله كذلك بالإضافة إلى أعمال بولس ويوحنا وغيرهم من الآباء والكتاب المتقدين بمثابة التمهيد المبكر لعقد هذه المجامع.

5- إن القارئ لرسائل القديس إغناطيوس أو رسالة القديس بوليكارب أو القديس إكليمونذس الروماني، أو رسالة برنابا، أو ما كتبه الراعي هارماس، أو تعاليم الرسل الاثني عشر والمسماة بالديداكي،[2] أو غيرها من الكتابات أو الرسائل التي تعود إلى الانطلاقات الأولى للديانة المسيحية، والتي تعتبر في نظر المسيحيين كأقدم شهادة على صدق الإيمان وصحة المعتقد، يلحظ بأن الكنيسة كعادتها لم تأخذ بعين الاعتبار، ولم تعترف قانونيا حتى في القرون الأولى إلا بما وافق توجهها والخط العقدي الذي قررت السير فيه، لذا فهي تعتبر كل عمل خارج عن إطار ما يسمى بالإيمان المسيحي الصحيح هرطقة وبدعة، وبالمقابل فإننا نجد أغلب الآراء والأفكار التي تناقض المعتقد المسيحي، ويطلق عليها التقليد المسيحي هرطقة وبدعة، نجد أغلبها يوافق المعتقد الإسلامي خاصة في نظرته للمسيح –عليه السلام–، وذلك إما بتقرير بشريته، أو نفي الألوهية عنه، وتقرير بنوته لمريم العذراء –عليها السلام– ونفي بنوته لله –عز وجل– تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[3].

---

[1] René Metz. Histoire des conciles. Que sais je ? Presses universitaires de France. N° 1149. Paris. 1986. p : 20.

[2] محمد عزة الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 146- 148.

[3] حمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996. ص: 167-166.

الفصل الثاني:

الدراسة الوصفية لرسائل
القديس إغناطيوس الأنطاكي:

المبحث الأول: تعريفه بالرسائل السبعة
للقديس إغناطيوس الأنطاكي.
المبحث الثاني: نصوص الرسائل.
المبحث الثالث: مصداقية ثبوت الرسائل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: الدراسة الوصفية لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي

المبحث الأول: تعريف بالرسائل الصحيحة للقديس إغناطيوس

لقد سبق في المبحث الثالث من الفصل الأول الحديث عن مؤلفات القديس إغناطيوس، والحديث عن البيئة الفكرية والثقافية التي ألف فيها القديس رسائله، كما رأينا لمحة سريعة عن الرسائل بقسميها الصحيح والمنحول، وعما تناولته بصفة عامة، وفي هذا الفصل سنحاول إفراد الرسائل الحقيقية بالدراسة لأنها هي موضوع بحثنا، ونتناولها بالتفصيل كل رسالة على حدى.

المطلب الأول: الرسائل التي كتبت من سميرنا:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن القديس إغناطيوس كتب أربع رسائل من مدينة سميرنا، أرسل ثلاثا منها إلى كنائس آسيا الصغرى وهي: أفسس ومغنيزيا وتراليا، وأرسل الرسالة الرابعة إلى كنيسة مدينة روما، وفيما يأتي تفصيل القول في كل رسالة:

أولا: الرسالة إلى أهل أفسس:

تعتبر هذه الرسالة من الناحية الشكلية من أطْول الرسائل التي أرسلها القديس إغناطيوس، فهي تقريبا ضعف الأخريات، والشيء اللافت للانتباه فيها أن القديس يعلن في طيَّاتها أنّه سيرسل للأفسسين رسالة ثانية ليتمِّمَ لهم فيها شرح مخطط الإله عن الإنسان الجديد يسوع المسيح، «وإذا أراد الله فسأتابع في رسالتي الصغيرة الثانية التي أنوي كتابتها لكم شرح ما بدأته عن مخطط الله المتعلق بالإنسان الجديد يسوع المسيح»[1]، ولكن القديس لم يفعل ذلك ربما لرحيله السريع من مدينة طراود كما جاء ذلك في رسالته إلى القديس بوليكارب: «لم أتمكن من الكتابة إلى كل الكنائس بسبب رحيلي السريع من طراود إلى نيابوليس، هكذا أرادت إرادة الربّ ستكتب أنت من قبل الربّ إلى الكنائس التي بين أزمير وأنطاكية»[2]، لكنه من المحتمل أن يكون قد أرسل حقيقة رسالته إلى أهل أفسس، وبذلك يمكن رَدُّ طول الرسالة إلى الأفسسيين إلى عملية الجمع التي تمّت بين الرسالتين الأولى والثانية.

---

[1] أفسس: (20: 1).

[2] بوليكارب: (8: 1).

أمّا من ناحية المحتوى العقدي واللاهوتي، ففيها أشاد بالأفسسيين ومدحهم على التمسّك بالوحدة فيما بينهم وبيسوع المسيح عن طريق طاعتهم وخضوعهم لأسقفهم، كما حثّهم على التمسّك الدّائم بالوحدة فيما بينهم، وبالوحدة مع أسقفهم ، وحذّرهم من البدع والانشقاقات، وبيّن فيها تصوّره عن المسيح، كما دافع عن طبيعتيْه الإلهية والبشرية في وجه من يسمّيهم بالمبتدعة والهراطقة، ويمكن تصنيف نصوص الرسالة على حسب المواضيع الواردة فيها كالآتي:

الموضوع:	النصوص:
مقدمة	«من إغناطيوس المدعو حامل الإله إلى الكنيسة المباركة بكمال عظمة الله الآب،المعدة قبل الأجيال لمجد أزلي راسخ ولوحدة لا تتجزّأ، المختارة بألمها الحقيقي بإرادة الآب والمسيح يسوع إلهنا، إلى الكنيسة المغبوطة جدًّا التي في أفسس من أعمال آسيا، سلام وافر ومسرّة مقدمة بيسوع المسيح»[1]
الإشادة ومدح الأفسسيين.	«إنّ إيمانكم هو قائدكم، أمّا محبتكم فهي الطريق الذي يقودكم إلى الله، إنّكم جميعا رفقاء تحملون الله وهيكل الله، تحملون المسيح والقديسين وتزيّنكم وصايا المسيح»[2]
الوحدة المسيحية	«لذلك بتناسقكم وباتفاق المحبة بيسوع المسيح يرتفع المديح والتمجيد ليدخل كل واحد منكم في هذا الجوق لكي تتوحد نغماتكم فتأخذون طابعا إلهيا وترتلون بصوت واحد بيسوع المسيح المدائح للآب الذي سيسمعكم ويعرفكم من أعمالكم الصالحة، إنكم أعضاء في ابنه، من المفيد أن تكونا في وحدة لا تشوبها شائبة حتى تكونوا في وحدة دائمة مع الله»[3]

[1] أفسس: (المقدمة).
[2] أفسس: (9: 2).
[3] أفسس: (4: 2).

	«أغبطكم أنتم وقد ارتبطتم به ارتباطا دائما كارتباط الكنيسة بالمسيح والمسيح يسوع بالآب، وكل ذلك بوحدة متكاملة»[1]. «إذا كانت لصلاة إنسان أو إنسانين مجتمعين هذه الفعالية فما قولكم بصلاة الأسقف وكل الكنيسة؟ من امتنع عن الحضور إلى الكنيسة فهو يتكبَّر ويقطع ذاته من الشركة، لقد كُتِب: "إن الله يقاوم المتكبّرين" فلنحترس إذن من مقاومة الأسقف إذا كنّا نريد أن نحافظ على طاعتنا لله»[2]
الأسقف	«يجب أن تزداد رهبتنا للأسقف كلّما رأيناه يزداد صمتا، كل ما يرسله رب البيت لتدبيره يجب أن نقبله كما نقبل من يرسله، علينا أن ننظر إلى الأسقف نظرنا للسّيد»[3] «عليكم أن تكونوا برأيٍ واحدٍ مع أسقفكم، الشيء الذين تفعلونه، إنّ مشيختكم المحترمة جديرةٌ بالله ومرتبطةٌ مع أسقفها ارتباط الأوتار بالقيثارة،...المهِمُّ أن تكونوا في وحدة دائمة مع الله »[4].
بدع وهرطقات	«لا يخدعنكم أحد ولا تنخدعوا لأنكم كلكم أبناء الله، إذا عجزت الانقسامات والخلافات أن تنال منكم فلأنكم تثبتون، إنكم تحيون بحسب الله»[5] «أمتدحكم لأنكم تعيشون في الحق بعيدين عن كل هرطقة وأنكم لا تسمعون لأحد قط إلا ليسوع المسيح الناطق بالحق»[6]

[1] أفسس: (5: 1).
[2] أفسس: (5: 2).
[3] أفسس: (6: 1).
[4] أفسس: (4: 1 و 2).
[5] أفسس: (8: 1)
[6] أفسس: (6: 2).

الأفخريستيا	«إنكم متحدون قلبيا بطاعة غير متزعزعة للأسقف والكهنة، تكسرون الخبزة الواحدة التي هي دواء للخلود، تقدمةٌ مُعدَّة لتحفظنا من الموت وتُؤمِّنُ لنا الحياة الدائمة في المسيح»[1]. «حاولوا أن تكثفوا اجتماعاتكم لتقدِّموا شكركم وتمجيدكم لله لأنّ قوى الشيطان تمضمحل وقدرته تنحلُّ أمام اتفاق إيمانكم»[2]
طبيعة المسيح	«لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي، مولود وغير مولود، إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، قابلاً للآلام قَبْلاً وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[3]. «الحياة الحقيقية هي أن نوجَد في المسيح، لا قيمة لما هو خارج المسيح»[4]
الاستشهاد	«إنّي أعرف من أنا وأعرف لمن أكتب، إني مدان وأنتم في رحمة، أنا في خطر وأنتم آمنون، أنتم طريق العبور لأولئك الذين يتجهون بالاستشهاد إلى الله، أنتم مسرة إنجيل بولس، هذا الإنسان المشهود له بالقداسة هذا المغبوط الذي أريد أن أرسم على خطاه في طريقي إلى الله والذي يذكركم في كل رسائله بيسوع المسيح»[5]

[1] أفسس: (20: 2).
[2] أفسس: (13).
[3] أفسس: (7: 2).
[4] أفسس: (11: 1).
[5] أفسس: (12: 1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عجائب المسيح عند الولادة	«إن رئيس هذا الدهر لم يدرك لا بتولية مريم ولا ولادتها ولا موت الرب، أسرار ثلاثة باهرة فعلها الله بصمت وهدوء، كيف ظهر للأجيال؟ إن نجما يشع في السماء أكثر من كل النجوم وكان نوره لا يعبر عنه ووقف الناس مندهشين منه»[1]
الصلاة من أجل كنيسة أنطاكية	« صلوا من أجل الكنيسة التي في سورية اقتلعت منها حاملا سلاسلي إلى رومية»[2]

ثانيا: الرسالة إلى أهل مغنيزيا:

كتبت هذه الرسالة من مدينة سميرنا عندما جاء "داماس" أسقف هذه المدينة مع الكاهنين "باسوس" و"أبولونيوس" والشماس "زوتيون" **لاستقبال القديس إغناطيوس**[3]، وفي مقدّمتها يكشف القديس إغناطيوس عن الهدف من كتابة هذه الرسالة حيث يقول: «إذ أُخبِرت عمّا اتّصفتم به من روح النّظام الذي يقود محبتكم نحو الله فقررت في بهجة نفسي، مدفوعا بإيماني بالمسيح أن أخاطبكم بهذه الكلمات»[4]، كما يُظهر فيها فرحته الكبيرة لما بلغه عنها من الخضوع الكبير لأسقفها ولوحدة كنيستها: «يسُرُّني أن أراها في وحدة مع يسوع والآب وهي الوحدة الأهمّ»[5]، ولأنّ أسقفهم كان لا يزال شابًا فلقد حذّرهم إغناطيوس من مغبّة الخروج عن أمره، لئلا يكون ذلك مدعاة لعدم احترامه واعتباره كأسقف: «لا ينبغي أن تكون فترة شباب أسقفكم سبب لكثير من الأخذ عليه منكم بل عليكم أن تحترموا فيه كمال قوة الله»[6]، وفي هذه الرسالة يُصرّح إغناطيوس بالدرجات الكنسية الثلاث، مميِّزا بينها تمييزا بيِّنا ويذكرها بأسمائها المعروفة وهي: الأسقف والكهنة ثم الشمامسة: «أرجو أن تفعلوا

---

[1] افسس: (19: 1).

[2] افسس: (21: 2).

[3] .«في شخص أسقفكم داماس وشخص الكاهنين باسوس وأبولونيوس وشخص الشماس زوتيون رفيقي في الخدمة استحققت أن أرى وجوهكم» (مغنيزيا: 2)

[4] مغنيزيا: (1: 1).

[5] مغنيزيا: (1: 2).

[6] مغنيزيا: (3: 1).

كلّ شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله والكهنة كرمز لمجمع الرّسل والشّمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[1]، كما يضع المغنيزيين في حيطة من أمرهم من التعاليم الباطلة والمبادئ اليهودية التي تريد مزج الدين الجديد بالدّين القديم، كما يوجّه إليهم هذه النصائح بأسلوب لَبِقٍ من أجل استعطافهم واستمالتهم، فهو ينصحهم ويرشدهم وفي نفس الوقت يُقرِّرُ بأنّه يفعل ذلك لا لأنّه أفضل منهم، بل ليزدادوا حرصا من التعاليم الغريبة، وتمسّكا بالإيمان الصحيح كي تزداد وحدتهم صلابةً وقوّةً.

وفيما يأتي تصنيف نصوص الرسالة بحسب ما ورد فيها من مواضيع:

الموضوع	النصوص
مقدمة	«من إغناطيوس المدعو أيضا حامل الإله إلى الكنيسة التي في مغنيزية ميائندرا المباركة بنعمة الله الآب بيسوع مخلصنا التي به أصافحها وأرجو لها من الله الآب ومن المسيح يسوع كل فرح»[2]
الأسقف	«لا يجب أن تكون فترة شباب أسقفكم سبب لكثير من الأخذ عليه منكم بل عليكم أن تحترموا في كمال قوة الله، إن شيوخكم القديسين يقفون من أسقفكم موقف الإجلال، إنهم لا يستغلون حداثته الظاهرة، بل يخضعون له مستوحين في ذلك حكمة الله، لا أقول أن طاعتكم توجه إليه بل إلى الله الأسقف الجامع إلى آب يسوع المسيح، يجب أن تكون طاعتنا خالية من كل شائبة لأنّ احترامنا هو لله الذي أحبنا، فإذا خدعنا الأسقف فإننا نكذب على الأسقف غير المنظور وفي هذه الحالة ليس عملنا مع الجسد بل مع الله الذي يعرف كل الأشياء الخفية»[3].

[1] مغنيزيا: (6: 1).

[2] مغنيزيا: المقدمة.

[3] مغنيزيا: (3: 1-2).

	«كما أنّ السيد المسيح لم يعمل شيئا بذاته أو بواسطة رسله بدون الأب المتّحد به كذلك أنتم لا يجب أن تفعلوا شيئا بدون الأسقف أو الكاهن»[1]. «في البدء والنهاية والاتفاق مع أسقفكم الجليل ومع الإكليل الروحي الثّمين المتمثّل في كهنتكم وشمامستكم، أطيعوا أسقفكم وبعضكم بعضا كما أطاع المسيح بالجسد الآب، وكما أطاع الرسل المسيح والآب والروح القدس حتّى تكون الوحدة روحية وجسدية»[2].
النظم الكنسية	«إني لأرجو أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله والكهنة كرمز لمجمع الرسل والشمامسة الين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[3]
البدع والهرطقات (ضد اليهودية).	«لا تخدعنّكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنّا نحيا حسب النّاموس اليهودي، فإنّنا نعترف ونُقِرُّ بأنّنا لم نأخذ النّعمة بعد»[1] «أولئك الذين عاشوا وفقًا للنّظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السّبت بالأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[2]. «فلنطرح الخميرة الفاسدة العتيقة ولنتحول إلى خميرة جديدة التي هي يسوع المسيح... من الخطأ أن تتلفظ باسم المسيح وأنت تعيش كما يعيش اليهود، ليس المسيحية هي التي آمنت باليهودية ولكن اليهودية هي التي آمنت بالمسيحية التي تجمع كل الشعوب التي تؤمن بالله»[3].

[1] مغنيزيا: (7: 1).
[2] مغنيزيا: (13: 2).
[3] مغنيزيا: (6: 1).

عقائد تتعلق بالمسيح	«يسوع المسيح الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي ظهر في آخر الأجيال»[4]. «الأنبياء الإلهيون عاشوا وفق المسيح لذلك اضطهدوا، وقد أطلعوا غير المؤمنين لتمسهم النّعمة أن الله واحد، وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع المسيح كلمته الذي خرج من الصّمت ونفّذ إرادة من أرسله بأمانة»[5]. «إني أخاطبكم لأطلعكم على ولادة المخلص وآلامه، في عهد بيلاطس البنطي، إنّ هذه الأمور قد جرت حقيقة وبكلّ تأكيد، والمسيح رجاؤنا هو الذي حققها وحاشا أن تحيدوا عنها»[6].
الثالوث	«حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم في الجسد والروح في الإيمان والمحبة، في الآب والابن والروح القدس»[7]
الوحدة	«يسرني أن أراها في وحدة مع جسد وروح المسيح يسوع، حياتنا الأزلية، يسرّني أن أراها في وحدة مع يسوع والآب وهي الوحدة الأهمّ»[8]. «لا تدعوا شيئا ينسل إلى داخلكم ليفرّقكم، بل اتحدوا مع أسقفكم وليكن اتحادكم رمزا ومثالا للخلود»[9].

[1] مغنيزيا: (8: 1).
[2] مغنيزيا: (9: 1).
[3] مغنيزيا: (10: 1).
[4] مغنيزيا: (6: 1).
[5] مغنيزيا: (8: 2).
[6] مغنيزيا: (11).
[7] مغنيزيا: (13: 1).
[8] مغنيزيا: (1: 2).
[9] مغنيزيا: (6: 2).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	«لا تحاولوا أن تتفاخروا بما تقومون به مستقلين، صلاة واحدة، طلبة واحدة، وروح واحدة، ورجاء واحد بالمحبة والفرح النقيّ الواحد والفكر الواحد كل هذا هو يسوع المسيح وهو فوق الجميع، تسارعوا إلى الهيكل الله الواحد، إلى المذبح الواحد، إلى يسوع المسيح الذي خرج من الآب الواحد وبقي متحدا به والذي إليه يعود»[1]
الصلاة من أجل كنيسة أنطاكية	«أذكروا أيضا الكنيسة التي في سوريّة التي لا أستحق أن أكون أحد أعضائها»[2]
تحية ووداع	«يصافكم الأفسسيون الذين في سميرنا ومن هذه المدينة أكتب لكم، لقد جاءوا مثلكم إلى هنا ليمجدوا الله فعزوني هم وبوليكارب أسقف سميرنا، تصافحكم بالمسيح الكنائس الأخرى أستودعكم راجيا لكم التضامن المقدّس والثّبات الرّوحي الذي لا يتزعزع الذي هو يسوع المسيح»[3]

[1] مغنيزيا: (7: 1-2).

[2] مغنيزيا: (14).

[3] مغنيزيا: (15).

ثالثا: الرسالة إلى أهل ترالیا:

شكر إغناطيوس في هذه الرسالة أهل ترالیا على بعث ممثلهم لاستقباله وتحيته، وعبّر لهم عن فرحه بوحدتهم، ومدحهم على خضوعهم لأسقفهم وطاعتهم إيّاه، كما لم يتردّد في مطالبتهم بالخضوع للأسقف كخضوعهم للرب، وللكهنة كخضوعهم للرسل، وللشمامسة الذين هم خدّام أسرار يسوع المسيح.

أمّا موضوع هذه الرسالة الأساسي الذي ركّز عليه القديس إغناطيوس تركيزا شديدا هو البرهنة على حقيقة تجسّد المسيح ، مُظهِرا لأهل ترالیا بالمقابل بطلان أقاويل الذين يشيعون بأن المسيح حمل في هذه الحياة الدنيا جسدا خياليا وتظاهر بالموت والقيامة.

وبالإضافة إلى حديث القديس إغناطيوس عن التجسّد الحقيقي للمسيح، والردّ على المنكرين الذين عرفوا فيما بعد بالدوناتيين، في الرسالة كذلك حثٌّ على الوحدة والخضوع للأساقفة، وإشارات إلى الرتب الكنسية الثلاث.

وفيما يأتي تصنيف النصوص على حسب ما ورد في الرسالة من مواضيع:

الموضوع	النصوص
مقدمة وتحيّة	«من إغناطيوس المدعو أيضا المتشح بالله إلى كنيسة ترالیا المقدسة في آسيا، الكنيسة المحبوبة بالله آب يسوع المسيح، المختارة الجديرة بالله، المتمتّعة بالآلام والسّلام الأرضي والرّوحي بآلام يسوع المسيح، رجاؤنا في قيامته، التي نصافحها بكمالها على طريقة الرسل ونرجو لها كل ازدهار»[1]
الشمامسة ودورهم	«ليس الشمامسة بخدام شراب ومأكل بل خدمة كنيسة الله، يجب أن يجتنبوا كل ما يلامون عليه تجنب النار»[2]
الكنيسة	«بدون هؤلاء –أي الأساقفة الكهنة والشمامسة– لا توجد كنيسة»[3]

[1] ترالیا: (المقدمة).

[2] ترالیا: (2: 3).

[3] ترالیا: (3: 1).

الرتب الكنسية	«على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع والأسقف كصورة للآب والكهنة كمجلس الله ومصف الرسل»[1]
الأسقف	«من كان داخل المذبح فهو التقي ومن عمل خارج إرادة الأسقف والشماس فهو سيِّءُ الوجدان»[2]
الوحدة	«احذروا ممّن هو على هذه الشاكلة، وذلك بتجنّبكم الكبرياء وباتّحادكم مع ربّنا يسوع المسيح ومع الأسقف ومع تعاليم الرسل»[3]. «ابتعدوا عن هذه الأغصان الطفيْلية إنّها تحمل ثمارا سامة تقتل كل من يتذوقها فورا»[4]
الاستشهاد	«إني أحبّ أن أتألم لكنّني لا أعرف إذا كنت أهلا، إنّ اضطرابي الذي أحاول ستره عن أعين الناس يثير في نفسي حربا عنيفة، أنا بحاجة إلى الوداعة لأنها هي التي تقضي على رئيس هذا الجيل»[5]. «إذا كان المسيح قد تألم ظاهريا كما يقول البعض من الملحدين، وما هؤلاء إلاّ مظهر، فما معنى القيد التي أحملها؟ لماذا تأكلني رغبة الصراع ضد الوحوش؟ في مثل هذه الحالة يكون موتي عبثا وما أقوله عن المخلص خرافة»[6]
البدع والهرطقات (ضد الدوناتيين).	ترااليا: (9: 1 و 2). ترااليا: (10). يستعمل هذين النصين واللذان ذكرناهما في موضوع الاستشهاد وحقيقة التجسد، في الردّ على الذين ينكرون حقيقة تجسّد المسيح في الجسد.

[1] ترااليا: (3: 1).
[2] ترااليا: (7: 2).
[3] ترااليا: (7: 2).
[4] ترااليا: (11: 1).
[5] ترااليا: (4: 1).
[6] ترااليا: (10).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	يسمون بالدوناتيين.
الأفخريستيا	«تسلحوا إذن بعذوبة الصبر واجعلوا من نفوسكم مخلوقات جديدة بالإيمان الذي هو مخلصنا والمحبة التي هي دم يسوع المسيح»[1].
حقيقة التجسد	«صموا آذانكم عندما تسمعون كلاما لا يكون عن المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقا وأكل وشرب واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض، وقام من بين الأموات والذي أقامه هو الآب يقيمنا نحن الذين نؤمن بفضيلة ابنه والذي بدونه لا نملك حياة حقيقية»[2]
الصلاة من أجل كنيسة أنطاكية	«اذكروا كنيسة سورية في صلواتكم، الكنيسة التي ليست أهلا لأكون عضوا فيها، أنا الأخير بين أعضائها»[3]
تحية ووداع	«تصافحكم محبة الذين من أفسس وأزمير، ....»[4]

[1] ترالیا: (8: 1).
[2] ترالیا: (9: 1 و 2).
[3] ترالیا: (13: 1).
[4] ترالیا: (13: 1 و 2 و 3).

رابعا: الرسالة إلى أهل روما:

يَعتبِر المسيحيّون الرسالة التي أرسلها القديس إغناطيوس إلى أهل روما من أهم رسائله[1]، ويقول عنها البعض أنها لا تعتبر فقط من أهم أعمال القديس، وإنما هي من أهم وأجمل الأعمال التي أُلّفت في القرن الأول والثاني، وأنها قطعة فنية شيّقة تعطي للقارئ فكرة عن الاستشهاد في الفكر المسيحي في قرونه الأولى[2]، ففي كتابه: "الأناجيل" " les Evangiles" يقول "رينان" "Rinan": « هي جوهرة من جواهر الأدب القديم »[3] وهي من بين الرسائل الأربع التي أرسلها إغناطيوس من مدينة سميرنا، وتختلف هذه الرسالة ليس فقط مع التي أرسلها القديس من سميرنا، وإنما تختلف اختلافا كليا مع كل الرسائل الأخرى، فهي لا تحثّ الرومانيين على الوحدة والارتباط بالأسقف، كما لا نجد فيها حديثا عن الأسقفية ومراتبها، ولا تحذيرا من البدع والهرطقات، ولا غيرها من المواضيع التي تشكل جوهر الرسائل الأخرى[4].

إنّ موضوع هذه الرسالة الأساسي وهدفها الوحيد التي تريد بلوغه هو التوسّل إلى أهل رومية بعدم الدفاع عن القديس والشفاعة له أمام والي المدينة، والسّعي من أجل إنقاذه من العذاب والموت الذي كان يراه أعظم منحة أعطيت له في حياته، فالموت من أجل المسيح في نظر القديس إغناطيوس ما هو إلا بداية الطريق نحو الحياة الحقيقية[5]: «جميل أن نغيب عن هذا العالم باتجاه الله لنشرق فيه»[6].

---

[1] D. Milner A. M. Histoire de l'Eglise Chrétienne jusque milieu du XVI siècle. Tome I. p : 166.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 406.

[3] Rinan. Les Evangiles. p : xvii

نقلا عن: – les pères apostoliques et leur époque. p : xxx.

[4] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps En Lutte Avec l'Arianisme. Trad de l'Allemand : Jean Cohen. T : I. Débécourt, Libraire -Editeur. Paris. 1840. p : 27.

[5] Paul Allard. Histoire des persécutions pendant les 2 premiers siècles. T:I. p:197.

[6] رومية: (2: 2).

ويوَّضح إغناطيوس هذا الهدف من رسالته في قوله إلى أهل رومية: «أخشى أن تظلمني محبتكم ... لن تتاح لي فرصة كهذه للذهاب إلى الله ... أنا قمح الله أطحن تحت أضراس الوحوش لأخبز خبزا نقيا للمسيح»[1].

ويقول أيضا: «أتركوني فريسة للوحوش، إنها هي التي توصلي سريعا إلى الله، أنا قمح الله أطحن تحت أضراس الوحوش لأخبز خبزا نقيا للمسيح، أغروا الوحوش لتصير قبرا لي فلا تترك شيئا من جسدي، حتى إذا متُّ لا أكون ثقلا على أحد»[2].

ويضيف إغناطيوس: «إني أفضل أن أموت مع المسيح من أن أملك أطراف المسكونة، إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا، وقام أيضا من أجلنا، قربت الساعة التي سأولد فيها، اغفروا لي يا إخوتي،دعوني أحيا، أتركوني أموت، إني أريد أن أكون لله، لا تتركوني في العالم، لا تتركوني ومغريات الأرض، دعوني أصل إلى النور النقي، إذّاك أصبح إنسانا حقيقيا، أتركوني أقتدي بآلام ربي»[3].

«أن رغبتي الأرضية قد صلبت و لم تبق فِيَّ أيّ نار لأحب المادة، لا يوجد فيّ غير ماء حيٌّ يدمدم في أعماقي ويقول تعال إلى الآب»[4].

وبالإضافة إلى ما ورد في هذه الرسالة من الحديث عن الهدف الوحيد الذي كان يصبو إليه إغناطيوس وهو التضرع إلى الرومانيين بعدم الحيلولة بينه وبين رغبته في الاستشهاد، فإننا نجد في الرسالة بعض الإشارات واللفتات إلى بعض الأمور والتي منها على وجه الخصوص:

- **أولوية وأسبقية كنيسة روما:**

إن القارئ لرسالة إغناطيوس إلى أهل رومية يلحظ بوضوح الاختلاف البيِّنَ بين مقدمة هذه الرسالة ومقدمات الرسائل الأخرى التي أرسلها إلى كنائس آسيا الصغرى، وهو ما جعل البعض يستنتج من هذا الاختلاف في التحية والمدح أن إغناطيوس يُولي كنيسة روما

---

[1] رومية: (1: 2، 2: 1، 4: 1).
[2] رومية: (4: 1 و2).
[3] رومية: (6: 1 و 2 و 3).
[4] رومية: (7: 2).

أهمية بالغة وعناية خاصّة تدلّ على أسبقية وأولوية هذه الكنيسة على غيرها من الكنائس الأخرى، يقول إغناطيوس في مقدمة هذه الرسالة: «من إغناطيوس المدعو أيضا حامل الإله إلى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الآب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد، المحبوبة والمستنيرة **بإرادة** من أراد كل شيء بمحبة يسوع إلهنا، **والمترئسة في عاصمة الرومانيين**، الجديرة بالله والكرامة والغبطة والازدهار والمديح والسعادة والطهارة، **المتقدمة بالمحبة** الحاملة لناموس المسيح والآب، التي أصافحها باسم يسوع المسيح ابن الآب، وأصافح المؤمنين المتّحدين بالجسد والروح بوصايا الرب، المملوءين نعمة إلى الأبد، الأنقياء من كل لَون غريب راجيا سرورا كاملا مقدّسا بيسوع المسيح ربنا»[1].

نلاحظ أن إغناطيوس يسهب في المدح لكنيسة روما، ويصفها: بـــ: "**المتقدمة بالمحبة**" وهذا ما لفت انتباه العلماء، حيث اختلفوا في معنى هذه العبارة، فنجد "هارناك" **A. Harnack** لا يرى في هذا الوصف إلا مجرد علامة بسيطة على الشكر والمحبة الخالصة التي كان يكنُّها إغناطيوس لكنيسة روما، ففي نظر **Harnack** أنها استحقت هذا الوصف لأنها الأكثر محبة والأكثر سخاء ومساعدة للمؤمنين من غيرها من الكنائس، وهو ما يجعل إسهاب إغناطيوس في الوصف من باب إنزال كنيسة روما المترلة اللائقة بها، حيث أنها تزيد على غيرها من الكنائس في السخاء والمساعدات والاهتمام بالمؤمنين، وليس من باب أنها متفوّقة على غيرها من الكنائس ولها الرّياسة عليهم، وهذا دليل في نظره على استقلال كل كنيسة استقلالا داخليا إذ لا تخضع مباشرة إلاّ لأسقفها[2].

ويذهب غيره خاصة من المسيحيين الكاثوليك إلى أنّ رسالة إغناطيوس تُعتبر شهادة مسيحيٌّ ليس بروماني على تفوّق كنيسة رومية ورياستها للكنائس منذ القرون الأولى والبدايات المبكرة للمسيحية، فالقديس إغناطيوس يبيّن في مقدمة هذه الرسالة المكانة التي تحتلها كنيسة روما ويشيد برياستها مرّتين في مقدمته، فيقول في المرّة الأولى: "**المترئسة في عاصمة الرومانيين**" وفي المرّة الثانية يضيف قائلا: "**المتقدمة بالمحبة**"[3].

---

[1] رومية: المقدمة.

[2] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 81

[3] Dominique Bertrand s.j.les pères apostolique. Texte intégral. p : 186.

ويضيف "دومينيك بارتروند" **Dominique Bertrand** أن رسالة إغناطيوس تجعل من كنيسة روما كنيسة عالمية مترئسة على غيرها، معلّمة غيرها من الكنائس الأخرى، ويأخذ هذا من كلام إغناطيوس في الفقرة الثالثة من نفس الرسالة التي جاء فيها: «إنكم ما حسدتم أحدا قط بل علّمتم الآخرين»[1].

كما يضيف الكاثوليك دليلا آخر من هذه الرسالة، وهو طلب إغناطيوس من كنيسة روما الصلاة لأجل الكنيسة التي في سوريا، والاهتمام والاعتناء بها، «اذكروا في صلاتكم الكنيسة التي في سورية التي يرعاها الله عوضا عني، ولن يكون لها أسقف غير المسيح ومحبتكم»[2].

أمّا الدليل الأخير الذي يحتجّون به على أسبقيّة وأولويّة كنيسة روما على غيرها من الكنائس انطلاقا من رسالة إغناطيوس إلى أهل رومية هو تجنب إغناطيوس توجيه النصائح إلى هذه الكنيسة سواء ما تعلّق منها بالوحدة والانسجام والارتباط بالأسقف، أو ما تعلق منها بالتنبيه والتحذير من البدع والهرطقات، فإغناطيوس في هذه الرسالة لا يتجنّب توجيه النصائح فقط، بل يصرّح بأنّه ليس أهلاً لأن يرشد أو يوجّه هذه الكنيسة، لأنها تلقّت النصائح والتوجيهات من الرسل مباشرة[3]، فيقول: «أنا لا آمركم كبولس وبطرس إنّهما رسولان أما أنا فمدان، هما حران أما أنا فأزال حتى الآن عبدا»[4].

- إن الشيء الملاحظ على هذه الرسالة وما دار حولها من نقاش حول أسبقية وأولوية كنيسة رومية على غيرها من الكنائس، هو أنّ القديس إغناطيوس لم يذكر فيها على أهميتها أسقف رومية لا بالاسم ولا بالوظيفة التي يعتليها، وهذا ما جعل المسيحيين الأرثوذكس يقولون بأنّ العبارات التي وردت في هذه الرسالة والتي فُهِم منها عالمية ورياسة كنيسة روما على غيرها من الكنائس، ما هي في حقيقة الأمر إلاّ من باب المجاملة والاحترام،

---

[1] رومية: (3: 1).

[2] رومية: (9: 1).

[3] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 82.

[4] رومية: (4: 3).

ولا تعطي لكنيسة رومية أيّ تفوّق على غيرها من الكنائس[1]، ولو صحّ بأنّ لأسقف روميّة ولكنيستها الرياسة، لوجّه إغناطيوس الحديث مباشرة إليه، ولكان من الأجدر أن يذكره في المقدمة قائلا: " **إلى الأسقف الرئيس على كنيسة العالم**" لا أن يقول: "**إلى الكنيسة المترئسة في بلاد الرومانيين**" ولو كان الأمر كذلك أيضا لطلب إغناطيوس من أسقف كنيسة رومية أن يُعِدَّ أسقفا يخلفه على كرسي مدينة أنطاكية، ولكنه لم يفعل ذلك، وإنما طلب من شعب رومية أن يصلي لأجل كنيسة أنطاكية، وهو نفس الطلب الذي التمسه في بقية رسائله التي أرسلها من مدينة سميرنا إلى الكنائس المجاورة[2]، بل نجده طلب من بوليكارب أسقف كنيسة سميرنا الاهتمام بكنيسة أنطاكية والتمس منه ذلك أكثر من طلبه لشعب رومية في هذا الشأن[3].

- **ممّا** تختصّ به هذه الرسالة عن غيرها من الرسائل هي كونها مؤرّخة بتاريخ كتابتها، فالقديس إغناطيوس في نهاية هذه الرسالة ذكر التاريخ الذي كتب فيه الرسالة إلى الرومانيين، وهذا الأمر الذي تتميز به هذه الرسالة عن الرسائل الأخرى قد يعود إلى محاولة إغناطيوس إعلام مسيحيي رومية بالتاريخ الذي سيصل فيه إلى مدينتهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإذا كانت هذه الرسالة قد كتبت من مدينة سميرنا فإن الرسائل الثلاث الأخرى التي كتبت من نفس هذه المدينة، وهي الرسالة إلى أفسس ومغنيزيا وترالیا، من المحتمل أن تكون قد كتبت في نفس التاريخ، فالمكان واحد، والتاريخ قد يكون واحدا أو على الأقل قريب من ذلك بكثير، لأنّ إغناطيوس لم يُقِم في سميرنا، وإنّما كانت ثاني محطّة توقُّفٍ له بعد مدينة فيلادلفيا، يقول إغناطيوس فيما يخصّ هذا الأمر: «أكتب لكم هذا من أزمير –أي من سميرنا– عن طريق الأفسسيين ... إنّي أكتب لكم في اليوم التاسع قبل كلندس أيلول»[4]. إي ما يوافق الرابع والعشرين من شهر أوت[5].

---

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 036.

[2] أفسس: (21: 2)، مغنيزيا: (14)، ترالیا: (13: 1)

[3] بوليكارب: (7و 8).

[4] رومية: (10: 1 و 3).

[5] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : V

المطلب الثاني: الرسائل التي كتبت من طراود:

عندما وصل القديس إغناطيوس إلى مدينة طرواد كتب ثلاث رسائل، رسالتان أرسلهما إلى كل من كنيسة فيلادلفيا وكنيسة سميرنا، والرسالة الثالثة أرسلها إغناطيوس إلى القديس بوليكارب أسقف كنيسة سميرنا، وفيما يأتي بيان ذلك بالتّفصيل:

أولا: الرسالة إلى أهل فيلادلفيا:

تعتبر هذه الرسالة أول رسالة يكتبها القديس إغناطيوس من مدينة طراود، ولقد عبّر لأهل فيلادلفيا فيها عن فرحه بوحدتهم وارتباطهم بأسقفهم، هذا الأخير الذي مدحه القديس إغناطيوس في أول الرسالة وغبطه على التمسك بوصايا الرب، ثم حذر إغناطيوس أهل فيلادلفيا من البدع والهرطقات التي بدأت تجد طريقها إليهم، كما حذرهم من التعاليم الغريبة التي شبّهها بالنباتات السامة التي لم يغرسها الرب، وهو في هذا يشير إلى الديانة اليهودية ومحاولتها إفساد الدين الجديد، كما حثهم على الوحدة والبحث عنها في الاشتراك في سرّ الأفخريستيا، وأوصاهم كذلك بالتمسك والاتحاد مع الأسقف الكاهن والشماس، وأخيرا طلب منهم بعث شماس إلى مدينة أنطاكية كي يهنئهم على السلم الذي عاد إليهم.

والجدول الأتي يوضح لنا مواضيع الرسالة مع النصوص الواردة فيها:

الموضوع	النصوص
مقدمة	«من إغناطيوس المدعو المتوشح بالله إلى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح التي في فيلادلفيا من أعمال آسيا المغمورة بالرحمة، الثابتة بالاتفاق الذي من الله، المليئة بفرح آلام ربنا غير متزعزع، الواثقة تماما برحمة كلية بقيامته، التي أصافحها بدم يسوع المسيح، إنها فرحي الأزلي الباقي خصوصا إذا ظل مؤمنوها متحدين بالأسقف والكهنة والشمامسة معاونيه وثابتين في روح المسيح يسوع الذي شددهم حسب إرادته وثبتهم بالروح القدس»[1]

[1] فيلادلفيا: المقدمة.

الوحدة مع الأسقف ومعاونيه	«إنها فرحي الأزلي الباقي خصوصا إذا ظل مؤمنوها متحدّين بالأسقف والكهنة والشمامسة»[1]. «من كان مع الله ويسوع المسيح فهو مع الأسقف»[2]. «صرخت وأنا بينكم، وناديت بأعلى صوتي، بصوت الله، ارتبطوا بالأسقف والكهنة والشمامسة...لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف... وأحبوا الوحدة، تجنبوا الشقاقات»[3]. (فيلادلفيا: 4). هذا النص الذي أثبتناه في ما يخصّ موضوع الأفخريستيا يدخل أيضا في الحث على الوحدة والخضوع للأسقف وإتباعه في الاحتفال بالأسرار الكنسيّة.
بدع وهرطقات (ضد اليهودية).	«اهربوا يا أصحاب النور الحقيقي من الانقسامات والانشقاقات والعقائد الفاسدة»[4]. «ابتعدوا عن الحشائش السّامة التي لا يحرسها المسيح لأنها ليست من أغراس الرب»[5]. «من اتبع الشّقاق لا يرى ملكوت الله، ومن اتبع فكرة غريبة لا ينسجم مع آلام المسيح»[6]. **«إذا فسّر لكم أحد الكتاب وفقا لليهودية فلا تسمعوا له لأنّه من الأفضل أن تسمعوا المسيحية من إنسان مختون من أن تسمعوا اليهودية من إنسان غير مختون»**[7]

[1] فيلادلفيا: المقدمة.
[2] فيلادلفيا: (3: 2).
[3] فيلادلفيا: (7: 2).
[4] فيلادلفيا: (2: 1).
[5] فيلادلفيا: (3: 1).
[6] فيلادلفيا: (3: 3).
[7] فيلادلفيا: (6: 1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأفخريستيا	«إياكم والاشتراك بغير سر الاستحالة الواحد لأنه لا يوجد غير جسد واحد لربنا يوع المسيح وكأس واحدة توحدنا بدمه ومذبح واحد»[1]
الرتب الكنسية	«كما يوجد أسقف واحد مع متقدمين وشمامسة رفقتي في الخدمة وكذا كل ما تفعلونه تفعلونه حسب الله»[2]
ألوهية المسيح	«لنحب الأنبياء لأنهم هم أيضا بشّروا بالإنجيل ووضعوا كل رجائهم بيسوع وانتظروه، باعتقاد هؤلاء بالمسيح خلصوا وبقوا في وحدته قديسين جديرين بالمحبة والإعجاب وحازوا على شهادة الرب يسوع واخصوا في الإنجيل رجاؤنا المشترك»[3] «من إغناطيوس المدعو المتوشح بالله إلى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح»[4]. «المليئة بفرح آلام ربنا غير متزعزع»[5]
التوبة	«الله يغفر لكل التائبين بشرط أن تقودهم توبتهم إلى الله ومجلس الأسقف»[6]
المحبة	«كونوا جميعا قلبا واحدا لا يتجزأ»[7]
بعث شماس إلى أنطاكية	«علمت أن الكنيسة التي في أنطاكية هي في سلام بسبب صلواتكم والرحمة التي لكم عند يسوع المسيح، عليكم أنتم

[1] فيلادلفيا: (4).
[2] فيلادلفيا: (4)
[3] فيلادلفيا: (5: 2).
[4] فيلادلفيا: المقدمة.
[5] فيلادلفيا: المقدمة.
[6] فيلادلفيا: (8: 1).
[7] فيلادلفيا: (6: 2).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	ككنيسة الله أن تسيموا شماسا وترسلوه كرسول إلهي ليهنئهم على ما تم عنهم فيمجدوا الله»[1].
تحية ووداع	«تصافكم محبة الإخوة الذين في طراودة، إني أكتب لكم من هنا بواسطة فوروس الذي أرسله الأفسسيون والذين من سميرنا تكريما لي، فليكرمهم الرب في كل ما يرجونه في الجسد والنفس والإيمان والمحبة والاتفاق، ابقوا في الرب رجاؤنا المشترك»[2]

ثانيا: الرسالة إلى أهل سميرنا:

الرسالة الثانية التي كتبها القديس إغناطيوس من مدينة طراود هي الرسالة إلى أهل سميرنا، هذه المدينة التي مرّ عليها إغناطيوس وأطال الإقامة فيها، والتقى فيها بأسقفها بوليكارب، كما وفدت إليه فيها وفود الكنائس المجاورة لاستقباله، ومن هذه المدينة كتب إغناطيوس رسائله الأربع التي تحدثنا عنها آنفا.

وبعد المقدمة وتحية مسيحيي سميرنا، بدأ إغناطيوس في الحديث عن الموضوع الأساسي الذي جاءت هذه الرسالة من أجله، وهو الدفاع عن بشرية المسيح ضد الدوناتيين الذين أنكروا الطبيعة البشرية للمسيح، كما أنكروا حقيقة التجسد، فهو من جهة يثبت بشرية المسيح، ومن جهة أخرى يردّ على الدوناتيين الذين كانوا لا يرون في جسد المسيح إلا مجرد خيال وتظاهر.

كما تناول إغناطيوس في هذه الرسالة الحديث عن الرتب الكنسية، والحثّ على الارتباط الوثيق بالأسقف ومعاونيه، والحذر من مخالفة الأسقف أو التفرّد بالأعمال الكنسية والقيام بالأسرار بعيدا عنه وعن مشاركته.

---

[1] فيلادلفيا: (10: 1).

[2] فيلادلفيا: (11: 2).

وفي خاتمة الرسالة يترجّى كنيسة سميرنا أن تبعث رسولا إلى الكنيسة التي في أنطاكية من أجل تهنئتها بالسلام الذي تنعم به، ثم يختم الرسالة بسلام ووداع لأهل وكنيسة المدينة.

والشيء اللافت للانتباه في هذه الرسالة هو استعمال إغناطيوس لمصطلح الكنيسة الكاثوليكية لأول مرة في تاريخ اللغة اللاهوتية المسيحية[1]، والذي استعمل بمعنى الكنيسة الجامعة[2].

الموضوع	النصوص
مقدمة	«من إغناطيوس المدعو أيضا حامل الإله إلى كنيسة الله الآب وابنه المحبوب جدا يسوع المسيح، الحاصلة على كل المواهب بالرحمة، المليئة بالإيمان والمحبة الغنية بكل المواهب، الجليلة المتشحة بالقداسة، الموجودة في أزمير من أعمال آسيا ، سلام وافر بروح لا تشوبه شائبة وبكلمة مسرة الله»[3]
بشرية المسيح	«وثابتون بقوة في المحبة بدم المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد وولد حقيقة من العذراء واعتمد من يوحنا لتتم به كل عدالة، وسمّر من أجلنا على عهد بيلاطس البنطي وهيرودس رئيس الربع وبثمرة صليبه وآلامه المقدسة وجدنا الحياة وبقيامته رفع رايته»[4]. «تحمل كل هذا من أجلنا ومن أجل خلاصنا، تألم حقًّا وقام أيضا بقدرته»[5]. «إني أؤمن أن المسيح كان بعد القيامة بالجسد ... بعد القيامة أكل وشرب معهم، كائن بشري مع أنّه كان متحدا روحيا

[1] Dominique Bertrand s .j. les pères apostoliques. Texte intégral. p : 208.

[2] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963. p : 126.

[3] سميرنا: المقدمة.

[4] سميرنا: (1: 1 – 2).

[5] سميرنا: (2).

	بأبيه»[1]. «إني أتحمل كل شيء لكي أتألم معه، هو الذي يهبني القوة وهو الذي صار إنسانا كاملا»[2]. «ماذا يفيدني الذي يمدحني ويشتم المخلص ولا يؤمن أنه اتخذ جسدا»[3] «إنه لم يتألم ظاهريا كما يقول بعض الجاحدين، إنهم هم لا يوجدون إلا ظاهرا ولا يحصدون إلا ثمرة ما يفكرون به، أي أنهم يوجدون بدون أجساد ويشابهون الشياطين»[4]. «ما استهدفه هو حفظكم من هذه الوحوش التي اتخذت شكل البشر، هذه الوحوش التي لا يجب أن تقبلوها فحسب بل ألاّ تلتقوا بها ما إن أمكن ... إن كان مخلصنا قد صنع سائر أعماله ظاهريا فقط ألا يعني أني أنا مقيد ظاهريا أيضا؟...»[5]. «احترزوا من هؤلاء البشر ولا تتكلموا عنهم في مجالسكم الخاصة ولا في المجالس العامة،... اهربوا من الانقسامات لأنها رأس الشرور»[6].
الرتب الكنسية واحترام الأسقف	«اتبعوا جميعكم الأسقف كإتباع يسوع للآب والمتقدمين كإتباعكم للرسل، أما الشمامسة فاحترموهم كناموس الرب، لا يفعلن أحد منكم شيء يتعلق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف»[7].

[1] سميرنا: (3: 1 – 2).
[2] سميرنا: (4: 2).
[3] سميرنا: (5: 2).
[4] سميرنا: (2).
[5] سميرنا: (4: 1 – 2).
[6] سميرنا: (7: 2).
[7] سميرنا: (8: 1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	«حيث يكونا الأسقف يجب أن تكون الرعية كما انه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة)، بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة، ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله، وكل ما يفعله يكون شريعا»[1]. «من أكرم الأسقف أكرمه الله، من فعل شيئا خفية عن الأسقف خدم الشيطان»[2]
الأفخريستيا	«يبتعد عن الصلاة وسر التناول حتى لا يُقِرَّ بأن هذا السِرَّ هو جسد مخلصنا يسوع المسيح الجسد الذي تألم من أجلنا خطايانا والذي أقامه الله الآب بصلاحه»[3]. «سِرُّ الاستحالة هو السِرُّ الذي يتمِّمُه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك»[4].
بعث شماس إلى أنطاكية	«إنّ صلاتكم وصلت إلى كنيسة أنطاكية التي في سورية،...يجب أن تختار كنيستكم حبا بالله رسولا يذهب إلى سورية لينعم على مؤمنيها بالسلام الذي يتمتعون به وبما حصلوا عليه من الجلال وبما استقرت عليه أجسادهم»[5]
تحية ووداع	«تصافكم محبة الإخوة الذين في طراود...أصافح أسقفكم الجدير بالله ومجلس شيوخكم والشمامسة مرافقي وكلكم منفردين ومجتمعين باسم يسوع المسيح ... تقووا جميعا بنعمة الله»[6]

[1] سميرنا: (8: 2).
[2] سميرنا: (9: 1).
[3] سميرنا: (7: 1).
[4] سميرنا: (8: 1).
[5] سميرنا: (11: 1- 2).
[6] سميرنا: (12 و 13).

ثالثا: الرسالة إلى القديس بوليكارب:

تعتبر رسالة إغناطيوس إلى القديس بوليكارب أسقف كنيسة سميرنا الرسالة السابعة والأخيرة في سلسلة رسائل القديس إغناطيوس الصحيحة والمعتمدة عند المسيحيين، وتختلف هذه الرسالة عن الرسائل الأخرى في كونها أرسلت إلى شخص بعينه، وفيها يقدم إغناطيوس للقديس بوليكارب الصورة المثالية للأسقف الحقيقي وما ينبغي أن يكون عليه، ويقول عنها بعض المسيحيين أنها تقليد ومحاكاة لأسلوب بولس في رسالتيه إلى تيموثاوس وتيطس[1].

فعندما وصل القديس إغناطيوس إلى مدينة طراود استغل فرصة الراحة التي أعطيت له ليرسل رسالة إلى أهل سميرنا وواحدة أخرى إلى أسقفها بوليكارب الذي اختصه برسالة له وحده، وربما كان الدافع لكتابتها هو الصداقة التي كانت تجمع الاثنين، فكلا القديسين كما نعلم تتلمذ على يد القديس يوحنا الإنجيلي[2]، زيادة على أن القديس إغناطيوس لم ينس من خلال هذه الرسالة وغيرها رعاياه في كنيسة أنطاكية فلقد بلغه أن الأمن والسلام قد عادا إليها، فكتب إلى بوليكارب ليوكل إليه تعزية كنيسة أنطاكية وأن يقوم ويهتم بأمرها، فأرسل إليه هذه الرسالة التي تحمل في طياتها الكثير من الوصايا التي تشكل في مجملها دليلا للتربية الرعوية.[3]

وعموما يمكن تقسيم رسالة إغناطيوس إلى القديس بوليكارب إلى قسمين كبيرين، قسم خاص يوجّه فيه الحديث مباشرة إلى القديس بوليكارب، وقسم عام يوجّه فيه القديس إغناطيوس النّصائح والتوجيهات إلى المسيحيين عمومًا.

1. **القسم الخاص:** وهو القسم الذي يتشكّل من الفقرات الخمس الأولى، وفيه يوجه إغناطيوس إلى القديس بوليكارب مجموعة من النصائح والتوجيهات التي تجعل منه أسقفا حقيقيا، أو كما سماه هو بقائد الحياة الروحية للمؤمنين، ويمكن إجمال هذه النصائح في النقاط التالية:

---

[1] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 406.

[2] J. E. Darras. Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Tome 6. p : 531.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 406-407.

-حماية الوحدة العقدية للمؤمنين، واحتمالهم وحملهم بالمحبة.[1]

-الثبات ضد البدع كالسنداب تحت ضربات المطرقة[2].

-سياسة الرعايا وقيادتهم إلى الله كالقبطان الذي يستدعي الرياح ويتحدى العواصف.[3]

-ترويض الأشرار وإخضاعهم بالحكمة «كن حكيما كالحية ووديعا كالحمام»[4].

-التحقق بفعل الخير والتسامح بالحب عن أذى الأشرار[5].

-المشاركة في الوظائف الكنسية من صلاة ووعظ واحتفال بالأسرار.[6]

-الرفق والاهتمام بأولئك الذين حرموا من السعادة من الأرامل والفقراء والعبيد.[7]

-النصح بالبتولية، «فمن تمكن أن يبقى عفيفا احتراما لجسد المخلص فليفعل ذلك بدون كبرياء»[8].

2. **القسم الثاني**: وهو القسم الذي يبدأ من الفقرة السادسة إلى نهاية الرسالة، أي ما يقارب ثلاث فقرات، وفيها يوجّه النّصائح إلى المسيحيين عامّة، ويحثّهم على احترام الأسقف والخضوع له، كما يحثّهم على الوحدة والتمسك ببعضهم البعض، ويترجّى القديس بوليكارب إلى عقد مجمع من أجل انتخاب من يذهب إلى كنيسة أنطاكية لينقل إليها سلامه وتحيته، وفي الأخير يعلن إغناطيوس رحيله السريع من مدينة طراود ويكلّف بوليكارب بالكتابة إلى الكنائس الأخرى التي لم يتمكّن هو من الكتابة إليها، ثم يختم الرسالة بتحية كل مسيحي مدينة أزمير .

---

[1] بوليكارب: (1: 2- 3).
[2] بوليكارب: (3: 1).
[3] بوليكارب: (2: 3).
[4] بوليكارب: (2: 1).
[5] بوليكارب: (3: 1- 2).
[6] بوليكارب: (4: 2).
[7] بوليكارب: (4: 1 و 3).
[8] بوليكارب: (5: 2).

ويمكن إجمال ما جاء في هذه الرسالة من مواضيع فيما يأتي بيانه:

الموضوع		النصوص
مقدمة		«من إغناطيوس المدعو المتوشح بالله إلى بوليكارب أسقف كنيسة أزمير أو المسقف من الله الآب وربنا يسوع المسيح»[1]
نصائح إلى القديس بوليكارب		**بوليكارب:** (1: 2- 3)، (3: 1)، (2: 3)، (2: 1)، (3: 1- 2)، (4: 2)، (4: 1 و 3)، (5: 2). سبق ذكرها
المسيح	**ألوهية المسيح**	«المسقف من الله الآب وربنا يسوع المسيح»[2].
	الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح	«ترجى من هو فوق الزمان، ترجى من لا زمن له، الذي صار منظورا لأجلنا، الذي لا يلامس ولا يتألم، وتألم من أجلنا واحتمل كل شيء»[3]
الوحدة مع الأسقف		«أصغوا للأسقف لكي يصغي إليكم الله، إني أقدم ذاتي من أجل الذين يخضعون للأسقف والكهنة والشمامسة»[4]
البتولية		«فمن تمكّن أن يبقى عفيفا احتراما لجسد المخلص فليفعل ذلك بدون كبرياء»[5]

[1] بوليكارب: (المقدمة) .
[2] بوليكارب: (المقدمة) .
[3] بوليكارب: (3: 2).
[4] بوليكارب: (6: 1).
[5] بوليكارب: (5: 2).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزواج	«على الرجال والنساء الذين تزوّجوا أن يكون اتحادهم على يد الأسقف حتى يكون الزواج حسب الربّ لا حسب الرغبة»[1]
بعث شماس إلى كنيسة أنطاكية	« إنك تفعل حسنا يا بوليكارب المتوجّ بالغبطة الإلهية لانتخاب إنسان محبوب جدا مليء بالغيرة المقدسة يمكن أن نسميه ساعيا لله ويعكف أن يذهب إلى سورية لمجد الله حاملا شهادة محبتكم المشتعلة الظافرة»[2]
تحية ووداع	«أصافح كل فرد من أفراد مسيحي أزمير ....الوداع بالرب»[3]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] بوليكارب: (5: 2).
[2] بوليكارب: (7: 2).
[3] بوليكارب: (8: 2 و 3).

المبحث الثاني: نصوص الرسائل:

لقد ذكرنا فيما سبق بأنّ هناك خمسة عشر رسالة تنسب إلى القديس إغناطيوس وتحمل اسمه، منها سبعة صحيحة وحقيقية، وثمانية يُنظر إليها على أساس أنها منحولة ومزورة، ولقد دار جدل كبير حول هذه القضية –أي قضية صحة الرسائل الإغناطوسية– سنتطرق إليه في المبحث الثالث من هذا الفصل، والأمر الذي سنعالجه في هذا المبحث هو المصادر أو النصوص التي وردت بها الرسائل السبع التي ينظر إليها على أساس أنها صحيحة، فهذه الرسائل السبع تقدم لنا في ثلاثة نصوص مختلفة من حيث الطول والقصر، وفي مخطوطين مختلفين كذلك، كما لها عدّة ترجمات إلى اللّغات القديمة خاصة، ونشرت منها طبعات كثيرة ومختلفة.

المطلب الأول: النّصوص والمخطوطات:

أولا: النّصوص:

إن نصوص رسائل القديس إغناطيوس التي تنسب إليه، تُقدَّم لنا في ثلاثة مجموعات بنصوص ثلاثة مختلفة تمام الاختلاف، هذه المجموعات هي: المجموعة القصيرة، والمجموعة المتوسطة، والمجموعة الطويلة.

1- المجموعة القصيرة:

وتضم فقط وباختصار ثلاث رسائل من مجموع خمسة عشر رسالة تنسب إلى القديس إغناطيوس، هذه الرسائل الثلاث هي: الرسالة إلى أهل أفسس، والرسالة إلى أهل رومية، والثالثة هي الرسالة إلى القديس بوليكارب، ولا توجد هذه الرسائل إلا باللغة السريانية، ولقد اكتشفت هذه الرسائل الثلاث من طرف الدكتور "تاطام" **H. Tattam** رئيس شمامسة **Bedford** وذلك حينما قام برحلتين متتابعتين إلى مصر عام **1839** و **1842**، وأحضر معه مجموعة كبيرة من المخطوطات القديمة أخذها من دير السيدة العذراء مريم ديبارا **St Mary Deipara** بصحراء نثريا بمصر، والتي وضعها في المتحف البريطاني بلندن، ونشرت لأول مرة من طرف المستشرق "كوريتون" **Guillaume Cureton** عام

1845، تحت عنوان: "النص السرياني القديم لرسائل القديس إغناطيوس"، " **The ancient Syria version of the epistles of saint Ignatius**"[1].

2- المجموعة المتوسطة:

وهي المجموعة الثانية، وهي التي يُنظر إليها على أساس أنها الصحيحة والحقيقية، ومن حيث الشكل هي أطول من المجموعة الأولى، وتزيد عليها بأربع رسائل أخرى، هي الرسالة إلى أهل مغنيزيا، والرسالة إلى أهل ترواليا، والرسالة إلى أهل فيلادلفيا، والرسالة إلى أهل سميرنا، كما تُقَدَّمُ هذه المجموعة المتوسطة في نصين مختلفين من حيث اللغة، ولكنهما متفقين ومتطابقين من حيث المضمون وهما:

أ/ النص اللاتيني:

وينسب إلى العالم "**يوشر**" "**Usher**" مطران "**Armagh**" في إرلندا، حيث اكتشف هذا النص في المكتبة الجامعية لـ "**Cambridge**"، وهو عبارة عن ترجمة لاتينية قديمة للرسائل السبع الصحيحة للقديس إغناطيوس، عليها تعليقات للآباء الكنسيين لقرون الخمسة الأولى، ولقد نشر هذا النص في "أكسفورد" "**Oxford**" سنة **1644**[2].

ب/ النص اليوناني:

وينسب إلى العالم "**إسحاق فوسيوس**" "**Isaac Vossius**"، حيث وجد النص اليوناني لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي في مكتبة: "**Les Médicie**" في فلورونتينا "**Florence**" وذلك بعد عامين من نشر "يوشر" للنص اللاتيني، ثم نشره في "أمستردام" "**Amsterdam**" سنة **1646** مع الترجمة اللاتينية لـ: "يوشر"، والشيء الملحوظ على هذا النّص أنّه جاء منقوصا من الرسالة إلى أهل رومية، والتي اكتشفت فيما بعد[3].

---

[1] W.illiam Cureton. Corpus Ignatianum ; introduction, p : xxv –xxvi.

[2] William Lord Archbishop of Canterbury. The Genuine Epistles of the Apostolic Fathers. p: 101.

[3] نفس المصدر، ص: 102

3- المجموعة الطويلة:

وهي عبارة عن نسخة منقحة ومزيدة للمجموعة المتوسطة، أُلِّفَت في حوالي القرن الرابع من طرف منتحل، ولقد وجدت هذه النسخة بين عدد كبير من المخطوطات اليونانية واللاتينية، وهي من حيث الشكل أطول من سابقتها، ذلك أنها تذييل وشرح للنص المتوسط، كما تزيد على المجموعة الثانية أيضا بإضافة ست رسائل أخرى تحمل اسم القديس إغناطيوس، هذه الرسائل الست هي: رسالة إغناطيوس إلى مريم الكاسوبيلية، والرسالة من مريم الكاسوبيلية إلى القديس إغناطيوس، والرسالة إلى أهل أنطاكية، والرسالة إلى أهل فيليبي، والرسالة إلى أهل طرسوس، وأخيرا الرسالة إلى الشماس هيرون بكنيسة أنطاكية[1].

ولقد عرفت النسخة المطولة أوّلاً، وطبعت مترجمة إلى اللغة اللاتينية تحت اسم: **Princeps d'Ignace** من طرف **Lefèvre d'Etaples** في باريس سنة **1489** ، ثم باليونانية من طرف **Valentin Pacaeus** سنة **1557**، ثم طبعت النسخة المتوسطة سنة **1644** باللغة اللاتينية، ثم في سنة **1646** باللغة اليونانية، وبالرسالة إلى أهل رومية سنة **1689**[2].

ومن خلال هذا العرض يمكن ملاحظة ما يأتي:

1) أن الرسائل التي تظهر لنا في المجموعات الثلاث هي: الرسالة إلى أهل أفسس، والرسالة إلى أهل رومية، والرسالة إلى القديس بوليكارب.

2) الرسائل التي تظهر في النص المتوسط والطويل فقط هي: الرسالة إلى أهل مغنيزيا، والرسالة إلى أهل ترواليا، والرسالة إلى أهل فيلادلفيا، والرسالة إلى أهل سميرنا.

3) أما الرسائل التي لا تظهر إلاّ في النّص الطويل فهي: الرّسالة إلى مريم الكاسوبيلية، والرسالة مريم الكاسوبيلية إلى القديس إغناطيوس، والرسالة إلى

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : VI.

[2] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 86.

أهل أنطاكية، والرسالة إلى أهل فيليبي، والرسالة إلى أهل طرسوس، والرسالة إلى هيرون شماس كنيسة أنطاكية.

4) إنّ الرسائل الست الأخيرة هي بإجماع النقاد من عمل منتحل في القرن الرابع، وقد أُلفت لأسباب لاهوتية تتعلق بالبرهنة على ألوهية المسيح والردّ على بعض البدع والهرطقات، وكذا تثبيت نظام الكنيسة التراتبي.

5) ما استقر عليه النقد الحديث اليوم هو أن النّص المتوسط هو النّص الحقيقي لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، فالنّص القصير هو ترجمة واختصار للنّص المتوسط، والنّص الطويل على غرار الرسائل الستّ المنحولة هو شرح وتذييل للنّص المتوسط كذلك.

ثانيا: المخطوطات:

إن النص اليوناني الذي تحدثنا عنه قبل قليل، والذي اكتشفه العالم " **Isaac Vossius**" قد وصل إلينا عبر مخطوطين اثنين، كلاهم باللغة اليونانية وهما:

1/ المخطوط الأول:

وهو مخطوط مكتبة **Mediceus** أو **Laurentianus** الموجود في فلورونتينا، (**Florence, Bibliothèque, Laurentienne, plut : LVII, 7**)، ويعود هذا المخطوط إلى القرن الحادي عشر للميلاد، ويضمّ الرسائل الستّ التي أرسلها القديس إغناطيوس إلى آسيا الصغرى، أي رسائله إلى أفسس ومغنيزيا وترواليا وفيلادلفيا وسميرنا وإلى القديس بوليكارب[1]، وكما سبق وأن ذكرنا فإن هذا المخطوط لا يوجد إلا باللغة اليونانية، وهذا المخطوط هو الذي وجده العالم **Vossius** ونشره مع الترجمة اللاتينية لـــ: **Usher**، وكما هو واضح فإن هذا المخطوط هو منقوص من الرسالة إلى أهل رومية.

2/ المخطوط الثاني:

أمّا عن المخطوط الثاني فهو المخطوط المسمى بـــ: "**Le Corbertinus**" الموجود في المكتبة الوطنية لمدينة باريس الفرنسية تحت اسم: (**Paris, Bibliothèque, Nat.,**

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 10.

(**Grec, 1451, auparavant Colbert. 460**) ، ويضُمّ هذا المخطوط الرسالة إلى أهل رومية مع أعمال استشهاد القديس إغناطيوس، ويعود هذا المخطوط إلى القرن العاشر أو القرن الحادي عشر للميلاد[1]، ولقد اكتشف هذا المخطوط من قبل العالم الفرنسي **Ruinard** الذي وجده في المكتبة الملكية الفرنسية سنة **1659**[2]، ونشرت هذه الرسالة مع الرسائل الأخرى باللغة اليونانية في سنة **1689**[3].

وعلاوة على هذين المخطوطين توجد مخطوطات أخرى لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، مثل مخطوط: **Le Casanatensis** الموجود في مكتبة الـــ: **La Minerve** بمدينة روما، وكذا مخطوط: **Le Barberinus 7** و **Le Barberinus 501** الموجودان في مكتبة الـــ: **Berberini** في مدينة روما كذلك، ولكن لا تعدوا أن تكون هذه المخطوطات الأخيرة نسخ عن مخطوط **Mediceus** ألفت في حوالي القرن الخامس عشر للميلاد، فليس لها إذن أية قيمة ذاتية أو تاريخية[4].

المطلب الثاني: النسخ والطبعات:

لقد تحدثنا في المطلب الأول من هذا المبحث عن النصوص الثلاثة التي وردت بها رسائل القديس إغناطيوس، وعن مخطوطات النص المتوسط، وفي هذا المطلب سنرى الحديث عن النسخ والترجمات القديمة للنصوص الثلاثة، وكذا أهم الطبعات التي نشرت للمجموعات الثلاث لرسائل القديس.

أولا: النسخ والترجمات القديمة:

لقد تحدثنا آنفا عن النص القصير أو النسخة السريانية للرسائل الثلاث للقديس إغناطيوس، وقلنا بأن هذا النص هو مجرد ترجمة مختصرة للنص المتوسط الذي يعتبر في نظر النقاد اليوم النص الأصلي والحقيقي لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، وبالإضافة إلى

---

[1] المرجع السابق: ص: 10.

[2] Jean Louis Vial. Ignace d'Antioche. Edition Vrières a Paris 1956. p : 14.

[3] William Lord Archbishop of Canterbury. The Genuine Epistles of the Apostolic Fathers. p: 102.

[4] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : VIII.

هذه الترجمة السريانية المختصرة للرسائل الثلاث –أفسس، رومية، وبوليكارب– توجد ترجمات أخرى لرسائل القديس إلى اللغات القديمة ومنها:

أ. توجد مقتطفات من الترجمة السريانية للنص المتوسط، وهي على خلاف الترجمة الأولى لأن فيها كل الرسائل التي تعتبر صحيحة اليوم.

ب. ترجمة سريانية للرسالة إلى أهل رومية موضوعة مع أعمال أنطاكية لاستشهاد القديس إغناطيوس.

ج. نسخة أرامية، قد تعود إلى القرن الخامس ميلادي، لم توضع على الأصل اليوناني، بل على الترجمة السريانية الثانية، ولقد طبعت هذه النسخة الآرامية لأول مرة سنة **1783** في "**Constantinople**" وأعيدت طباعتها في أعمال "**Pertermann**" في كتابه: "**Ignace Leipzig**" سنة **1849**.

د. توجد أيضا نسخة لاتينية وضعت في بريطانيا في القرن الثالث عشر ميلادي، واكتشفت من طرف "**Usher**" ونشرت من طرفه في **Oxford** سنة **1644**، وهي ترجمة عن النص اليوناني الأصلي، وقد سبق الحديث عنها.

ه. توجد كذلك ترجمة لاتينية للرسائل السبعة الحقيقية أُلّفت بدقة وعناية من طرف **Grosseteste** حوالي سنة **1290**.

و. كما توجد ترجمة لاتينية للنص الطويل في القرن السادس أو القرن السابع.

ز. وتوجد ترجمة لرسالة إغناطيوس إلى أهل سميرنا إلى اللغة القبطية[1].

هذه هي أهم الترجمات القديمة لرسائل القديس إغناطيوس، والتي توجد في العمل الكامل والكبير للعالم : "**لايتفوت**" **Lightfoot** في كتابه: **Apostolic Father**[2].

[1] نفس المرجع: ص: IX من المقدمة.

[2] Joseph. Barber. Lightfoot. Apostolic Fathers. Edited and completed by J. R. Harmer. Grand Rapids, Baker Book House, 1986.

ولقد وضع العالم "فانك" "**Funk**" رموزا اصطلاحية لتمييز هذه النسخ بعضها عن بعض نذكرها كالآتي:

G: يُرمز به للنص اليوناني المتوسط، ويشار بالحرف "**G**" إلى كل من "**Codex Laurentianus ou Mediceus**" التي تضمّ الرسائل الستّ إلى آسيا الصغرى، وإلى "**Codex Colbertinus**" التي تضم الرسالة إلى أهل رومية.

L: يرمز به إلى النسخة اللاتينية للنص المتوسط، أي النص الذي اكتشفه "**Usher**".

S: يرمز به إلى النسخة السريانية المختصرة للرسائل الثلاث إلى أهل أفسس وإلى رومية وإلى القديس بوليكارب.

Sf: يرمز به إلى النسخة السريانية التي هي ترجمة للنص المتوسط، والتي لا يوجد منها اليوم إلا مقتطفات.

Sm: يرمز به إلى النسخة السريانية لرسالة القديس إغناطيوس إلى أهل رومية والمضافة إلى أعمال استشهاد القديس.

A: يُرمز به إلى النسخة الآرامية التي هي ترجمة للنص المتوسط عن النسخة السريانية الثانية "**Sf**".

Am: يرمز به إلى النسخة الآرامية الموجودة مع أعمال استشهاد القديسين.

g: يرمز به إلى النص اليوناني الطويل (المجموعة الثالثة التي تحوي الرسائل الثلاثة عشر).

l: يرمز به للنص اللاتيني الطويل.

M: يرمز به إلى النص المترجم والمشروح الذي يُقدم نص الرسالة إلى أهل رومية مختصرة.

C: يرمز به إلى النسخة القبطية لرسالة القديس إغناطيوس إلى أهل سميرنا[1].

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : X

ثانيا: النسخ المطبوعة:

نحن نعلم أن القديس إغناطيوس الأنطاكي تنسب إليه خمسة عشر رسالة، ثمانية منحولة وسبعة صحيحة، ولقد طبعت هذه الرسائل طبعات كثيرة ومختلفة، تارة مع بعضها البعض المنحولة مع الحقيقية، وتارة المنحولة وحدها والحقيقية وحدها وهكذا، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولا نذكر أن الرسائل الثلاث القصيرة التي ذكرناها من قبل، والتي صُنّفت ضمن الرسائل المنحولة والمنسوبة إلى القديس إغناطيوس زورا، وهي الرسالة إلى مريم العذراء والرسالتان إلى يوحنا الإنجيلي، لا توجد إلا باللغة اللاتينية، وقد طبعت لأول مرة في **Colognéen** سنة **1478**، ثم في باريس سنة **1495**[1].

ففي القرون الوسطى وخاصة في الغرب لم تكن رسائل القديس إغناطيوس معروفة إلا في شكلها الطويل، هذه النسخة الطويلة التي تضم الرسائل الإحدى عشر (السبع الصحيحة + الأربع المنحولة –بدون الثلاث السالفة الذكر والرسالة إلى مريم الكاسوبيلية–) طبعت لأول مرة سنة **1498**، وطبعت كذلك باللاتينية من طرف: **J. Faber Stapulensis (Lefèvre d'Etaples)** تحت عنوان: " **Ignatii undecim epistolae**" في باريس سنة: **1498**[2]، وطبعت في **Strasbourg** سنة **1502** وفي باريس سنة **1515** وفي **Bale** سنة **1520**، وفي **Augsbourg** سنة **1529**[3].

ثم أضاف **Symphor** إلى المجموعة المتكوّنة من إحدى عشر رسالة الرسائل الثلاث القصيرة والرسالة إلى مريم الكاسوبيلية، فظهرت هذه المجموعة المتكوّنة من خمسة عشر رسالة في **Cologne** سنة **1536**، ثم في **Anvers** سنة **1540**، وفي البندقية **Venise** سنة **1546**، ثم في باريس سنة **1569**، وفي بازل **Bale** سنة **1550** و**1555**[4].

---

[1] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: 140.

[2] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I , II. p : X

[3] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: 141

[4] المرجع نفسه: ص: 141.

وفي سنة **1557** ظهرت أول طبعة يونانية للنص للطويل –أي الرسائل الإثني عشر التي تحدثنا عنها في النص الطويل لرسائل القديس إغناطيوس- بعناية: **Valentinus Paceus**، والذي نشره في **Dillingen** حسب مخطوط في **Augsbourg** ، ثم ظهرت طبعة أخرى في باريس سنة **1558** وفي سنة **1562**[1].

وبعدها ظهرت ظهرت طبعة أخرى حسب مخطوط آخر بعناية **A. Gessner** في **Zurich** سنة **1559**، ثم ظهرت بعدها طبعة أخرى بترجمة جديدة لـــ: **Brunna** وملاحظات وتعليقات **Wairlen** حوالي **1566** و**1572**، ونفس هذه الطبعة ظهرت في باريس سنة **1608**، ثم في **Genève** سنة **1623**[2].

أما فيما يخص النسخة المتوسطة، فهي لم تطبع لأول مرة إلا في سنة **1644** بأكسفورد وباللغة اللاتينية من طرف **Usher**، أما النسخة اليونانية للرسائل الست الموجودة في: **Codex Laurentanus** في فلورونتينا فظهرت بعد عامين، أي سنة **1646** بأمستردام من طرف **Isaac Vossius**، أما الرسالة إلى أهل رومية فطبعت لأول مرة سنة **1689** من طرف **Ruinard** في باريس حسب مخطوط **Codex Colbertinus**.[3]

أما عن الطبعات الحديثة فهي كثيرة، أهمها طبعة **Th. Zahn** مع التعليقات سنة **1876**، وطبعة **F.X. Funk** سنة **1881**، وطبعة ثانية سنة **1901**، وطبعة "**لايتفوت**" **J.B. Lightfoot** في لندن سنة **1885** وغيرها[4].

---

[1] W.illiam Cureton. Corpus Ignatianum ; introduction, p : III.

[2] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I. p: 141.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 335.

[4] Jean Louis Vial. Ignace d'Antioche. Edition Vrières a Paris 1956. p : 13 - 14.

المطلب الثالث: مميزات الرسائل:

عندما نريد الحديث عن مميزات رسائل القديس إغناطيوس فإنما نريد الحديث عن ما يميز هذه الرسائل ويطبعها بطابع خاص يميزها عن غيرها من الرسائل التي تنسب إلى قديسين آخرين، أو حتى عن الرسائل المنحولة التي ينظر إليها المسيحيون اليوم على أنها رسائل مزورة، ولذا فإن الحديث عن مميزات رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي ينصبُّ أساسا على دراسة الأسلوب الذي استعمله القديس إغناطيوس في كل رسائله، هل هو أسلوب واحد؟ أم هو متعدد ومتنوع؟ وما قيمته من الناحية الأدبية والفنية؟ وهل يعبر عن رونق السليقة الأدبية للقديس؟ أم هو شهادة على بُعْد القديس إغناطيوس عن المجال الأدبي والفني وفصاحة اللسان؟.

أسلوب القديس إغناطيوس الأنطاكي:

إن القراءة المتأنية لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، تبين لنا أن هذه الرسائل من حيث الأسلوب المستعمل فيها تنقسم إلى قسمين اثنين، قسم يضم الرسائل الست التي أرسلها إغناطيوس إلى آسيا الصغرى، وهي الرسالة إلى أفسس ومغنيزيا وترواليا وفيلادلفيا وسميرنا وإلى القديس بوليكارب، والقسم الثاني يضم الرسالة التي أرسلها القديس إغناطيوس إلى أهل رومية.

فالقسم الأول كما أنه -كما رأينا- يتميز عموما بنفس المواضيع المعالجة أو على الأقل بتقارب كبير بينها، فإنه كذلك يتميز بنفس الأسلوب، وبنفس الخصائص اللغوية والبلاغية والتركيبية، وكما رأينا كذلك بأن الرسالة إلى أهل رومية تنفرد عن الرسائل الأخرى في الفكرة التي جاءت من أجلها، فإنها كذلك تنفرد عن الرسائل الأخرى بالأسلوب المستعمل فيها[1].

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XXVIII.

وعموما فإن أسلوب القديس إغناطيوس في رسائله السبع الصحيحة يتميز بمجموعة من الخصائص والمميزات نجملها فيما يأتي:

1) ظاهرة التكرار:

فأول خاصية وميزة يتميز بها أسلوب القديس إغناطيوس هي ظاهرة التكرار اللافتة للانتباه، فالقارئ للرسائل من أول وهلة يلحظ هذه الظاهرة التي تطغى على كل رسائل القديس إغناطيوس، فالتكرار هو حقيقي وموجود بكثرة، خاصة في الرسائل التي أرسلت إلى آسيا الصغرى والتي قلنا عنها أنها تشكل مجموعة لوحدها من حيث الأسلوب.

وهذه الظاهرة نلحظها خاصة في حديث القديس عن المواضيع المتشابهة في الرسائل الست، كحديثه عن الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية للمسيح، وفي التحذير من البدع والهرطقات، والحث على الارتباط الوثيق بالأسقف والكهنة والشمامسة، واحترامهم وعدم الخروج عن طاعتهم، وكذلك في الحض على الوحدة بكل أنواعها والتحذير من الانقسام والانشقاق.

وهذا التكرار الموجود في هذه الرسائل ربما مردُّه إلى أن الكنائس التي كان يكتب إليها القديس إغناطيوس، والكائنة كلها –ما عدا كنيسة روما– في مناطق آسيا الصغرى، كانت كلها تعاني من نفس الأخطار والبدع التي كانت تهدّدها وتحاول الانتشار بين أفراد مسيحييها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الكنائس كانت كذلك في أمس الحاجة إلى نفس النصائح والتوجيهات فيما يخص الأمور المتعلقة بالإيمان والعقيدة، خاصة فيما يتعلق بموضوع الطبيعة الحقيقية للمسيح –عليه السلام– التي بدأ يختلف حولها الناس، وتتعدد فيها الآراء والمذاهب[1].

وكتبرير لهذا التكرار غير العادي في رسائل القديس إغناطيوس، والذي يُخِلّ أحيانا برونق الرسائل ويفسد الذوق الأدبي والبلاغي فيها، فإن المسيحيين يرجعون هذا التكرار إلى الحالة التي كان يكتب فيها القديس إغناطيوس، فالقديس كما يقولون لم يكتب هذه الرسائل وهو جالس في مكتبه يقرأ ويعيد، وينقص ويضيف، ويراجع ما كتب بين الفينة

[1] المرجع نفسه: ص: XXIX

والأخرى، ويختار الأسلوب الأمثل لكل فكرة ولكل موضوع، وإنما كما نعلم فإن القديس إغناطيوس كتب هذه الرسائل وهو في طريقه إلى روما مقيدا بالأغلال من أجل أن يلقى فريسة للوحوش، فهي من كتابة سجين مسافر كتب هذه الرسائل على عجلة من أمره، أو في اعتقاد البعض أملاها على مبعوثي الكنائس الذين وفدوا إليه بحضور الجنود الذين كانوا يرافقونه في هذه الرحلة، والذين كانوا يسيئون معاملته في كل مرة[1].

ولتوضيح هذه الخاصية التي تتميز بها الرسائل الإغناطوسية، نقدم هذا الجدول الذي نبين فيه تشابه العبارات والأفكار في الرسائل المختلفة، وكذا التكرار الوارد فيها.

	أفسس	مغنيزيا	ترالیا	روما	فيلادلفيا	سميرنا	بوليكارب
طبيعة المسيح	"إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود ومن الروح القدس"[1] "يسوع المسيح ابن داود حسب	"إني أخاطبكم لأطلعكم على ولادة المخلص وآلامه في عهد بيلاطس البنطي"[4]	"المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقا واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي ومات على الصليب"[3]			"المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد وولد حقيقة من العذراء واعتمد من يوحنا وسمر من أجلنا على عهد بيلاطس البنطي"[2]	

[1] المرجع السابق: ص: XXIX

[2] سميرنا: 1: 1- 2.

[3] ترالیا: 9: 2.

[4] مغنيزيا: 11.

	الجسد وابن الإنسان وابن الله"[2].						
الخلاص			"الذي تألم من أجلنا"[5].	"إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا"[4].		"تحمل كل هذا من أجلنا ومن أجل خلاصنا"[3]	
الرجاء	"يسوع المسيح رجاؤنا المشترك"[8]	"يسوع المسيح حياتنا الأزلية"[7].	"المسيح رجاؤنا الذي نقاسمه الحياة الخالدة"[6].				
المعلم	"المعلم واحد فقط"[2].	"الأنبياء بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم". "يسوع					

[1] أفسس: 18: 2.
[2] أفسس: 20: 2.
[3] سميرنا: 2: 1.
[4] روما: 6: 1.
[5] ترالیا: 2: 1.
[6] ترالیا: 2: 2.
[7] مغنيزيا: 1: 2.
[8] أفسس: 21: 2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		المسيح معلمنا الوحيد"[1].				
الوحدة المسيحية	"كارتباط الكنيسة بالمسيح والمسيح يسوع بالآب وكل ذلك بوحدة **متكاملة**"[1]	"افعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله والكهنة كرمز لمجمع الرسل والشمامسة الذي أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح"[7].	"على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع والأسقف كصورة للأب والكهنة كمجلس الله ومصف الرسل بدون هؤلاء لا توجد كنيسة"[6].		"إن الروح يقول لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف واحتفظوا بأجسادكم كهياكل لله وأحبوا الوحدة ،تجنبوا الشقاقات[5]	"اتبعوا جميعكم الأسقف كإتباع يسوع للآب، والمتقدمين كإتباعكم للرسل، أما الشمامسة فاحترموهم كناموس الرب"[4].	"اهتم بالوحدة التي تسموا على كل الخيرات" "لتكن الاجتماعات متواصلة[3]

[1] مغنيزيا: 9: 3 و 9: 2

[2] أفسس: 15: 1.

[3] بوليكارب: 1: 2 و 4: 1.

[4] سميرنا: 8: 1.

[5] فيلادلفيا: 7: 2.

[6] ترالليا: 3: 1.

[7] مغنيزيا: 6: 1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الثالوث		"في الآب والابن والروح القدس"، "المسيح والآب و الروح القدس"[2].					
البدع	"ابتعدوا عن هؤلاء كابتعادكم عن الوحوش المفترسة إنهم كالكلاب تعض غدرا تجنبوهم لأن الشفاء من عضهم عسير جدا"، "حتى لا يكون	"لا تغرنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها"، "فلنطرح الخميرة الفاسدة العتيقة ولنتحول إلى خميرة جديدة"[2]		"ابتعدوا عن هذه الأغصان الطفيلية إنها تحمل أثمارا سامة تقتل كل من يتذوقها فورا، لم تكن هذه الأغصان من غرس الآب"، "ابتعدوا عن		"ما أكثر الذئاب التي تريد تحاول أن تأسر باللذة الشريرة". "ابتعدوا عن الحشائش السامة التي لا يحرسها المسيح لأنها ليست من أغراس الرب"[4].	"هذه الوحوش التي لا يجب أن تقبلوها فسحب بل أن لا تلتقوا بها إن أمكن"[3].	

[1] أفسس: 5: 1.

[2] مغنيزيا: 13: 1 و 13: 2.

[3] سميرنا: 4: 2.

[4] فيلاديلفيا: 2: 2 و 13: 1.

	للشيطان في قلوبكم مكان ينبت فيه عشبه"[3]		الأعشاب الغريبة"[1].				
الشيطان	"لا تدهنوا بعفونة تعاليم رئيس هذا الجيل لئلا يقودكم إلى الأسر"، "إن رئيس هذا الجيل لم يدرك بتولية مريم ولا ولادها ولا موت الرب"[8]	"إننا بحاجة إلى نعونة المسيح فقط نستطيع أن نرفع عنا ثقل رئيس هذا الجيل"[7].	"إننا بحاجة إلى الوداعة لأنها هي التي تقضي على رئيس هذا الجيل"[6].	"إن رئيس هذا العالم يريد أن يخطفني وأن يفسد فكرتي عن الله"[5].	"اهربوا من حيل وفخاخ رئيس هذا العالم"[4].		

[1] ترالیا: 11: 1 و 6: 1.
[2] مغنیزیا: 8: 1 و 10: 1.
[3] أفسس: 7: 1 و 10: 3.
[4] فیلادلفیا: 6: 2.
[5] روما: 7: 1.
[6] ترالیا: 4: 2.
[7] مغنیزیا: 1: 3.
[8] أفسس: 17: 1 و 19: 1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأفخريستيا				"الإيمان الذي هو جسد الرب"[3].		"لا يوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح"[2].	"هذا السر الذي هو جسد مخلصنا يسوع المسيح"[1]
الأسقف	:علينا أن ننظر إلى الأسقف نظرنا إلى السيد"[9].		"لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف أو الكاهن"[8]	"من عمل خارج إرادة الأسقف أو الكاهن فهو سيء الوجدان"[7]		"إذا ظل مؤمنوها متحدين بالأسقف والكهنة والشمامسة (المقدمة)، لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف"[6]	"لا يفعلن أحد منكم شيئا يتعلق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف"، "من عمل شيئا خفية عن الأسقف فقد خدم الشيطان"[5]

[1] سميرنا: 7: 1.
[2] فيلادلفيا: 4.
[3] ترالیا: 8: 1.
[4] بوليكارب: 6: 1.
[5] سميرنا: 8: 1 و 9: 1.
[6] فيلادلفيا: المقدمة و 7: 2.
[7] ترالیا: 7: 2.
[8] مغنيزيا: 7: 1.
[9] أفسس: 6: 1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التلميذ الحقيقي	"فما أنا إلا مبتدئ بمدرسته"[3].		"أنا نفسي لأم أصر بعد تلميذا حقيقيا للمسيح"[2].	"لقد ابتدأت أن أكون تلميذا للمسيح"[1]			
الصلاة لأنطاكية	"صلوا من أجل الكنيسة التي في سوريا"[10].	"اذكروا أيضا الكنيسة التي في سوريا"[9]	"اذكروا كنيسة سوريا في صلواتكم[8]	"اذكروا في صلواتكم الكنيسة التي في سوريا"[7].	"علمت أن كنيسة أنطاكية هي في سلام بسبب صلواتكم[6]	"إن صلاتكم وصلت إلى كنيسة أنطاكية التي في سوريا"[5].	"بلغني أن الكنيسة لتي في أنطاكية قد عاد إليها السلام بفضل صلواتكم[4]

ومن خلال هذا الجدول يتبين لنا التكرار الذي يغلب على أسلوب القديس إغناطيوس خاصة في الرسائل الست التي أرسلها إلى آسيا الصغرى، أما فيما يخص الرسالة

---

[1] روما: 5: 3.
[2] ترالیا: 5: 2.
[3] أفسس: 3: 1.
[4] بوليكارب: 7: 1.
[5] سميرنا 11: 1.
[6] فيلادلفيا: 10: 1.
[7] روما: 9: 1.
[8] ترالیا: 13: 1.
[9] مغنيزيا: 14.
[10] أفسس: 21: 1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إلى أهل رومية فإنها تظهر لنا متميزة عن غيرها من الرسائل بخلوها من التكرار والتشابه في الأفكار والمواضيع والعبارات.

2) كثرة الأمثلة والتشبيهات:

ومن مميزات أسلوب القديس إغناطيوس في رسائله كلها هو كثرة استعمال الأمثلة والتشبيهات لتوضيح أفكاره، والتي أحيانا تكون واضحة وجلية بدون الحاجة إلى توضيحها بالأمثلة أو بغيرها، وهذا مرده كما يقول المسيحيون إلى حرص القديس إغناطيوس على تبليغ أفكاره بأية وسيلة كانت مما دفعه أحيانا إلى شرح المشروح وتبسيط المبسط والتمثيل للأفكار الجلية والواضحة.

وفيما يأتي نقدم بعض الأمثلة على سيادة هذا الأسلوب في رسائل القديس إغناطيوس، ولتكن أمثلتنا عن حديث القديس إغناطيوس عن البدع والهرطقات، والتي يصفها ويشبهها بمجموعة من الأمور نذكرها كالآتي:

1. **الوحوش المفترسة والكلاب التي تعض:** "ابتعدوا عن هؤلاء كابتعادكم عن الوحوش المفترسة إنهم كالكلاب تعض غدرا تجنبوهم لأن الشفاء من عضهم عسير جدا"[1].
2. **الوحوش:** "هذه الوحوش التي لا يجب أن تقبلوها فحسب بل أن لا تلتقوا بها إن أمكن"[2].
3. **الوحوش البشرية:** "هذه الوحوش التي اتخذت شكل البشر"[3].
4. **الذئاب:** "ما أكثر الذئاب التي تحاول أن تأسر باللذة الشريرة"[4].
5. **أعدومة وقبر للأموات:** " إذا كان اثنان لا يكلمانكم عن يسوع المسيح فكلاهما أعدومة وقبور للأموات"[5].

---

[1] افسس 7: 1.
[2] سميرنا: 4: 1.
[3] سميرنا: 4: 1.
[4] فيلادلفيا: 2: 2.
[5] فيلادلفيا: 6: 1.

6. **عشب الشيطان:** "حتى لا يكون للشيطان في قلوبكم مكان ينبت فيه عشبه"[1].

7. **الأغصان التي تحمل ثمارا سامة:** "ابتعدوا عن هذه الأغصان الطفيلية إنها تحمل أثمارا سامة تقتل كل من يتذوقها فورا، لم تكن هذه الأغصان من غرس الآب"[2].

8. **الطريق إلى النار:** "إن هذا المدنس يسير إلى النار التي لا تطفأ وكذا الذي يصغي إلى كلماته"[3].

9. **الطريق إلى الأسر:** "لا تدهنوا بعفونة تعاليم رئيس هذا الجيل لئلا يقودكم إلى الأسر"[4].

10. **جهل الشيطان الذي هو رئيس هذا الجيل بالأسرار الإلهية:** "إن رئيس هذا الجيل لم يدرك بتولية مريم ولا ولادتها ولا موت الرب"[5].

11. **الأعشاب الغريبة:** "ابتعدوا عن الأعشاب الغريبة"[6].

12. **الحشائش السامة:** "ابتعدوا عن الحشائش السامة التي لا يحرسها المسيح لأنها ليست من أغراس الرب"[7].

13. **التعاليم اليهودية الغريبة التي أصبحت لا فائدة منها:** "لا تغرنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها"[8].

14. **التعاليم اليهودية التي أصبحت خميرة فاسدة عتيقة:** "فلنطرح الفاسدة العتيقة ولنتحول إلى خميرة جديدة"[1].

---

[1] أفسس: 10: 3.
[2] ترالیا: 11: 1.
[3] أفسس: 16: 2.
[4] أفسس: 17: 1.
[5] أفسس: 19: 1.
[6] ترالیا: 6: 1.
[7] فيلادلفيا: 3: 1.
[8] مغنيزيا 8: 1.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

15. **التحذير ممن هم على هذه الشاكلة:** "احذروا ممن هم على هذه الشاكلة، وذلك بتجنبكم الكبرياء وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح ومع الأسقف ومع تعاليم الرسل"[2].

3) التقطع في الأفكار والجمل:

ومن الخصائص والمميزات التي يتميز بها كذلك أسلوب القديس إغناطيوس هو هشاشة البناء الفكري واللغوي، فهو أسلوب يتميز بالتبدل المفاجئ في بناء الجمل والعبارات، فينتقل فجأة من فكرة إلى فكرة جديدة بدون أي رابطة أو إحالة لغوية أو معنوية، ثم يعود بعدها إلى الفكرة الأولى، كما ينتقل بدون أية جسور لغوية من المفرد إلى الجمع، ومن الجمع إلى المفرد، وربما يعود هذا كما يبرره المسيحيون إلى ما ذكرناه آنفا من العجلة التي كان يملي فيها القديس رسائله، وإلى الظروف المحيطة بذلك[3].

وكمثال على هذا نرى الفقرة الأولى من رسالته إلى أهل أفسس التي جاء فيها: «استقبلت بالرب اسمك المحبوب جدا الذي ملكتموه بطبيعتكم العادلة وإيمانكم ومحبتكم بيسوع المسيح مخلصنا وبتشبهكم بالله والتهابكم بالدم الحقيقي أتممتم العمل الكامل المحبوب المطابق لطبيعتكم، وقد بادرتم مسرعين إلى رؤيتي عندما بلغكم أني آت من سوريا يقيدني الحديد من أجل الاسم المشترك وبالرجاء الواحد وإني لأرجوا بصلواتكم أن أوفق في مصارعة الوحوش في رومية وأن أؤهل لأكون تلميذا حقيقيا ليسوع المسيح، إني باسم الله أستقبلكم جميعا في شخص أونسيموس، هذا الإنسان ذو المحبة التي لا يعبر عنها وأسقفكم بالجسد الذي أتضرع إلى الله أن تحبوه جميعا وأن تكونوا مشابهين له، مبارك هو الله الذي وهبكم أسقفا كهذا الأسقف الذي تستحقونه»[4].

---

[1] مغنيزيا: 10: 1.

[2] ترالیا: 7: 1

[3] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XXIX-XXX.

[4] أفسس: 1: 1- 3.

فنلاحظه في هذه الفقرة يتناول مواضيع كثيرة ينتقل بينها انتقالا سريعا بدون أية مقدمات ثم يعود إلى ما ابتدأ الكلام عنه أولا مع الخلط بين الجمع والمفرد والعكس كذلك، فيبدأ بالحديث عن أنسيموس بصيغة الغائب مع توجيه الحديث إلى أهل أفسس بصيغة الجمع، ثم ينتقل إلى مدحهم جميعا مع الإشارة إلى الأفخريستيا مشيرا إليها بالدم الحقيقي، لنتقل إلى شكرهم على المسارعة إلى استقباله، مشيرا إلى تطلعه ورغبته الشديدة في الاستشهاد، ليعود إلى مدحهم، ثم مدح أسقفهم، ثم حثهم على مشابهته والارتباط به.

ونفس الكلام يقال على الكثير من الفقرات المكونة لرسائله، خاصة في الفقرة الثانية والخامسة من رسالته إلى أهل مغنيزيا[1]، والجزء الثاني من الفقرة الرابعة من رسالته على أهل تراليا[2]، وكذا الجزء الأول من الفقرة الأولى من رسالته إلى أهل رومية[3].

[1] «في شخص أسقفكم داماس وشخص الكاهنين باسوس وأبولونيوس وشخص الشماس زوتيون رفيقي في الخدمة استحققت أن أرى وجوهكم، حبذا لو نعمت بالشماس زوتيون، إنه يخضع للأسقف كخضوعه لنعمة الله وللكهنة كخضوعه لناموس المسيح»، «لكل شيء نهايته حق الموت والحياة يتعلقان باختيارنا، كل واحد يختار المكان الذي يوافقه، كما أن هناك نوعان من العملة، عملة الله وعملة العالم ولكل عملة طابعها الخاص، غير المؤمنون يحملون ما للعالم أما المؤمنون بمحبة فيحملون طابع الله الآب بيسوع المسيح لذلك إذا لم نسرع لنموت في آلامه فحياته لن تكون فينا».

[2] «تطوف في رأسي أفكار إلهية كثيرة لكني أقدر نفسي حق قدرها خوفا من أن يهلكني غروري، يجب أن أرتعد أكثر الآن من أي وقت آخر وأنا أسد أذني عن سماع الكلمات المغرية، المديح المغسول هو سوط مؤلم، إني أحب أن أتألم لكني لا أعرف إن كنت أهلا، إن اضطرابي الذي أحاول ستره عن أعين الناس يثير في نفسي حربا عنيفة، أنا بحاجة إلى الوداعة لأنها هي التي تقضي على رئيس هذا الجيل».

[3] «إن كثرة تضرعاتي وصلاتي أرتني وجوهكم التي تستحق الرؤية، لقد نلت أكثر مما طلبت، إني آمل أن أصافحكم بيسوع المسيح أنا المقيد بالحديد من أجل اسمه وأرجوا أن تؤهلني إرادته للسير في طريقه حتى النهاية».

المبحث الثالث: مصداقية ثبوت الرسائل.

إن السؤال حول مصداقية رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي قد تحدث عنه المسيحيون طويلا، فلأكثر من قرنين من الزمن والنقاش مفتوح حول صحة نسبة الرسائل التي تحمل اسم إغناطيوس إلى مؤلفها، ولقد تزامن هذا النقاش والجدل مع الإصلاح الديني البروتستانتي الذي حمل لواء دحض ونقض صحة الرسائل الإغناطوسية[1]، وفي هذا المبحث سنرى الدوافع التي جعلت فريقا من المسيحيين لا يعترفون بصحة نسبة الرسائل إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، ويجعلونها من الأعمال المنحولة التي أُلّفت في القرن الرابع أو القرن الخامس، ونسبت زورا إلى هذا القديس من أجل أسباب دينية ولاهوتية، كما سنتطرق لتاريخ ومراحل الجدل والنقاش الذي دار حول رسائل القديس لأكثر من قرنين من الزمن، وفي الأخير نورد الأدلة التي يستند إليها المسيحيون في إثبات صحة الرسائل الإغناطوسية وحقيقة نسبتها إلى القديس إغناطيوس.

المطلب الأول: دوافع الجدل:

إن النقاش والجدل الذي مسَّ رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي كانت له دوافع ومسبّبات، إذا أمعنا النظر فيها وجدناها كلها دوافع داخلية، أي نابعة من صلب الرسائل نفسها، فرسائل القديس إغناطيوس من حيث شكلها، وكيفية ورودها ووصولها، وما تضمّنته من قضايا ومسائل، جعلت النقد الحديث وخاصة البروتستانتي يوجّه إليها سهام الاتّهام، ولذا كانت دوافع الجدل حول هذه الرسائل كلها دوافع داخلية وذاتية نابعة ممّا حوته الرسائل نفسها، ويمكن إجمال هذه الدوافع في ثلاثة دوافع، أحدها يتعلق بالجانب الشكلي في هذه الرسائل، والآخر يتعلق بالمضمون والمسائل العقدية التي أوردتها رسائل القديس إغناطيوس، أما الدافع الثالث فيتعلق بالجانب اللاهوتي المذهبي وفيما يأتي بيان ذلك:

[1] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 85.

أولا: الدافع الشكلي:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن رسائل القديس إغناطيوس تُقَدَّم في ثلاثة أشكال أو نصوص مختلفة تمام الاختلاف، النص القصير الذي يضم ثلاث رسائل فقط وباللغة السريانية، وهذه الرسائل هي الرسالة إلى أهل أفسس والرسالة إلى أهل رومية والرسالة إلى القديس بوليكارب، وهذا النص كما يقال عنه هو عبارة عن ترجمة واختصار للنص الأصلي، كما يوجد النص المتوسط الذي يضم الرسائل السبع المعروفة، وهو النص الذي يُنظر إليه اليوم على أنه النص الصحيح والحقيقي، أما النص الأخير فهو النص الطويل الذي يضم رسائل النص المتوسط مشروحة ومزيدة، ويضم معها ست رسائل أخرى[1].

إن هذا الاختلاف والتعدد في المصادر التي وردت بها رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي كان أول دافع نحو التشكيك فيها ورَدِّهَا باعتبارها رسائل منحولة ومزورة، فالنقد أول ما وُجِّه، وجّه لحل هذا اللغز، ذلك أن قضية المصدرية هي أول قضية تواجه الناقد في الحكم على أي كتاب أو قضية أو فكرة أو غيرها، فإذا كان المصدر واحدا فإن هذا أول نقطة في الحكم على مصداقية الشيء، أما إذا تعددت المصادر واختلفت، فإن هذا بلا شك سيكون الحجة القوية التي تُأخذ لرد الأفكار ونسبتها إلى مؤلفيها، فالوحدة في المصدرية تجرُّ إلى عدم وجود اختلاف، كمصدرية القرآن الكريم، عكس التعدد في المصدرية -كتب المسيحيين مثالا على ذلك- التي تؤدي إلى الاختلاف والتعدد[2].

فأي النصوص أصح نسبة إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي؟ النص القصير أم المتوسط أم النص الطويل؟ وما هي الرسائل التي ألفها إغناطيوس؟ وكم عددها؟ ثلاثة، سبعة، إحدى عشر، ثلاثة عشر، أم خمسة عشر رسالة؟.

إن هذا الإشكال الشكلي الذي يتعلق برسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي من حيث كيفية ورودها، كان أول سبب دفع النقاد إلى البحث والنقاش والجدل حول رسائل إغناطيوس وهل صحيحة أم منسوبة إليه فقط ؟.

---

[1] W.illiam Cureton. Corpus Ignatianum ; introduction, p : I -XI.

[2] د/ بشير كردوسي، المصادر الإسلامية في نقد النصرانية –دراسة تحليلية نقدية وتأصيلية- بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه دولة، جامعة الأمير عبد القادر، 2002، ص: 137.

ولقد انتهى الجدل كما سيأتي بتقرير مصداقية النص المتوسط، وأن القديس إغناطيوس إنّما كتب سبع رسائل فقط، أمّا النص القصير فهو لا يعدو أن يكون ترجمة للنص المتوسط واختصارا له، كما أن الرسائل الأخرى الزائدة على السبعة، ما هي إلا رسائل منحولة وليست من أعمال القديس إغناطيوس الأنطاكي، وتنسب إلى أعمال منتحل في القرن الرابع أو في القرن الخامس للميلاد[1].

ثانيا: الدافع المضموني:

لقد كان الدافع الأول كما ذكرنا آنفا هو الجانب الشكلي في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، وكيفية ورودها ووصولها إلينا، أما الدافع الثاني الذي دفع النقاد والباحثين للجدل و النقاش حول هذه الرسائل، هو دافع مضموني داخلي، يتعلق بما ورد في هذه الرسائل من مسائل عقدية ولاهوتية.

فكما نعلم بأن أهمَّ المسائل التي تحدث عنها القديس إغناطيوس في رسائله هي: الوحدة المسيحية، والأسقفية والمهام الكنسية، والطبيعة البشرية والإلهية للمسيح[2]، هذه المسائل هي التي أجَّجت الجدل والنقاش حول مصداقية الرسائل، ورجوعها إلى القرن الثاني، ونسبتها إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي.

فلقد دفعت هذه المسائل بعض النقاد وخاصة البروتستانت إلى القول بأن رسائل القديس إغناطيوس إنما هي مجرد كتابات ألفت في قرون متأخرة كدفاع من أجل العقيدة الأرثوذكسية، ففي نظرهم أن ما ورد في رسائل القديس من الحديث خاصة عن الأسقفية والرتب الكنسية المسماة بأسمائها المعروفة اليوم عندنا هو ضرب من الخيال، لأن هذه الرتب بأسمائها المتداولة اليوم لم تكن معروفة في وقت القديس إغناطيوس، بل ظهرت في مرحلة زمنية متأخرة عن ذلك بكثير[3].

فالنظام الكنسي برتبه المثلثة المعروفة، أسقف وكهنة وشمامسة، شكّل محورا كبيرا من المحاور الثلاثة الكبرى التي تتألف منها الرسائل الإغناطوسية، فلا تكاد تخلو رسالة من رسائله

---

[1] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 85.

[2] Adalbert Hammamn. Pour lire les pères de l'église. p : 21.

[3] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 85.

-ما عدا الرسالة على أهل رومية- من الحديث عن هذا النظام وتفصيل القول فيه، وبيان المهام الرعوية لكل درجة من هذه الدرجات الثلاث[1].

هذا التفصيل الكبير في الدرجات الثلاث التي تتشكل منها المهام الكنسية، والاحتفال اللافت للانتباه بها في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي منذ وقت مبكر جدا في تاريخ الكنيسة المسيحية، كان من أقوى الدوافع التي جعلت الباحثين يوجهون دراساتهم النقدية لهذه الرسائل ويعتبرونها رسائل موضوعة ومنسوبة إلى هذا القديس.

ثالثا: الدافع اللاهوتي:

بالإضافة إلى الدافعين الأولين الدافع الشكلي والدافع المضموني، واللذان يتعلقان مباشرة برسائل القديس إغناطيوس، حيث كانا من أهم الأسباب التي دفعت حركة النقد الحديثة لتوجيه دراساتها وأبحاثها إلى الرسائل الإغناطوسية، وطرح سؤال صحة نسبتها إلى القديس إغناطيوس، فإن هناك دافعا آخر يمكن أن نصطلح عليه بالدافع اللاهوتي، أو المذهبي، والذي نقصد به ذلك الصراع الذي كان قد انطلق بين الفرق المسيحية الحديثة، خاصة ذلك الصراع الحاد الذي بدأ بين الكاثوليكية والبروتستانتية.

فمنذ بداية القرن السادس عشر وما عرفته المسيحية من حركة الإصلاح الديني على يد البروتستانت، وثورتهم الكبيرة التي أعلنوها على الكنيسة الكاثوليكية خاصة فيما كانت تمارسه من السيطرة الكبيرة على غيرها من المؤسسات سواء الدينية منها أو المدنية، وهيمنتها اللاهوتية فيما يتعلق بأحقية امتلاك سلطة فهم وتفسير الكتاب المقدس، وإدعائها بأنها تملك الحقيقة المطلقة، وأنها الوريثة الشرعية والوحيدة لتراث الرسل والآباء، ومن ثم فإن كل التاريخ المسيحي شاهد على أولويتها وأسبقيتها وعلى صحة معتقداتها[2].

فكان من ثورة البروتستانت على الكنيسة الكاثوليكية أنهم جعلوا خضوع المسيحي التام لسلطة الكتاب المقدس وحده، وما عداه من الكتابات أو قرارات المجامع المسيحية فهي كلها غير ملزمة، لأنها في رأيهم إما مجرد اجتهادات مسيحية في مراحل زمنية مختلفة، وبذلك

---

[1] Pierre Beatrick. Introduction aux pères de l'église. Institut St-Gaétan à Vicence. Italie. 1987. p : 25-26.

[2] محمد فروق فارس الزين، مرجع سابق، ص: 275-279.

فهي ليست بوحي سماوي ملزم إتباعه وتطبيقه، وإما هي عبارة عن كتابات مزورة وموضوعة في مراحل زمنية تاليّة للقرون الأولى، من أجل تبرير توجهات ومعتقدات الكنيسة الكاثوليكية، وإعطاء الشرعية والأسبقية لها على غيرها من الفرق والمذاهب الأخرى، كما كان يرى فيها بعض البروتستانت بأنها مجرد دفاع كذلك على العقيدة الأرثوذكسية[1].

المطلب الثاني: تاريخ الجدل حول رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي.

لقد تحدثنا قبل قليل عن الدوافع التي جعلت النقاد والباحثين يتجهون إلى رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي ويتناولونها بالبحث والدرس، حيث كانت تلك الدوافع السبب المباشر في بداية الجدل والنقاش حول رسائل هذا القديس، ويقسّم الدارسون لرسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي تاريخ الجدل والنقاش حول الرسائل التي تنسب إليه إلى ثلاث مراحل تاريخية كبيرة نذكرها كالآتي:

أولا: المرحلة الأولى: (حوالي القرن السادس عشر).

لقد سبق وأن ذكرنا بأن هناك خمسة عشر رسالة تنسب إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، سبع تعتبر اليوم على أنها صحيحة، وثماني ينظر إليها النقاد على أنها منحولة ومزورة، ومنذ اكتشاف الطباعة في الغرب بدأ العمل على طبع الأعمال التي تنسب إلى الآباء، فطبعت لأول مرّة أعمال القديس إغناطيوس الأنطاكي بالتتابع النسخة اللاتينية ثم النسخة اليونانية[2]، دون نقد أو تمحيص، فظهرت الرسائل كلها مجموعة في نسخة واحدة المنحولة مع الصحيحة، ما عدا الرسائل الثلاث القصيرة، وهي الرسالة إلى مريم العذراء، والرسالتان إلى يوحنا الإنجيلي، التي لم تظهر إلا باللغة اللاتينية[3].

ومع بداية الإصلاح الديني في الغرب، وثورة البروتستانت على الكنيسة وعلى التراث الديني الكاثوليكي، بدأت أول مرحلة من الجدل والنقاش الحادّ حول رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، فكان الكاثوليك يرون أن طباعة أعمال القديس إغناطيوس هو أكبر حجة على صحة المعتقد الكاثوليكي، إذ تعود الشهادات على صحته إلى بداية القرون الأولى

---

[1] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 255-256.

[2] النسخة اللاتينية ظهرت سنة: 1536، أما النسخة اليونانية فظهرت سنة: 1557.

[3] W.illiam Cureton. Corpus Ignatianum ; introduction, p : I

للمسيحية، وهذا ما لم ينل رضا البروتستانت الذين كانوا يرون في العمل الكاثوليكي مجرد انتحال لتبرير العقائد والتوجّهات التي يدين بها الكاثوليك، والتي ثار من أجلها المصلحون البروتستانت، ولذا اعتبرت رسائل القديس إغناطيوس في نظرهم مجرد عمل كاثوليكي حديث لا يمت بصلة لا إلى أعمال القديس إغناطيوس، ولا حتى إلى التراث المسيحي في قرونه الأولى[1].

لقد كانت هذه الطبعة المختلطة لرسائل القديس إغناطيوس محل جدل كبير في بداية القرن السادس عشر، فلم يبق الجدل حولها بين البروتستانت الرافضين لها والكاثوليك الذين سلموا بصحتها كلها دون قيد أو شرط، وإنما انتقل الخلاف حولها إلى ما بين البروتستانت فيما بينهم.

فنجد أن "**كالفن**" يرفض الأخذ برسائل القديس، ويعتبر الرسائل الخمسة عشر كلها دون استثناء منحولة ومزورة، بل يذهب إلى القول بأن الرسائل التي تنسب إلى القديس إغناطيوس مليئة بالخرافات والخزعبلات، ولا تعدو أن تكون مجرد هراء لا يمتّ إلى الحقيقة بشيء[2]، أما "**شومينتز**" "**Chemnitz**" وهو من بين اللاهوتيين الكبار في مدرسة لوثر، فبقي متحيرا بين الأخذ بها والاعتداد بصحتها، وبين رفض بعضها وقبول بعضها الآخر، فتارة يقبل جميع الرسائل دون تمييز فيما بينها، وتارة أخرى يرد بعضها ويقبل البعض الآخر، في حين نجد " **سوسين**" "**Socin**" وهو كذلك من بين اللاهوتيين البروتستانت يرفض جميع الرسائل دون استثناء[3].

ويذهب المسيحيون الكاثوليك إلى أن السبب الذي دفع البروتستانت إلى ثورتهم على الأعمال التي تنسب إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، والتشكيك في صحتها، يعود في حقيقة الأمر إلى مجموعة من الأسباب التي كانت بمثابة البواعث والدوافع إلى مثل هذه الثورة والرفض الجازم، ويمكن إرجاع هذه الأسباب إلى سببين اثنين هما:

---

[1] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 85.

[2] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. T : 5. p : 32.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 334-335.

1. السبب الأول الذي أجّج الجدل والنقاش حول رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي في بداية القرن السادس عشر، يعود إلى أن الطبعات الأولى لأعمال هذا القديس قد حملت معها بعض التشوهات والتحريفات على مستوى النص، مما دفع البعض وخاصة البروتستانت إلى توجيه النقد مباشرة إليها، ودحضها واعتبارها عمل مليء بالخرافات والأساطير.

2. أما السبب الثاني الذي أدّى إلى الجدل والخلاف حول هذه الرسائل في هذه المرحلة الأولى من الخلاف والنقاش، هو الكيفية التي ظهرت بها هذه الرسائل، والمرحلة الزمنية التي ظهرت فيها كذلك، فمن حيث الشكل فقد ظهرت أعمال القديس إغناطيوس كاملة في نسخة واحدة الصحيحة مع المنحولة[1]، كما ظهرت في وقت كان فيه النقد البروتستانتي للمذهب الكاثوليكي في أوجّ حدّته، مما جعل الرسائل عرضة للعمل النقدي البروتستانتي الذي جعل هذا الخلط حجّة قوية على منحولية الرسائل ووضعها من قبل الكاثوليك من أجل تبرير سيطرتهم وهيمنتهم وصحة معتقدهم[2].

وبالإضافة إلى ما سبق فإننا نجد أن كلا من: **Ballarmin** و **Baranius** و **Gretter** لم يأخذوا برأي الأوّلين الذين ذكرناهم، وإنما أخذوا بمنهج مغاير في التعامل مع الرسائل الإغناطوسية، فقد ردوا الرسائل الثلاث المكتوبة باللغة اللاتينية والمرسلة إلى مريم العذراء والقديس يوحنا الإنجيلي، وقبلوا الرسائل الاثني عشر الباقية دون قيد أو شرط، واعتبروها حقيقية وصحيحة النسبة إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي[3].

ويرى الكاثوليك في موقف هؤلاء الثلاثة بأنه موقف غير مشرف ولا بمفرح، لأنّ الرسائل الحقيقية في رأيهم لا تزيد عن الرسائل السبع المتعارف عليها في التقليد المسيحي الكاثوليكي وحتى الأرثوذكسي، والتي ذكرها الكتاب الكنسيون الأولون أمثال يوسابيوس

---

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 11.

[2] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. T : 5. p : 32.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 335.

وجيروم وغيرهما كثير[1]، علاوة على أن الرسائل الأخرى التي تنسب إليه والتي هي زائدة على السبع لا نجد لها ذكر في التراث المسيحي القديم[2].

ثانيا: المرحلة الثانية: (حوالي القرن السابع عشر).

إن الخلاف الذي دار حول رسائل القديس إغناطيوس في بداية القرن السادس عشر والذي حمل لواءه البروتستانت خاصة، وذلك لتزامن طباعة أعمال إغناطيوس مع الإصلاح الديني البروتستانتي وثورتهم على التقليد المسيحي الكاثوليكي، هذا الخلاف الذي لم يتوقف مع بداية القرن السابع عشر، بل ازداد حدة وقسوة، خاصة بعد إعلان كل من **Blandel** و**Saumaise** [3] أن كاتب الرسائل السبع التي تنسب إلى القديس إغناطيوس والتي ينظر إليها على أساس أنها صحيحة هو محتال جاء وعاش بعد القديس إغناطيوس بحوالي قرن من الزمن، أي أنه كتبها في بداية أو نهاية القرن الثالث، وهذا ما يبرر كثرة الاحتفال اللافت للانتباه فيها بالدرجات لكنسية الثلاثة والدحض المتكرّر لأخطاء كل من الدوناتيين والأبيونيين[4].

ولقد شَنَّ الاثنين حملتهما النقدية على رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي عندما اكتشف كل من "**Usher**" مطران "**Armagh**" في منتصف القرن السابع عشر في المكتبة الجامعية لـــ "**Cambridge**" مخطوط باللغة اللاتينية للرسائل السبع عليها تعليقات لآباء القرون الخمسة الأولى، نشره سنة **1644**، ووجد "**Vossius**" في مكتبة "**Les Médicie**" في فلورونتينا "**Florence**" النص اليوناني للرسائل الست التي بعثها إغناطيوس إلى آسيا الصغرى، والتي توافق في كليتها النص اللاتيني للمطران "**Usher**"، هذا النص اليوناني الذي لم توجد فيه الرسالة إلى أهل رومية، والذي نشره "**Vossius**" مصحوبا بالنص اللاتيني لـــ: "**Usher**" سنة **1646**، وفي سنة **1659** اكتشفت العالم الفرنسي **Ruinard** النص اليوناني

---

[1] يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص: 139- 140.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 335.

[3] المرجع نفسه، ص: 336.

[4] الأبيونية والدوناتية هما من الفرق التي كانت المسيحية تنظر إليها على أنهما من البدع والهرطقات الخطيرة التي تهدد حياة الكنيسة، وسيأتي الحديث عنهما بالتفصيل.

للرسالة إلى أهل رومية والذي وجده في المكتبة الملكية الفرنسية، ونشره مع الرسائل الأخرى باللغة اليونانية سنة **1689**[1].

كما شهدت هذه المرحلة كذلك جدل كل من **Dailé** و **Charenton** وهما من أبرز لاهوتي الحزب الكالفيني، حيث نفيا بأن القديس إغناطيوس كتب هذه الرسائل السبع التي تنسب إليه والتي أثبتها يوسابيوس القيصري في كتاباته في القرن الرابع للميلاد، وأرجعا هذه الرسائل إلى القرن الثالث بعد المسيح، أي بعد مائتي سنة من موت القديس إغناطيوس[2].

ولقد لقي **Dailé** معارضة شديدة من الإنجيلي **"بيرسون" Pearson** ليتحول الجدل الذي كان دائرا ما بين البروتستانت والكاثوليك إلى جدل ما بين البروتستانت أنفسهم، وقد أثبت **"بيرسون"** صحة الرسائل السبع التي تنسب إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، واستشهد على ذلك بما ورد من حديث عن إغناطيوس في رسالة القديس بوليكارب إلى أهل فيليبي، لينتقل إلى تلميذه القديس إيريناوس وينقل عنه ما أثبته في كتاباته من العبارة المشهورة للقديس إغناطيوس الواردة في رسالته إلى أهل رومية: « أنا قمح الله أطحن تحت أضراس الوحوش لأخبز خبزا نقيا للمسيح»[3]، ثم يذكر إشارات الكتاب الكنسيين الأوائل إلى رسائل القديس إغناطيوس كالقديس أوريجيناوس ويوسابيوس القيصري وإثناسيوس الكبير والقديس يوحنا الذهبي الفم وجيروم وغيرهم، ويستشهد بما أوردوه من ذكر لرسائله والاقتباسات التي أخذوها مباشرة من نصوص رسائله، ليقرّر في الأخير صحّة الرسائل التي تنسب إلى القديس إغناطيوس والتي عددها سبع رسائل[4].

---

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 10.

[2] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XII.

[3] رومية: (4: 1).

[4] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 339-340.

ثالثا: المرحلة الثالثة: (حاولي القرن التاسع عشر).

وما إنْ أشرفت المرحلة الثانية من الجدل على الانتهاء، وهي المرحلة التي تحول فيها الجدل تقريبا إلى جدل بروتستانتي داخلي، وذلك عندما بدأ بعض البروتستانت يُسلّمون بصحة الرسائل الإغناطوسية، حتى بدأت مرحلة جديدة من الجدل حول صحة الأعمال التي تنسب إلى القديس إغناطيوس، ولقد بدأت هذه المرحلة الثالثة من الجدل عند اكتشاف النسخة السريانية لثلاث رسائل للقديس إغناطيوس[1] سنة **1845** من طرف المستشرق "**كوريتون**" **Guillaume Cureton**، ولقد كانت هذه النسخة السريانية منقوصة من الكثير من الفقرات التي تتحدث عن المحاور الأساسية التي تتشكل منها رسائل القديس إغناطيوس مثل الحديث عن النظام الكنسي وألوهية المسيح، ولذا لم يتردد "**كوريتون**" في تفضيل النص الجديد على النص القديم، واعتبار أن النسخة السريانية هي الأصل للأعمال التي تنسب إلى هذا القديس، وقد أعلن عن رأيه هذا في الكتاب الذي نشره سنة **1845** تحت عنوان: " النص السرياني القديم لرسائل القديس إغناطيوس"، **The ancient Syria version of the epistles of saint Ignatius**"[2].

لكن "**ووردسوورث**" **Wordsworth** تصدى لـــ:"**كوريتون**" وأعلن صحة الرسائل السبع المحفوظة في النص القديم، كما أعلن بأن الرسائل الثلاث الموجودة باللغة السريانية إنما هي مجرد ترجمة مختصرة عن النص القديم ترجع إلى القائلين بالطبيعة الواحدة[3].

وفي نهاية القرن التاسع عشر تقرّرت نسبيا صحة الأعمال المنسوبة إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي وذلك بفضل أعمال كل من "**زاهن**" "**Th. Zahn**" سنة **1873**، و"**فانك**" "**F. X. Funk**" سنة **1883**، و"**لايتفوت**" "**Lightfoot**" سنة **1885**، و"**هارناك**" "**A. Harnack**"، ولقد كتب في هذا "لايتزمان" "**Lietzmann**" قائلا:

---

[1] هذه الرسائل الثلاث هي: الرسالة إلى أهل أفسس، والرسالة إلى هل رومية، والرسالة إلى القديس بوليكارب.

[2] W.illiam Cureton. Corpus Ignatianum ; introduction, p : xxv –xxvi.

[3] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 340.

«إنّ رسائل القديس إغناطيوس في نصّها المتوسط بين الطويل والقصير يمكن أن تعتبر كالإرث الحقيقي للقديس إغناطيوس» [1].

المطلب الثالث: الأدلة على صحة الرسائل الإغناطوسية.

لقد تعرضنا في المطلب الثاني من هذا الفصل إلى الحديث عن تاريخ ومراحل الجدل حول رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، والتي انتهت في بداية القرن التاسع عشر بتقرير صحة هذه الرسائل ونسبتها الحقيقية إلى القديس إغناطيوس، وفي هذا المطلب سيتم عرض الأدلة التي ساقها المدافعون عن الرسائل الإغناطوسية والتي تقسم إلى قسمين، أدلة خارجية والمقصود بها تلك الأدلة التي استدل بها المدافعون من خارج رسائل القديس إغناطيوس، والتي ترجع في مجملها إلى شهادات الآباء الأوائل، والقسم الثاني من الأدلة هو الأدلة الداخلية، وهي الأدلة التي استدل بها المدافعون من داخل الرسائل الإغناطوسية نفسها، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولا: الأدلة الخارجية:

لقد سبق وأن ذكرنا في المبحث الثاني من الفصل الأول بعض إشارات الآباء الأوائل إلى بعض جوانب حياة القديس إغناطيوس الأنطاكي، هذه الإشارات هي نفسها التي اعتمد عليها المدافعون في تقرير صحة الرسائل الإغناطوسية، ولذا فلن نطيل الحديث عنها وسنذكرها باختصار.

ففي بداية القرن الرابع للميلاد يذكر يوسابيوس القيصري في كتابه المشهور "تاريخ الكنيسة" الرسائل السبع بأسمائها ومرتبة الترتيب نفسه المعروف والمتداول اليوم، أي الرسالة إلى أفسس، والرسالة إلى مغنيزيا، والرسالة إلى ترواليا، والرسالة إلى رومية، ثم الرسالة إلى أهل فيلادلفيا والرسالة إلى سميرنا، وأخيرا الرسالة إلى القديس بوليكارب، هذا بالإضافة إلى ما ذكره عن بعض جوانب حياته وأسقفيته واستشهاده.

---

[1] Histoire de l'église ancienne. Trad : Fr. Paris. 1936. P : 253-254

نقلا عن:

P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 12.

ففي الفصل الثاني والعشرين من الكتاب الثالث في كتابه "تاريخ الكنيسة" يشير يوسابيوس إلى أسقفية القديس إغناطيوس وكذا إلى رسائله فيقول: «وفي ذلك الوقت كان إغناطيوس هو ثاني أسقف على أنطاكية، إذ كان إيفوديوس هو الأول»[1]، أما في الفصل السادس والثلاثين من الكتاب الثالث دائما فإن يوسابيوس يخصصه بأكمله للحديث عن القديس إغناطيوس، فيقول في بداية هذا الفصل: «إغناطيوس الذي اختير أسقفا لأنطاكية خلفا لبطرس والذي لا تزال شهرته ذائعة الصّيت بين الكثيرين»[2].

ثم يذكر يوسابيوس رحلة إغناطيوس من أنطاكية إلى روما ويتطرق للحديث عن رسائله والأماكن التي كتبت منها، فيذكر أنه من مدينة أزمير كتب إلى كل من كنيسة أفسس ومغنيزيا وترواليا وإلى كنيسة رومية، ومن مدينة طراود كتب كذلك إلى فيلادلفيا وإلى سميرنا وكذا إلى أسقفها القديس بوليكارب[3].

وعلاوة على هذا يستشهد يوسابيوس القيصري في حديثه عن القديس إغناطيوس بنصين من كلامه، والنصان مأخوذان من رسالته أهل رومية وهما مطابقان لما هو موجود في النسخة المتوسطة المتداولة اليوم[4].

وفي أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع نجد "أوريجانوس" يستشهد بفقرتين من رسالة إغناطيوس إلى أهل رومية (de Oratione, 20, et in Canticum canticorum, Prolog.) وكذلك بنص من رسالته إلى أهل أفسس: (Homilia VI in Lucam) كما

---

[1] يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص: 120.

[2] المصدر نفسه: ص: 138.

[3] المصدر نفسه: ص: 139- 140.

[4] هذان النصان هما قول إغناطيوس في رسالته إلى أهل رومية: "من سوريا إلى روما أحارب الوحوش برا وبحرا، ليلا ونهارا، إذ كنت موثقا بين عشرة فهود، أي جماعة من الجند، لا يزدادون شراسة إلا أن أحسنت معاملتهم، وعلى أي حال فإنني في وسط إساءتهم ازداد تعلم شروط التلمذة، ولكنني مع ذلك لست مبررا" (5: 1). ثم يذكر يوسابيوس النص الثاني من نفس الرسالة وهو: " ليتني أسر بالوحوش المعدة لي، وإنني أصلي أن أجدها معدة، وسألاطفها كي تبتلعني بسرعة ولكي لا تعاملني كما فعلت بالبعض الذين رفضت أن تمسهم بسبب الخوف، وإن رفضت فسألزمها، سامحوني فإني أعرف ما يلائمني، لقد بدأت الآن أن أكون تلميذا للمسيح ليته لا يوجد أي شيء منظور أو غير منظور يحسدني حتى أصل إلى يسوع المسيح، فلتقبل إلى النيران والصليب وهجوم الوحوش، وسحق العظام وتمزيق الأطراف وسحق كل الجسد وتعذيبات إبليس، إن كنت بذلك أصل إلى يسوع المسيح" (5: 2).

يصرّح "أوريجانوس" بأن إغناطيوس هو ثاني أسقف على كنيسة أنطاكية بعد بطرس، وبأنه قُدِّم للوحوش الضارية في روما أثناء الاضطهادات التي كانت قائمة على المسيحية[1].

وفي نهاية القرن الثاني للميلاد يستشهد القديس إيريناوس في كتابه "**ضد الهراطقة**" **"Contre les hérésies"** الذي ألّفه سنة **180** م بالعبارة المشهورة للقديس إغناطيوس والواردة في رسالته إلى أهل رومية :«أنا قمح الله أطحن تحت أضراس الوحوش لأخبز خبزا نقيا للمسيح»[2]، **(Adv, Haer., V, 28, 4)**[3]، ولقد ذكر يوسابيوس في الفصل السادس والثلاثين من الكتاب الثالث أن القديس إيريناوس علم باستشهاده أيضا وذكر رسائله في الكلمات الآتية: «إنني كما قال أحد أفراد شعبنا عندما حكم عليه بالطرح للوحوش بسبب شهادته لله حنطة الله، وسأطحن بأسنان الوحوش لكي أصير خبزا نقيا»[4].

وإذا جئنا إلى القرن الأول وإلى معاصره القديس بوليكارب أسقف مدينة سميرنا، فإنّنا نجده يذكر إغناطيوس وأعماله في الرسالة التي أرسلها إلى أهل فيليبي، ويشيد بالفليبيين الذين رافقوه إلى الاستشهاد، فقد جاء في الفقرة الثالثة عشر قوله: «لقد كتبتم لي وكتب إغناطيوس أن أرسل كتابكم إلى سورية إني سأفعل ذلك متى وجدت الظرف مناسبا إمّا أنا أو الشخص الذي سأرسله ليمثلكم معي إنّنا نرسل إليكم رسائل إغناطيوس التي أرسلها لنا كما نرسل إليكم أيضا رسائل أخرى موجودة عندنا كما طلبتم، إنها مرفقة برسالتنا هذه التي يمكنكم أن تستفيدوا منها كثيرا، إنها تحوي الإيمان والصبر وكل ما يبني بيسوع المسيح»[5].

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XV.

[2] رومية: (4: 1).

[3] نقلا عن:

- Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XVI.

[4] يوسابيوس،مصدر سابق، ص: 141.

[5] رسالة بوليكارب إلى أهل فيليبي: (13: 1 – 2).

ثانيا: الأدلة الداخلية:

الأدلة الداخلية هي الأدلة التي اعتمد عليها المدافعون عن الرسائل الإغناطوسية واستنبطوها من داخل هذه الرسائل، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه الأدلة الداخلية هي في نفس الوقت اعتراضات ودفاعيات، فالمعترضون يرون فيها أدلة على منحولية الرسائل وعدم صحة نسبتها إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، أما المدافعون فيرونها هي نفسها حججا قوية على مصداقية الرسائل وصحتها.

لذا فإن حديثنا عن الأدلة الداخلية سيكون حديثا عن بعض الاعتراضات وأجوبة المدافعين عنها، ويمكن حصر هذه الاعتراضات الداخلية في ثلاثة محاور أساسية هي: الترتيب الكنسي، والبدع والهرطقات، وما يتعلق بأسلوب الرسائل.

1/ الترتيب الكنسي:

إن أول اعتراض كان على رسائل إغناطيوس هو احتفالها اللافت للانتباه بالكنيسة ورتبها الثلاث المكوّنة لها، فيبدو لنا الترتيب الكنسي في رسائله مؤسسا بصورة مكتملة ومحددة بوضوح، شمامسة وكهنة وأسقف الذي يرتبط به الكل وتقوم عليها الكنيسة كلها[1]، ذلك أنه يمثل الإله في الأرض[2].

فيرى المعترضون على الرسائل الإغناطوسية أن الأسقفية والترتيب الكنسي الموصوف في رسائل القديس إغناطيوس هو مفارقة تاريخية، لأنّ من المستحيل أن تعود الأسقفية برتبها المعروفة اليوم إلى الوقت الذي عاش فيه إغناطيوس القديس، بل ترجع في نظرهم إلى ما بعد إغناطيوس بزمن ليس باليسير[3].

وبناء على هذا، فإنّ القول بأنّ الأسقفية لا تعود إلى وقت إغناطيوس معناه أن رسائل القديس إغناطيوس هي رسائل منحولة وموضوعة كتبت بعد إغناطيوس بقرون

---

[1] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : I. p : 78.

[2] «إني لأرجوا أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله والكهنة كرمز لمجمع الرسل والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح» (مغنيزيا: 6: 1).

[3] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XIX.

ونُسبت إليه من أجل التبرير العقدي واللاهوتي، وإعطاء قداسة زائدة لهذا النظام والترتيب الكنسي، وذلك بإرجاعه إلى القرون الأولى من تاريخ المسيحية.

لكن هذا الاعتراض في نظر المدافعين على الرسائل الإغناطوسية هو مجرد اعتراض اعتباطي ولا يعدو أن يكون عبارة عن فكرة قبلية وحكم وهمي لا يستند على أي دليل، ولذا فهم يرون –أي المدافعين– بأن ما كان من حديث عن الأسقفية والرتب الكنسية في الرسائل الإغناطوسية هو من كلام القديس إغناطيوس نفسه، ولذا فإنّ الأسقفية عموما تعود إلى وقت إغناطيوس، والذي ساهم في تأسيسها وتطويرها إلى أن يثبت خلاف ذلك[1].

ويزيد الفريق المعارض لصحة الرسائل الإغناطوسية القول بأن هناك فرقا واضحا بين الرسائل التي أرسلها القديس إغناطيوس إلى آسيا الصغرى، وبين الرسالة التي أرسلها إلى كنيسة رومية، ففي الرسائل الستّ الأولى يسهب إغناطيوس في الحديث عن الأسقفية والترتيب الثلاثي للكنيسة، أمّا في رسالته إلى أهل رومية فهو لا يتكلم عن هذا الموضوع بتاتا، بل لا يشير حتى إلى أسقف روما، وهذا ما جعل "رينان" "**Rénan**" يرى في هذا تعارضا كبيرا حمله على اعتبار الرسالة إلى أهل رومية هي وحدها الصحيحة، أمّا الستّ الباقية فكلّها منحولة وموضوعة من أجل غايات لاهوتية[2].

ويرُدّ الفريق المدافع على هذا الاعتراض بأن الفرق الملحوظ بين الرسائل الست وبين الرسالة إلى أهل رومية يعود في حقيقة الأمر إلى الاختلاف في الغاية والهدف التي كَتَب من أجلها إغناطيوس رسائله، فالغاية والهدف من كتابة الرسائل الست يعود إلى محاولة صيانة الكنائس الكائنة في آسيا الصغرى من البدع والهرطقات، وحثهم على الوحدة والخضوع لأسقفهم، لذا كثر الحديث فيها عن الأسقفية والمهام الكنسية، أما في رسالته إلى أهل رومية فإن الهدف الوحيد الذي كتب من أجله إغناطيوس هذه الرسالة فهو التوسل إلى الرومانيين

---

[1] P. Th. Camelot, O. P. Ignace d'Antioche –Lettres-. p : 30.

[2] Rénan. Les Evengiles. p : XIX,

نقلا عن:

Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XXI

بعد الحيلولة بينه وبين الاستشهاد، لذا لا نجد فيها نفس المواضيع المتداولة في الرسائل الست الأخرى[1].

كما يُرجع المدافعون عن الرسائل الإغناطوسية كثرة الحديث عن الأسقفية والترتيب الكنسي في رسائل القديس إلى سببين اثنين هما:

أ- أن هذه الفترة التي كتب فيها القديس إغناطيوس كثرت فيها البدع والانشقاقات التي بدأت تهدّد الكنيسة في مطلع القرن الثاني، فلم ير إغناطيوس من وسيلة لحماية المسيحيين إلا الحثّ على الخضوع والالتفاف حول الأسقف، وتنظيم الكنيسة داخليا تنظيما تراتبيا يسمح بحصار البدع والتخلص منها، ومن هنا كانت نداءاته المتكررة حول الوحدة المسيحية بكل أنواعها وأشكالها.

ب- والسبب الثاني يعود إلى طبيعة أسلوب القديس إغناطيوس الذي تحدثنا عنه آنفا، والذي يتميز بالتكرار وإعادة الأفكار والعبارات نفسها في رسائله التي أرسلها خاصة إلى كنائس آسيا الصغرى[2].

2/البدع والهرطقات:

إنّ أهمّ البدع والهرطقات التي قاومها القديس إغناطيوس في رسائله هما: الدوناتية واليهودية، ولقد حذّر إغناطيوس أهل مغنيزيا وفيلادلفيا خاصة من اليهود المتنصرين، أمّا بخصوص الدوناتيين فلقد أشار إليهم إغناطيوس في كل رسائله خصوصا في رسائله إلى أفسس وترالیا وسميرنا.

إنّ بدعة اليهود المسيحيين هي البدعة التي تركز على خلط الطقوس اليهودية بالإيمان المسيحي، ولقد كانت هذه البدعة معاصرة لفترة الرسل، وشغلت جانبا مهما من انشغال القديس بولس[3]، ولذا يرى المدافعون عن الرسائل الإغناطوسية أنّه ما دام قد أشار إليها

---

[1] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 27.

[2] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XXIII.

[3] Joseph Schevane. Histoire des dogmes. Période anténicéenne. Trad ; de A. Degert. Paris. Gabriel Beauchesne. Bibliothèque théologique. 1903. T: I. p : 58.

القديس إغناطيوس في رسائله فهذا دليل كبير على صحة رسائله ورجوعها إلى بداية القرن الثاني، لأنّ بدعة اليهودية هي من أوائل البدع التي كانت تهدد الديانة المسيحية في بداياتها الأولى، والتي ظهرت في زمن الرسل، وابتداء من عام **70** م، بدأت هذه البدعة في التقلص حتى انفصلت الديانة المسيحية عن اليهودية[1].

أمّا فيما يخصّ بدعة الدوناتيين التي كانت ترى بأن إنسانية المسيح ما هي إلا تمظهر فقط وليست بحقيقة[2]، وهي البدعة الثانية التي قاومها إغناطيوس بقوة في رسائله، كما قومها كذلك القديس يوحنا من قبله[3]، فالدوناتية ترى أن جسد المسيح ما هو إلا شبح بدون أية أعراض حقيقية، وفي نظرهم أن المسيح لم يولد ولم يأكل ويشرب ولم يعاني الآلام على الصليب، وباختصار ينفي الدوناتيون الجانب الأرضي في المسيح[4].

ولقد بدأت هذه البدعة في بداية القرن الثاني، وهذا يعني كما يقول المدافعون على الرسائل الإغناطوسية، أنها كانت في وقت إغناطيوس الأنطاكي الذي شنّ عليها حربه، كما تبدو الدوناتية في رسائل القديس في أوجّ غلوّها وهذا دليل على قدم رسائل القديس إغناطيوس، لأن الدوناتية بعد حكم تراجان بدأت صورتها تتخفف نوعا ما خاصة في وقت "فالنتينوس" "**Valentin**"[5].

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XXIV.

[2] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996. ص: 200.

[3] يقول القديس يوحنا في رسالته الأولى: "بهذا تعرفون روح الله، كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله" (1 يوحنا 4: 2 – 3).

[4] M. L'Abbé G. Bardy et M. L'Abbé Tricot. Le Christ : encyclopédie populaire ds connaissanses christologiques. Librairie Bloud & Gay. Paris. 1947. p : 396.

[5] الدكتور القس حنا جرجس الخضري، مرجع سابق، ج1، ص: 400-401.

3/الأسلوب:

من بين النقاط التي اعترض عليها القائلون بعدم صحة الرسائل الإغناطوسية، هي أسلوب القديس إغناطيوس، ولقد كان كل من **Dailé** و **Blondel** أوَّلاَ من هاجما رسائل القديس إغناطيوس من هذا الجانب، ففي نظرهما أن أسلوب إغناطيوس هو أسلوب متكلف وغامض ومليء بالصُّور المصطنعة والمتكلفة، ذا تكرار ممل، وبناء صرفي وتركيبي مخل ورديء، وباختصار فإن أسلوب إغناطيوس في نظرهما ليس بأسلوب أب من الآباء الرسوليين الذين كتبوا في القرنين الأولين[1].

ويقول المدافعون عن الرسائل الإغناطوسية بأنه حتى لو افترضنا صحة هذه الاعتراضات، فما هو الداعي إلى القول بأن مؤلفها ليس هو القديس إغناطيوس الأنطاكي؟ ولماذا لا يكون هو مؤلفها رغم كل الأخطاء التي فيها على المستوى الأدبي والأسلوبي؟.

لقد وجد " **رينان**" "**Rénan**" اختلافا كبيرا بين الرسالة إلى أهل رومية وبين أسلوب الرسائل الأخرى التي أرسلها إغناطيوس إلى كنائس آسيا الصغرى، وهو ما دفعه إلى القول بأن العمل الصحيح والحقيقي الذي يمكن اعتباره صحيح النسبة إلى إغناطيوس هو الرسالة إلى أهل رومية، أما ما عداها فكله منحول ومزور: «إذا قبلنا في الواقع، فالرسالة إلى أهل رومية مليئة بحيوية غريبة، وحماس متدفق، وأسلوبها دال على أصالتها، أما الرسائل الست الأخرى ما عدا فقرة أو فقرتين، فهي باردة وبدون أية حيوية وذات رتابة مقنطة»[2].

ويرد المدافعون على الرسائل الإغناطوسية بأن الاختلاف الحاصل بين الرسالة إلى أهل رومية وبين الرسائل الست الأخرى هو اختلاف في الدرجة وليس في الطبيعة، فهم يُقِرّون بأنّ القديس إغناطيوس لم يكتب في حياته رسالة مثل التي كتبها إلى أهل رومية، فالأسلوب حسبهم من الناحية النحوية والأخطاء والبناء الصرفي والتركيبي الضعيف هو نفسه

---

[1] M. l'Abbé Freppel. Les pères apostoliques et leur époque. p : 339.

[2] Rénan. Les Evengiles. p : XIX,

نقلا عن:

Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne. Epitres et Martyre de Polycarpe. p : XXI

في الرسائل السبع، وهو في نظرهم دليل قوي على صحة نسبة الرسائل إلى مؤلفها، خاصة إذا علمنا بأنه كان يكتب هذه الرسائل في رحلة متعبة، وعلى عجلة من أمره، وتحت حراسة الجنود الذين رافقوه في رحلته إلى رومية[1].

[1] المرجع السابق: ص: XXXI.

الفصل الثالث:

اللاهوت في رسائل القديس
إغناطيوس الأنطاكي.

المبحث الأول: تعاليم القديس إغناطيوس
حول الوحدة المسيحية.
المبحث الثاني: المسيح في لاهوت القديس
إغناطيوس.
المبحث الثالث: الأسقفية والمعاني الكنسية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: اللاهوت في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي:

سبق الحديث في الفصل الثاني عن رسائل القديس إغناطيوس من الناحية الشكلية، حيث دُرِسَتْ فيه رسائل القديس أوّلاً بالتعريف المفصل لها من الناحية الخارجية، ثم ثانيا بعرض نصوصها من الناحية الداخلية، وبيان الخصائص التي تميِّز هذه الرسائل عن غيرها من الكتابات الأخرى، ولقد كان الفصل كلّه مخصصا للدراسة الشكلية والوصفية للرسائل الإغناطوسية، أما حديث هذا الفصل فسيكون مخصّصًا لدراسة رسائل القديس إغناطيوس من ناحية المضمون وما جاء فيها من آراء لاهوتية ومسائل إيمانية.

من خلال دراسة رسائل القديس إغناطيوس وتحليلها تبيّن لنا أنها تدور حور ثلاثة نقاط مهمة، أو ثلاثة محاور أساسية تنبني عليها كل رسائله، وتدور عليها كل المسائل العقدية الفرعية، والآراء اللاهوتية الأخرى التي وردت في رسائله.

ويمكن تصنيف هذه المحاور الثلاثة الأساسية التي هي بمثابة الأعمدة الركيزة في رسائله كالآتي:

1. المحور الأول المُتعلق بالوحدة المسيحية بمختلف أشكالها وتمظهُراتها **L'Unité Chrétienne**.
2. المحور الثاني والمُخَصَّص للحديث عن الآراء المتعلقة بالمسيح، أو بما يعرف بـــ: الكريستولوجيا **La Christologie** .
3. المحور الثالث والمخصص للحديث عن الكنيسة والنظام التراتبي الخاص بها **L'Hiérarchie Monarchique**.

وعلى أساس هذا التقسيم للمحاور الأساسية التي ينبني عليها الفكر اللاهوتي للقديس إغناطيوس الأنطاكي سيكون تقسيمنا لهذا الفصل الثالث والأخير، حيث سنتناول فكر القديس إغناطيوس وفق ثلاثة مباحث، خُصِّصَ المبحث الأول منها للحديث عن تعاليم القديس إغناطيوس حول الوحدة المسيحية، والمبحث الثاني للحديث عن لاهوت المسيح في الرسائل الإغناطوسية، أما المبحث الثالث والأخير فهو للحديث عن النظام التراتبي في الكنيسة.

المبحث الأول: تعاليم القديس إغناطيوس حول الوحدة المسيحية.

إذا كان لكلّ مفكر أو عالم نسق فكري يميّزه عن غيره من العلماء والمفكرين، وإذا كانت هذه الحقيقة أكثر ما تكون في المجال الفلسفي والديني، أي عند الفلاسفة وعلماء الأديان واللاهوتيين، فإن الشيء المميز في الفكر اللاهوتي للقديس إغناطيوس عن غيره من الآباء الرسوليين المعاصرين له أو الذين سبقوه أو جاءوا بعده، هو تركيزه الكبير على "**الوحدة**" "**L'Unité**"[1]، فإذا أردنا أو حاولنا تلخيص فكر ولاهوت القديس إغناطيوس، لاختصرناه في كلمة واحدة هي "**الوحدة**"، هذه الكلمة التي ترددت في رسائله السبع القصيرة أكثر من عشرين مرة، بل نجده علاوة على هذا يصف نفسه بأنه «**إنسان مهيأً للوحدة**»[2]، ومن هذا الباب يمكن اعتبار هذه النقطة –أي الوحدة– المدخل اللاهوتي لتعاليم القديس إغناطيوس الأنطاكي، الذي صار يلقب بسبب هذا بـــ: "**طبيب الوحدة المسيحية**"[3].

وإذا أردنا الحديث عن الوحدة في فكر القديس إغناطيوس وفي الرسائل السبع التي وصلتنا، فإننا نراها متجلية في كل نقطة من النقاط التي تعرض للحديث عنها في طيات رسائله، بدءً من الحديث عن الله والمسيح والعلاقة القائمة بينهما في الفكر المسيحي، مرورا للحديث عن علاقة المسيحيين بالمسيح ووحدتهم معه ومع بعضهم البعض، وأخيرا الحديث عن علاقة المسيحيين بالكنيسة التي تعتبر في الفكر المسيحي جسد المسيح، والتوحد في إقامة الأسرار داخل الكنيسة وذلك عن طريق التوحد بالأسقف ومعاونيه من كهنة وشمامسة.

---

[1] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 12.

[2] فيلادلفيا: (8: 1).

[3] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 15.

المطلب الأول: وحدة الله والمسيح:

إن أول نقطة تعرض لها القديس إغناطيوس فيما يخص موضوع الوحدة هو حديثه عن وحدة الله، ووحدة المسيح، والعلاقة القائمة بينهما والمتمثلة في الوحدة الأزلية لكلا الأقنومين، فالله في فكر القديس إغناطيوس واحد، والمسيح واحد، وهو مع أبيه كذلك في وحدة دائمة وأزلية، وفي هذا المطلب سنتناول كل مفردة من هذه المفردات، أي واحدية الله، ووحدة المسيح، ووحدة الله مع المسيح.

1- وحدة الله:

عندما نقول وحدة الله فهذا لا يعني بداهة ما هو متداول في الفكر الإسلامي من وحدة الله تعالى، وبأنه هو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، فهذا المفهوم للوحدة الذي يعني توحيد الله عز وجل ليس مقبولا البتّة عند المسيحيين ، لأنّه يتعارض تعارضا كلّيا مع لاهوت الألوهية ومفاهيمها في الفكر المسيحي، بل يتعارض مع لبّ العقيدة المسيحية المبنية أساسا على تأليه المسيح ومساواته في الجوهر للاهوت الآب، وتأليه كذلك الروح القدس، فالوحدة المسيحية في حق الله ليست هي نفسها الوحدة في حق الله تعالى في الفكر الإسلامي، فهي وحدة –في نظرهم– لا تتعارض لا مع التثليث ولا مع تأليه المسيح[1].

فالله في فكر القديس إغناطيوس هو واحد «إن الله واحد»[2]، والمقصود من وحدة الله عند القديس إغناطيوس ليس كما ذكرنا آنفا بأن الله هو واحد أحد، فهذا غير وارد في فكر القديس الذي يستعمل هذه الكلمة بدلالات أخرى ورثها عمن سبقه من الرسل والآباء كإكليمنوذس الروماني والراعي هارماس وبرنابا وغيرهم، والذين يستعملون هذه الكلمة من أجل البرهنة على أن الله واحد وذلك ضد الوثنيين الذين يؤمنون بتعدد الآلهة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضد الذين يضادون بين إله الخير وإله الشر، الله الآب وإله العهد القديم، فاستعمال الوحدة إذن في فكر القديس إغناطيوس المقصود منها هو أن الله واحد وليس

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 135.

[2] مغنيزيا: (8: 1).

متعدد، وأنه هو نفسه أب يسوع المسيح وإله العهد القديم[1]، وليس المقصود من الوحدة ما هو متداول في الإسلام من أن الله واحد في ذاته وأسمائه وصفاته.

لكن القديس إغناطيوس لا يتوقف عند هذه النقطة طويلا، ولا ينشغل بالبرهنة على وحدة الله، وربما هذا راجع إلى عدم وجود المبررات والأسباب الداعية إلى سرد الأدلة والبراهين على هذه القضية التي لم تكن تقلق المسيحيين خاصة في كنائس آسيا الصغرى، وهذا بخلاف ما نجده عند القديس إكليمنوذس الروماني الذي كثيرا ما يركز على ذكر الله موصوفا بصفات الخلق والتدبير للكون كدلائل على وحدته وتفرده بالألوهية عن غيره من الآلهة التي كانت تعبد خاصة في عاصمة الإمبراطورية الرومانية فيقول مثلا في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس: «ولننظر إلى الآب خالق المسكونة، ملتصقين بمواهبه الفائقة العظيمة.»[2].

كما لم يتكلم القديس إغناطيوس عن وحدة الله والبرهنة عليها مثل الراعي هارماس الذي تكلم عن الإله الذي يسكن في السماوات وخلق من العدم كل الكائنات، وهذا لأن مذهب الثنائية في الخلق وفي تدبير الوجود لم تهدّده ولم تصادفه في طريقه إلى رومية، يقول مثلا الراعي هارماس : «الله الذي في السماوات، والذي من العدم خلق الكائنات»[3].

ولم يذكر القديس إغناطيوس في رسائله السبع إلا مرة واحدة بأن الله أو أقنوم الآب بأنه هو " العلي" «رحمة الله العلي الآب»[4]وهو تعبير أو وصف للإله مأخوذ من اللغة الدينية اليهودية التي كانت متداولة في الأوساط المسيحية، والتي استعملها القديس إكليمونذس بإسهاب كبير حتى أصبحت من بين أبرز سمات فكره اللاهوتي[5].

---

[1] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 16.

[2] رسالة إكليمونذس إلى كنيسة كورنثوس: (19: 2).

[3] الراعي هارماس: (1رؤيا: 1: 6).

[4] رومية: (المقدمة).

[5] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles. Textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926. p : XXXV- XXXVI.

فالقديس إغناطيوس في تعبيره عن وحدة الله –أي أقنوم الآب– يستعمل ببساطة لفظ "**الآب**" أو " **آب يسوع المسيح**" وهذا الاصطلاح كما هو واضح متأتّي مباشرة من اللغة الدينية الإنجيلية التي تميز فكر القديس إغناطيوس، ومن تعاليم الرسل خاصة أولئك الذين تتلمذ عليهم مثل القديس يوحنا وكذا القديس بطرس كما جاء هذا في بعض الروايات، أو ممن تأثر بهم مثل القديس بولس[1].

وفي الحديث عن الوحدة في حقّ "**الله**" لا بدّ من التنبيه إلى نقطة مهمة في فكر القديس إغناطيوس تميز بها كذلك عن غيره من الآباء الرسوليين المعاصرين له أو ممن سبقه أو جاء بعده، فعند الراعي هارماس مثلا نجد بأنّ أوّل بند في الإيمان هو «الإيمان قبل كل شيء بأنه لا يوجد إلا إله واحد الذي خلق ونظم العالم، والذي من العدم أخرج كل شيء للوجود»[2]، فأول بند في الإيمان عند الراعي هارماس هو "الإيمان بألوهية الآب وقدرته في الخلق والتدبير"، أما عند القديس إغناطيوس فالأمر خلاف ذلك كلية، فوحدة الله لا تتعلق لا بالقدرة في الخلق ولا بتدبير وتسيير الكائنات، وإنما تتعلق بالمسيح، لأنه بالمسيح أظهر الآب نفسه للخلائق وبه كان كل شيء: «أطلعوا غير المؤمنين لتمسهم النعمة أن الله واحد، وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع المسيح»[3] فالمسيح حتّى فيما يتعلق بموضوع وحدة الله يحتلّ المركز في فكر القديس إغناطيوس، ففي نظره أنه بالمسيح عرف الناس الله، وليس بقدرته الله في الخلق أو بحسن التدبير أو غيرها، «لماذا لا تحظى بمعرفة الله أي بيسوع المسيح»[4]، فبالمسيح يُتوصّل إلى معرفة وحدة الله، لأنّ المسيح في نظر إغناطيوس هو إله المسيحيين كذلك، وهو غير منظور، وهو الذي صار منظورا من أجل خلاص البشرية: «الغير منظور،

---

[1] D.Milner, A. M. Histoire de l'église chrétienne jusqu'au milieu du XVI siècles. Tome I. P :29.

[2] الراعي هارماس: (26: 1).

[3] مغنيزيا: (8: 2).

[4] أفسس: (17: 2).

الذي صار منظورا لأجلنا»[1]، فمعرفة وحدة الله إذن في فكر إغناطيوس لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق معرف يسوع المسيح[2].

وهذه النظرة الإغناطوسية ليست بدعا من الأمر في الفكر اللاهوتي المسيحي، لأن إغناطيوس كما قلنا قبل قليل متأثر باللغة الإنجيلية في التعبير عن وحدة أقنوم الآب، وهذا ما نجده خاصة في إنجيل متى، حيث يصرح صاحب هذا الإنجيل بأنه لا يمكن الوصول إلى معرفة الله إلا بواسطة يسوع المسيح: «كل شيء قد دفع إليّ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له»[3].

2- وحدة الله والمسيح:

بعد حديث إغناطيوس عن وحدة أقنوم الآب، ينتقل للحديث عن وحدة الآب ويسوع المسيح، هذه الوحدة التي يقول عنها إغناطيوس بأنها الوحدة الأهمّ، «يسرني أن أراها في وحدة مع يسوع والآب وهي الوحدة الأهم»[4]، لأن المحبة والرحمة والجدارة عند إغناطيوس لا تأتي إلا من الله ومن المسيح معا: «إني أعرف هذا الأسقف لم يستلم خدمة الرعية لا من ذاته ولا من البشر ولا حبا بمجد بطال بل محبة بالله الآب وبيسوع المسيح»[5]، وإغناطيوس في هذا متأثر تمام التأثر بالقديس بولس الذي يقول هو أيضا في رسالته إلى أهل غلاطية فيما يتعلق بهذه النقطة: «بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات»[6].

فالمسيح الذي «الذي ظهر متأنسا»[7] والذي هو مخطط الله الذي أخبر عنه إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: «مخطط الله المتعلق بالإنسان الجديد»[8] كان في فكر إغناطيوس

---

[1] بوليكارب: (3: 2).

[2] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 17.

[3] متى: (11: 27).

[4] مغنيزيا: (1: 2).

[5] فيلادلفيا: (1: 1).

[6] بولس: غل: (1: 1).

[7] أفسس: (19: 3).

[8] أفسس: (20: 1).

قبل الأجيال قريبا من الآب، أي أنه يشارك أقنوم الأب في أزليته وقدمه: «يسوع المسيح الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[1]، والمتأمل في عبارات إغناطيوس هذه يجدها في حقيقة الأمر هي عبارات مأخوذة مباشرة من اللغة الإنجيلية للقديس يوحنا الذي تأثر به القديس إغناطيوس تأثرا كبيرا خاصة في فكرة الوحدة الوديّة بين الله الآب والابن، فنجد القديس يوحنا في إنجيله يعبر عن هذه الوحدة بين الأقنومين بما يأتي: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله»[2] ويقول في موضع آخر من إنجيله: «والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم»[3] أما في رسالته الأولى فيصرح يوحنا قائلا: «الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة»[4]، فالمسيح عند إغناطيوس قد خرج من الآب وبقي متحدا به، كما أنه سيعود إليه متحدا: «الذي خرج من الآب وبقي متحدا به والذي يعود إليه»[5].

والشيء الملاحظ في لغة القديس إغناطيوس اللاهوتية التي يعبر بها عن الوحدة الأزلية بين الله الآب ويسوع المسيح هو ذلك التقارب الشديد الذي يوجد بين المصطلحين اللذين يستعملهما إغناطيوس للتعبير عن هذه الوحدة، فهو يستعمل أحيانا المصطلحين "الله الآب" و"يسوع المسيح" بدلالة واحدة، وهذا من أجل التعبير عن الوحدة التي تجمع الأقنومين، فالله الآب ويسوع المسيح هما عند إغناطيوس: «رجاؤنا المشترك»[6] وقد عبر عن هذا في أمنيته لأهل مغنيزيا بأن يراها دائما في وحدة مع الله والابن وهي: «الوحدة الأهم»[7]، كما أنه يستعمل المصطلحين بدلالة متساوية أحيانا وهذا من أجل بيان التساوي في الجوهر بين الله

---

[1] مغنيزيا: (6: 1).
[2] يو: (1: 1).
[3] يو: (17: 5).
[4] 1 يو: (1: 1).
[5] مغنيزيا: (7: 2).
[6] أفسس: (21: 2).
[7] مغنيزيا: (1: 2).

الآب الأقنوم الأول في الثالوث المسيحي، وبين يسوع المسيح الأقنوم الثاني، هذا الاستعمال الذي يقتضي وصف المسيح بالألوهية والربوبية ومخاطبته كإله فيقول في رسالته إلى أهل ترواليا: «جاء أسقفكم بإرادة الرب يسوع»[1]، وعندما غادر إغناطيوس مدينة سورية و لم يبق فيها من أسقف تحدّث إلى أهل رومية قائلا: «الكنيسة التي في سورية التي يرعاها الله عوضا عني ولن يكون لها أسقف غير المسيح ومحبتكم»[2].

فوحدة أقنوم الآب وأقنوم الابن عند القديس إغناطيوس تتجلّى في صُور مختلفة تعبر كلها عن الوحدة الأزلية والسرمدية للأقنومين، ومن هذه التجليات ما يأتي:

- وحدة الآب مع الابن هي مبدأ الرحمة والخلاص الإلهي للبشرية:

«إلى الكنيسة المباركة بكمال عظمة الله الآب، المعدة قبل الأجيال لمجد أزلي راسخ ولوحدة لا تتجزأ المختارة لألمها الحقيقي بإرادة الآب ويسوع المسيح إلهنا»[3]، «تشددوا بالله الآب وبيسوع لمسيح رجاؤنا المشترك»[4]، «تقووا في الرب رجاؤنا المشترك»[5]، «إلى كنيسة الله الآب وربنا يسوع المسيح»[6]، «إلى كنيسة الله الآب وابنه المحبوب جدا يسوع المسيح»[7]، «من إغناطيوس المدعو أيضا المتوشح بالله إلى بوليكارب أسقف كنيسة أزمير والمسقف من الله الآب وربنا يسوع المسيح»[8].

- هذه الوحدة السرمدية التي تظهر في عمل الخلاص تتجلى في هذا المصطلح الذي تهدف إليه الحياة المسيحية وهو "الوصول إلى الله" أو "الوصول إلى المسيح" والذي هو السعادة الأسمى عند المسيحي، يقول في هذا الشأن القديس إغناطيوس:

---

[1] ترواليا: (1: 1).
[2] رومية: (9: 1).
[3] أفسس: (المقدمة).
[4] أفسس (21: 2).
[5] رومية: (11: 1).
[6] فيلادلفيا: (المقدمة).
[7] سميرنا: (المقدمة).
[8] بوليكارب: (المقدمة).

«اذكروني بصلواتكم حتى أصل إلى الله»[1]، «أمّا أنا فصعب علي أن أصل إلى الله دون أن يغمرني عطفكم»[2]، «لن تتاح لي فرصة كهذه للذهاب إلى الله»[3]، «إني أكتب إلى الكنائس كلها لأعلن لها أني أموت بمحض اختياري من أجل المسيح»[4]، «هكذا يدعوك الزمان لتذهب إلى الله»[5]، «إن همي الوحيد هو أن أصل إلى الله عن طريق الشهادة»[6].

- كما أن هذه الوحدة الأزلية بين الآب والابن تجعل المسيحي حسب إغناطيوس يعيش في وحدة دائمة مع الله ومع المسيح، فـ "الحياة في الله" أو "الحياة في المسيح" تعبّر عند إغناطيوس عن الوحدة التي تجمع الأقنومين منذ الأزل وإلى الأبد:

«أمتدح انتظامكم في الله»[7]، «في هذه الحالة ليس علمنا مع الجسد بل مع الله الذي يعرف كل الأشياء الخفية»[8]، «إني أكتب لكم باختصار لعلمي أن الله يملئ قلوبكم»[9]

- وفي التعبير عن هذه الوحدة والتساوي الجوهري بين الآب والابن لا يكتفي إغناطيوس بوصف المسيح بالألوهية والربوبية، بل يجعله الروح التي يحيا بها ويحيا من أجلها الإنسان المسيحي، فيقول إغناطيوس في هذا المجال:

«يسوع المسيح مبدأ حياتنا»[10]، «يسوع المسيح حياتنا الأزلية»[11]، «هو حياتنا الحقيقية»[12].

---

[1] مغنيزيا: (14: 1).
[2] رومية: (1: 2).
[3] رومية: (2: 1).
[4] رومية: (4: 1).
[5] بوليكارب: (2: 3).
[6] بوليكارب: (7: 1).
[7] أفسس: (6: 1).
[8] مغنيزيا: (3: 3).
[9] مغنيزيا: (14). ينظر كذلك في : أفسس: (1: 1، 3: 1، 8: 2، 10: 3، 11: 1، 11: 2، 12: 2، 20: 2، 21: 1).
[10] أفسس: (3: 2).
[11] مغنيزيا: (1: 2).
[12] سميرنا: (4: 1).

فعقيدة القديس إغناطيوس في وحدة الآب والابن هي عقيدة متأثرة تمام التأثر بلاهوت القديسين بولس ويوحنا، ولبيان هذا يمكن مقارنة النصوص الآتية ليتضح هذا التأثر:

القديس إغناطيوس	القديس بولس	القديس يوحنا
«غير المؤمنين يحملون ما للعالم، أما المؤمنون بمحبة فيحملون طابع الله الآب بيسوع المسيح لذلك إن لم نسرع لنموت في آلامه فحياته لن تكون فينا»[3].	«والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا باروح القدس المعطى لنا، لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين أجل الفجار، فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار رما لأجل الصالح يجسر أحد أن يموت، ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا»[2]	«إن كان أحد لا يثبت فِيَّ يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق، إن ثبتم في وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم، بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي، كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا أثبتوا في محبتي»[1]

[1] يو: (15: 6 – 9).
[2] رو: (5: 5: 8).
[3] مغنيزيا: (5: 2).

3- وحدة المسيح:

لقد رأينا إلى حد الآن تأكيدات إغناطيوس على وحدة الله الآب ووحدة المسيح مع الآب، والكينونة معه منذ الأزل إلى الأبد، ومساواته له في الجوهر وفي الطبيعة الإلهية، ولكن إغناطيوس لا يتوقف عند هذا الحد ولكنه يزيد في التأكيد على وحدة المسيح، والمقصود بالوحدة في حق المسيح عند القديس إغناطيوس هو تأكيده وإصراره على أن للمسيح طبيعتين مختلفتين ومتوحدتين، واحدة إلهية والأخرى بشرية[1].

فالقارئ للرسائل القديس إغناطيوس يجدها حافلة بالتأكيدات المتكررة والكثيرة على وحدة المسيح، فهو لا يتوقف عن التأكيد والدفاع عن وحدة المسيح بطبيعتيه الإلهية والبشرية: «بما أن محبتي لكم لا تسمح لي بالبقاء صامتا فأنا أسرع وأحرضكم»[2]، فتارة نجده يبرهن ويؤكد على ألوهية المسيح، وتارة أخرى نجده يدلل على بشرية المسيح، فالمسيح عند إغناطيوس إلهي وبشري، ولكنه واحد في نفس الوقت[3].

ولقد دافع إغناطيوس عن وحدة المسيح في وجوه من أسماهم هو والفكر المسيحي بصفة عامة بالهراطقة والمارقين عن تعاليم الدين، وأطلق عليهم اسم البدع والهرطقات وأنصار الانقسامات والانشقاقات[4].

فالمسيح عند إغناطيوس هو واحد بطبيعتين مختلفتين، واحدة إلهية والثانية بشرية، ولا يوجد تعارض بينهما، فالمسيح إذن هو إله «إن إلهنا يسوع المسيح»[5]، وفي نفس الوقت هو إنسان «الذي صار إنسانا كاملا»[6]، ولقد دافع إغناطيوس عن هذا المعتقد بقوة في وجوه

---

[1] M. L'Abbé G. Bardy et M. L'Abbé Tricot. Le Christ encyclopédie populaire ds connaissanses christologiques. p : 396.

[2] أفسس: (3: 2).

[3] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église des origines chrétiennes. Lebrairie Bloud et Gay. Paris. 1924. p : 191.

[4] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص: 98 -99.

[5] رومية: (3: 3).

[6] سميرنا:(4: 2).

المنكرين لطبيعة المسيح الإلهية وخاصة الأبيونيون واليهود، كما دافع عن بشرية المسيح ضدَّ من عرفوا فيما بعد باسم الدوناتيين.

فهذه المذاهب والاختلافات في حق المسيح والتي تناقض ما كان يعتقده القديس إغناطيوس وكذا كل من القديسين بولس ويوحنا، يبدو أنها بدأت تنتشر في كنائس آسيا الصغرى وخصوصا في مدينة سميرنا: «لا ينخدعن أحد منكم إذ لم تؤمن الكائنات السماوية والرئاسات المنظورة وغير المنظورة بدم يسوع المسيح فإنها ستدان أيضا»[1]، فهاجم إغناطيوس هذه المذاهب بقوة ووصفها بأنها «كالكلاب التي تعض غدرا»[2]، كما وصفها بالذئاب: «ما أكثر الذئاب التي تحاول أن تأسر باللذة الشريرة أولئك الذين يجتازون طريق الرب»[3]، وهم وحوش ذات أشكال بشرية: «هذه الوحوش التي اتخذت شكل البشر»[4].

وفي إطار تحقيق وتأكيد هذه الوحدة في المسيح، نجد القديس إغناطيوس يدافع عن المسيح من وجهين اثنين، الوجه الأول ضد الدوناتيين الذين أنكروا في المسيح الطبيعة البشرية، والوجه الثاني ضد الأبيونيين واليهود الذين أنكروا في المسيح الطبيعة الإلهية، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

أ. ضد الدوناتيين:

الدوناتية أو الدوسيتية أو الظاهرية كلها مترادفات وترجمات متقاربة لمصطلح **Docétisme** وهو اسم مشتق من الفعل "**doke,w**" اليوناني والذي يعني "ظهر"[5]، وهي فرقة مسيحية تعود للقرون الأولى، تصنف عند المسيحيين ضمن البدع والهرطقات• التي

---

[1] سميرنا: (6: 1).

[2] أفسس: (7: 1).

[3] فيلادلفيا: (2: 2).

[4] سميرنا: (4: 1).

[5] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963. p : 328.

• الهرطقة عند المسيحيين هي البدعة في الدين، وهي من أصل يوناني، والنسبة إليها هرطوقي. نقلا عن: (موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين، ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 71).

واجهت الكنيسة في القرون الأولى، ولقد أنكرت هذه الفرقة في المسيح الطبيعة البشرية[1]، فهي ترى أن المسيح لم يوجد على الأرض ولم يصلب ويتألم إلا مظهرا أي خيالا، كما أنكرت أن يكون المسيح قد أكل وشرب وتألم حقيقة[2]، ولم تقف عند نكران الطبيعة البشرية للمسيح بل تعدتها لإنكار واقع التجسد الذي يعتبر من أهم العقائد التي ينبني عليها الدين المسيحي[3].

فهاجم إغناطيوس هذا التيار بقوة في رسائله، فهو يؤكد في كل مرة على وحدة المسيح وعلى الطبيعة البشرية التي يتميز بها ، فالمسيح إله وإنسان في نفس الوقت، إله أصبح إنسانا من أجل خلاص البشرية، «الذي صار إنسانا كاملا»[4]، كما أنه اتخذ جسدا حقيقيا مثل أجساد البشر «اتخذ جسدا»[5]، «يسوع المسيح كان بعد القيامة بالجسد»[6]، وفي هذا يؤكد إغناطيوس على الميلاد العذراوي، وينسب المسيح إلى ابن الإنسان من نسل داود من أجل البرهنة على بشرية المسيح، وهو في هذا لا يتغافل عن الطبيعة الإلهية للمسيح، فهو يقرن الواحدة بالأخرى من أجل البرهنة على ازدواجية الطبيعة في المسيح وعلى وحدتهما في نفس الوقت، «يسوع المسيح ابن داود حسب الجسد»[7]، كما يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: «إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود، ومن الروح القدس، ولد واعتمد لينقي بالماء أهواءنا»[8]، ويدلل إغناطيوس على بشرية المسيح بأنه أكل وشرب حقيقة حتى بعد قيامته: «بعد القيامة أكل وشرب معهم ككائن بشري مع أنه كان متحدا روحيا بأبيه»[9].

---

[1] محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث. ص: 200.

[2] Pluquet. Dictionnaire des hérésies. T : I. p : 645.

[3] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

[4] سميرنا: (4: 2).

[5] سميرنا: (5: 2).

[6] سميرنا: (3: 1).

[7] أفسس: (20: 2).

[8] أفسس: (18: 2).

[9] سميرنا: (3: 2).

ولكي يؤكد إغناطيوس على الطبيعة البشرية للمسيح، وفي نفس الوقت البرهنة على الوحدة الجوهرية للمسيح، يقرن إغناطيوس في بعض نصوص رسائله بين الصفات البشرية والصفات الإلهية للمسيح، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل أفسس: «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[1]، ويضيف في نفس الرسالة: «ابن الإنسان وابن الله»[2]، ويقول في رسالته إلى القديس بوليكارب: «ترجى من لا زمن له الغير منظور الذي صار منظورا لأجلنا الذي لا يلامس ولا يتألم وتألم لأجلنا وتحمل كل شيء»[3].

ب.ضد الأبيونيين:

إسم مشتق من الكلمة العبرية **אביון** "إبيون" "**Ebonites**" أي فقير، وهي من الفرق المسيحية القديمة[4]، ويصنفها البعض ضمن الفرق اليهودية التي اعتنقت المسيحية، لكنها لم تشأ أن تترك العادات والطقوس اليهودية[5]، وتصنف في التقليد المسيحي ضمن البدع والهرطقات التي ظهرت في القرن الأول والثاني، يقول يوسابيوس أن هذه الفرقة سميت بالأبيونية لأنهم اعتقدوا في المسيح اعتقادات فقيرة ووضيعة[6]، ولقد نادت هذه الفرقة بالتمسك بناموس موسى وأنكرت ميلاد المسيح المعجزي[7]، كما أنها لم تعترف ببولس

---

[1] أفسس (7: 2).

[2] أفسس: (20: 2).

[3] بوليكارب: (3: 2).

[4] Pluquet. Dictionnaire des hérésies : des erreurs et des schismes ou mémoires des égarements de l'esprit humain par rapport à la religion chrétienne. Pub sous la dir : de migne .Ed, de la bibliothèque universelle de clergé. Paris. 1847. T : I. p : 659.

[5] المتنيح الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس، 1: اللاهوت المقارن، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، مصر، الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس2003. ص: 28.

[6] يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، ص: 130.

[7] محمد عبد الحميد الحمد، التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، دار الطليعة الجديدة، سورية، دمشق، ط1، 2003، ص: 48.

كرسول وأنكرت كل تعاليمه ورسائله[1]، أما المسيح فهو في نظر الأبيونيين مجرد إنسان عادي بل هو أقل مترلة من موسي[2]، وهذا يعني أنهم ينكرون ألوهية المسيح وبنوته الأزلية[3].

ولقد قاوم إغناطيوس هذا المذهب في رسائله مقاومة شديدة، وسوَّى بينه وبين اعتقادات اليهودية في المسيح، ذلك أن كلا الفريقين ينكر باختصار عند القديس إغناطيوس ألوهية المسيح التي تعتبر عمود العقيدة المسيحية، فحفلت رسائله بالردود على هاذين المذهبين، كما كثرت التأكيدات على ألوهية المسيح وطبيعته المساوية في الجوهر لأقنوم الآب.

فعلَّم إغناطيوس بأنه لا ينبغي وضع المسيح في نفس المرتبة مع موسى والأنبياء بصفة عامة لأنهم جميعا كانوا ينتظرونه كمعلم: «إن الأنبياء بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم»[4]، وزيادة على هذا، فهو ليس معلّما وحسب، وإنما هو نور البشرية، والمعلم الأسمى للحقيقة، وبه تعلم أنبياء العهد القديم: «إنه مؤتمن على قدس الأقداس، وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، إنَّه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة»[5].

فحسب إغناطيوس المسيح هو ابن الله، وكلمته الأزلية، وهو في نفس الوقت من نفس الجوهر الإلهي، وكان قرب الله قبل خلق العالم: «الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله»[6]،ولقد سماه في مواضع عدة بـــ "ابن الله"[7]، وابن الله الوحيد[1]، وأحيانا يطلق عليه لفظ الإله أو الرب[2].

---

[1] D.Milner, A. M. Histoire de l'église chrétienne jusqu'au milieu du XVI siècles. Tome I. P :139

[2] سعدون محمد السامك، مقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص: 179.

[3] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église des origines chrétiennes. p : 191.

[4] مغنيزيا: (9: 2).

[5] فيلادلفيا: (9: 1).

[6] مغنيزيا: (6: 1).

[7] أفسس: (20: 1). و سميرنا: (1: 1).

كما نجد إغناطيوس أحيانا يخصص ردوده على اليهودية التي تريد خلط الدين الجديد بالناموس القديم، معلّمة أن المسيح ما هو إلا إنسان عادي بل هو أقل مرتبة من موسى، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[3]، ويقول في نفس الرسالة: «أولئك الذين عاشوا وفقا للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته»[4].

ومجمل القول في وحدة المسيح عند القديس إغناطيوس هو أن هذا القديس علم بالطبيعتين في المسيح منذ القرون الأولى للمسيحية، وهاتين الطبيعتان هما في وحدة وتمايز في نفس الوقت: «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[5].

كما أن تعليم إغناطيوس بالوحدة في المسيح يسوع هي متأتية كذلك من التأثر بلاهوت القديسين بولس ويوحنا، اللذان علما هما أيضا بالطبيعتين الإلهية والبشرية في المسيح، وهذا الجدول يبين لنا بعض معالم هذا التأثر في أسلوب القديس إغناطيوس:

---

[1] رومية: (المقدمة).

[2] سميرنا: (1 و10)، أفسس: (1 و 18 و 19)، ترالليا: (7)، رومية: (3 و 6)، بوليكارب: (3).

[3] مغنيزيا: (8: 1).

[4] مغنيزيا: (9: 1).

[5] أفسس (7: 2).

القديس إغناطيوس	القديس بولس	القديس يوحنا
«لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها، إذا كنا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد»[2]	«ولكن الروح يقول صريحا إنه في الأزمة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحا مضلة وتعاليم الشيطان، ...وأما الخرافات العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى»[1]	
«إنه مؤتمن على قدس الأقداس، وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، أنه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة»[4]		«فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم إني أنا باب الخراف، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم، أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى»[3]

[1] 1 تي: (4: 1).
[2] مغنيزيا: (8: 1).
[3] يو: (10: 7 – 9).
[4] فيلادلفيا: (9: 1).

المطلب الثاني: وحدة المسيحيين مع المسيح:

لقد تحدثنا في المطلب السابق عن الوحدة في أقنوم الآب والوحدة في أقنوم الابن والوحدة بينهما في فكر القديس إغناطيوس الأنطاكي، لننتقل إلى الحديث في هذا المطلب عن وحدة المسيحيين بالمسيح، هذه النقطة التي تعتبر من مميزات الفكر اللاهوتي للقديس إغناطيوس الذي تحدث عنها بإسهاب وتفصيل في رسائله، فهو يشير إليها باستمرار كموضوع مفضل في تعاليمه اللاهوتية[1]، وهو في هذا التعبير عن وحدة المسيحيين بالمسيح يمزج بين تعاليم بولس الرسول ويوحنا الإنجيلي الذي تأثر بهما كذلك في هذه النقطة تأثرا كبيرا[2]، فكما أن كروستولوجية القديس إغناطيوس متأثرة بمذهب كل من القديسين بولس ويوحنا، فإن تصوفه أو روحانيته كذلك متأثرة بمذهب هذين القديسين، ففكرة بولس عن وحدة المسيح والكنيسة، وفكرة القديس يوحنا عن الحياة في المسيح، امتزجتا في فكر القديس إغناطيوس لتولد منهما الفكرة المميزة للاهوته الروحي، والمتمثلة في"**تقليد المسيح**" **"L'imitation du Christ"**[3].

1. الكينونة في المسيح:

إن فكرة القديس بولس المتمثلة في مثول المسيح في الروح الإنسانية[4]، هي من بين أهم أفكار القديس إغناطيوس، فألوهية المسيح تسكن حسب إغناطيوس في أرواح المسيحيين كمثولها في المعابد: «لتكن أعمالنا كأن الروح قاطن فينا لنصير له هياكل ويصير إلهنا الساكن فينا ويظهر أمام أعيننا بالمحبة الحقيقية التي أحببناه»[5].

---

[1] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 12.

[2] نفس المرجع: ص: 12.

[3] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. p : 83.

[4] Glaude Tresmontant. Saint Paul et le mystère du Chris. Aux Editions du Seuil. France. 1956. p ; 146.

[5] أفسس: (15: 3).

وفي هذا النص للقديس إغناطيوس لا يخفى التأثر الواضح بفكر كلا القديسين بولس ويوحنا، ويمكن مقارنة النص السابق الذكر من رسالته إلى أهل أفسس بنصين أحدهما للقديس بولس والآخر للقديس يوحنا، والجدول الآتي يوضح لنا هذا:

القديس إغناطيوس	القديس بولس	القديس يوحنا
«لتكن أعمالنا كأن الروح قاطن فينا لنصير له هياكل ويصير إلهنا الساكن فينا ويظهر أمام أعيننا بالمحبة الحقيقية التي أحببناه»[1]	«أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم»[2] «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم»[3]	«وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم إلها لهم»[4]

فالقديس إغناطيوس متشبع بفكرة مثولية الرب في الأنفس حتى أنه اختص بتعبير لم يكن متداولا في زمانه وهو أنه سمى نفسه بحامل الإله (Θεοφόρος، **Theophorus**)[5] كما سمى أيضا المسيحيين بحملة الإله: «إنكم جميعا رفقاء تحملون الله وهيكل الله، تحملون المسيح والقديسين»[6].

---

[1] افسس: (15: 3).

[2] 1 كو: 3: 16.

[3] 1 كور: 6: 19.

[4] رؤيا يو: 21: 3.

[5] القس حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 2، ص: 415.

[6] افسس (9: 2).

وعند القديس إغناطيوس ليس المسيح فقط هو الذي يسكن في المسيحيين وإنما هم أيضا يمكن لهم أن يسكنوا في المسيح، فهو لا يتوقف عن إعادة صيغ القديس بولس[1]، فيقول في رسالته إلى أهل أفسس: «أثبتوا في النقاوة الكاملة والتعقل جسديا وروحيا في يسوع المسيح»[2].

فيسوع المسيح عند القديس إغناطيوس بالجسد والروح هو منبع ومبدأ حياة المسيحيين، وهو في هذه الفكرة أيضا متأثر ببولس ويوحنا، ففكرة "الحياة في المسيح" في التقليد المسيحي مرتبطة كما هو معروف بفكر كل من بولس ويوحنا[3]، ولتوضيح هذه النقطة نقارن بين النصوص الآتية لإغناطيوس وبولس ويوحنا:

القديس إغناطيوس	القديس بولس	القديس يوحنا
«حياتنا الأزلية» «يسوع المسيح مبدأ حياتنا» «لقد ظهر الله متأنسا لحقق النظام الجديد الحياة الأبدية»[4].	«لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته» «حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تُظهَرَ حياة يسوع أيضا في أجسادنا» «متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضا معه في المجد»[1]	«فيه كانت الحياة وكانت الحياة نور الناس» «لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» «إن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية» «قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة»[2]

[1] المقصود بصيغ بولس هنا هي الصيغ التي يكثر من استعمالها القديس بولس مثل: "في المسيح"، "في يسوع المسي"، "داخل المسيح"، "فيه"، وغيرها، نقلا عن:

Glaude Tresmontant. Saint Paul et le mystère du Chris. p : 146.

[2] أفسس: (10: 3).

[3] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 25.

[4] مغنيزيا: (1: 2)، أفسس: (3: 1)، أفسس: (19: 3).

2. تقليد المسيح:

إن حديث القديس إغناطيوس عن الوحدة مع المسيح والحياة فيه وفي الآب، لا يمكن الوصول إليها في نظره إلا من خلال تقليد المسيح ومحاكاته في كل مبادئه وخصاله، هذه الفكرة الأخيرة المتمثلة في تقليد المسيح هي من بين الأفكار التي يتميز بها القديس إغناطيوس عن غيره من الآباء والرسل، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: «لا يستطيع الجسديون أن يفعلوا الروحيات، ولا الروحيون أن يفعلوا الجسديات،كما أن الإيمان لا يستطيع أن يتم الأفعال غير الإيمانية، وكذلك الأفعال غير إيمانية لا تتمم أفعال الإيمان، لكن الأفعال التي تفعلونها بحسب الجسد هي روحية لأنكم تفعلونها **باسم المسيح**»[3].

فعند إغناطيوس كما قلّد المسيح أبوه فلا بد للمسحيين أن يقلدوا كذلك المسيح[4]: «اقتدوا بالمسيح كاقتدائه بالله»[5]، وهذا التقليد لا يشمل فقط عند إغناطيوس القانون الأخلاقي للمسيح يسوع، بل يتعداه للاقتداء بدمه وآلامه: «دعوني اقتدي بآلام ربي»[6]، ويقول في موضع آخر من رسالته إلى رومية: «إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا وقام أيضا من أجلنا»[7].

3. الاستشهاد:

إن فكرة مشابهة المسيح أو الاقتداء بالمسيح جعلت القديس إغناطيوس يوجه كل أفكاره نحو الموت من أجل المسيح، لأنه كان يرى في ذلك الاقتداء الأمثل والأكمل[8]، وبذلك يصبح تلميذا حقيقيا للمسيح، فالاقتداء الحقيقي عند القديس إغناطيوس هو أن تبقى

---

[1] بولس: رومية: (5: 10)، 2كورنثوس: (4: 10)، كولوسي: (3: 4).

[2] يوحنا: (1: 4)، (3: 15)، (6: 40)، (11: 25).

[3] أفسس: (8: 2).

[4] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 13.

[5] فيلادلفيا: (7: 2).

[6] رومية: (6: 3).

[7] رومية: (6: 1).

[8] القمص مينا ونيس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، ص: 31.

دائما في استعداد من أجل أن تقدم حياتك من أجل المسيح[1]: «فإني لم أصل بعد إلى كماله، فما أن إلا مبتدئ بمدرسته وإذا ما خاطبتكم فإنما أخاطبكم كرفقاء»[2]، فالموت من أجل المسيح هو التلمذة الحقيقية عليه: «حتى إذا ما مت لا أكون ثقلا على أحد إذاك أصبح تلميذا ليسوع المسيح»[3]، ويقول في نفس الرسالة معبرا عن هذا الشعور: «لقد ابتدأت أن أكون تلميذا للمسيح»[4].

إن فكرة الاقتداء بالمسيح أو الموت من أجل المسيح التي تميز بها كذلك القديس إغناطيوس، تنبني على فكرة أخرى وهي: "إيجاد المسيح" أو "إيجاد الله"، "**Trouver Dieu**" أو "**Trouver le Christ**"[5]، فالموت يسمح للمسيحي بلقاء المسيح والاجتماع به، وكما هو واضح فإن هذا التفكير هو في أساسه مأخوذ من لاهوت القديس بولس الذي يقول في رسالته إلى أهل فيليبي: «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته»[6].

فالموت عند القديس إغناطيوس إذا كان من أجل المسيح فهو في حقيقة الأمر "الحياة الحقيقية" و"الميلاد الجديد" الذي يحرّر المسيحي ويسمح له بملاقاة المسيح: «قربت الساعة التي سأولد فيها»[7].

ولا يخفى التقارب بين هذه الفكرة الأخيرة التي تميز الفكر الديني المسيحي عامة، والمتمثلة في الوحدة مع المسيح والموت من أجله قصد التحرر والاجتماع بالمسيح، وبين الفكر الهيليني والغنوصي القائل بمذهب التحرر والتخلص من سلطة وسجن الأجساد، هذا النوع من التفكير الذي تميز به الفكر الصوفي البوذي خاصة، متمثلا في فكرة النارفانا[8]،

---

[1] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. p : 83.

[2] أفسس: (3: 1).

[3] رومية: (4: 2).

[4] رومية: (5: 3).

[5] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 29.

[6] بولس: فيليبي: (3: 10). وكذا رومية: (6: 5, 8: 17).

[7] رومية: (6: 2).

[8] محمد ضياء الرحمن الأعظمي، فصول في أديان الهند، الهندوسي والبوذية والجينية و السيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1417، 1997، ص: 133.

وكما هو معلوم فإن التأثر بالفلسفات القديمة قد بدأ مبكرا في التاريخ الديني المسيحي، وإنجيل يوحنا خير دليل على ذلك[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن لاهوت القديس إغناطيوس يعاكس لاهوت القديس بولس في هذه النقطة، أي الاتحاد بالمسيح أو الاجتماع به وإيجاده، لكن هذا التعاكس ليس في الغاية والمنتهى، وإنما في الوسيلة الموصلة إلى هذا الهدف، فلاهوت القديس إغناطيوس في هذه النقطة يُوصف بأنه لاهوت سلبي، أي ينطلق من الإيجاب ليصل إلى السلب، من الحياة إلى الموت، فلكي يصل القديس إغناطيوس إلى الاجتماع بالمسيح فلا بد من الموت من أجله والاقتداء بآلامه ودمه، فهذه الروحانية الإيجابية لا يتوصل إليها إلا بروحانية سلبية تتمثل في الهرب من هذا العالم والتملص منه عن طريق الموت[2]: «إني أكتب لكم بتمام عقلي مختارا الموت، إن رغبتي الأرضية قد صلبت و لم تبق فِيَّ أيُّ نار لأحب المادة، لا يوجد في غير ماء حيٍّ يدمدم في أعماقي ويقول تعالى إلى الآب»[3].

في حين نجد القديس بولس يرى أنَّ الاجتماع بالمسيح لا يكون إلا بالحلم بالاقتداء بآلام المسيح (روحانية سلبية)، الذي يولّد في المسيحي روحانية إيجابية تتمثل في العيش وليس الموت من أجل المسيح[4]: «لأن لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح، ولكن إن كانت الحياة في الجسد هي لي ثمر عملي فماذا أختار، لست أدري، فإني محصور من الاثنين، لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذلك أفضل جدا،ولكن أن أبقى في الجسد ألزم من أجلكم»[5].

وينظر كذلك: أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، الهندوسية والجينية والبوذية مع ملحق عن قضية الألوهية كنموذج للمقارنة بين قضايا الأديان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1986، ص: 169.

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 60.

[2] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 29.

[3] رومية: (7: 2 -3).

[4] L. Cerfaut. La Théologie de l'Eglise suivant saint Paul. 2 éd. Les éditons du Cerf. Paris. 1948. p : 166.

[5] بولس: فيليبي: (1: 21- 24).

فكلا القديسين يهدف إلى الاجتماع بالمسيح وملاقاته، فالطريق التي اختارها إغناطيوس كانت بالموت من أجل المسيح، في حين الطريق الذي اختارها القدس بولس كانت بالحياة من أجل المسيح، فالغاية واحدة ولكن الطريق الموصلة إليها تختلف من إغناطيوس إلى بولس اختلافا تعاكسيا.

وأخيرا تعتبر رسالة القديس إغناطيوس إلى أهل رومية الشاهد الكبير على روحانية القديس وتعلقه الكبير بالاستشهاد والموت من أجل المسيح[1]، فالرسالة كما سبق وأن ذكرنا، إنما جاءت لغاية واحدة وهي التوسل للرومانيين بعدم الحيلولة بينه وبين الاستشهاد الذي طالما ما انتظره من أجل الوصول إلى المسيح والاشتراك به، فكل النصوص تقريبا الواردة فيها تدور حول هذه الحقيقة وتبين للقارئ بجلاء لاهوت إغناطيوس في الاقتداء بالمسيح، وفيما يأتي سرد لبعض النصوص الواردة في الرسالة إلى أهل رومية بخصوص موضوع الاستشهاد والاقتداء بموت المسيح:

«أرجوكم أن تتركوني وشأني، إني أعرف ما يوافقني، لقد ابتدأت أن أكون تلميذا للمسيح، لا يحاولن أحد من المنظورين أو غير المنظورين أن يمنعني من الحظوة بالمسيح، لا شيء يمنعني، فلتسقط النار، وليعملوا فيَّ تمزيقا وليقطعوني قطعا وليشتتوا عظامي ويبتروا أعضائي وليطحنوا جسدي، ولتزحف قطعان الوحوش على وعذابات الشيطان الشريرة، لا شيء يمنعني عن المسيح، ما ذا تفيدني ملذات العالم؟ ما لي وفتنة ممالك هذا العالم؟ إني أفضل أن أموت مع المسيح من أنت أملك أطراف المسكونة، أني أطلب المسيح الذي مات من مات أجلنا وقام أيضا من أجلنا، قربت الساعة التي سأولد فيها،اغفروا لي يا إخوتي، دعوني أحيا، أتركوني أموت، إني أريد أن أكون له،لا تتركوني في العالم، لا تتركوني ومغريات الأرض، دعوني أصل إلى النور النقي، إذاك أصبح إنسانا حقيقيا[2]»، «لماذا أتفانى في سبيل الموت؟ لماذا أعطي نفسي للنار؟ والسيف والوحوش؟ القريب من السيف قريب من الله، أن

[1] خريسوستمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص: 98 -99.

[2] رومية: (5: 3, 6: 1 - 3).

تكون وسط الوحوش يعني أنك مع الله شرط أن يكون ذلك باسم المسيح، إني أتحمل كل شيء لكي أتألم معه، هو الذي يهبني القوة وهو الذي صار إنسانا كاملا»[1].

المطلب الثالث: الكنيسة وسر الوحدة:

إن الأفكار التي طرحها القديس إغناطيوس إلى حد الساعة فيما يتعلق بوحدة الله والمسيح، وكذا في ما يتعلق بالوحدة مع المسيح لا يمكن الوصول إليها في نظر إغناطيوس إلا من خلال وحدة المسيحيين فيما بينهم، والابتعاد عن الشقاق والانقسامات، هذه الوحدة التي لا تتحقق هي كذلك إلا من خلال وحدة المسيحيين مع أسقفهم ومعاونيه من شمامسة وكهنة، كما أنها لا تتحقق كذلك إلا بوحدتهم داخل الكنيسة الواحدة التي لابد وأن تكون في وحدة بأعضائها كما كان المسيح كذلك واحدا بطبيعته[2]، فهي جسد المسيح كما جاء ذلك على لسان القديس بولس[3]•.

1. وحدة المسيحيين:

إن وحدة المسيحيين مع المسيح تترجم عند القديس إغناطيوس في وحدتهم مع بعضهم البعض، فرسائله تعطينا صورة على حرصه الشديد على وحدة المسيحيين داخل الكنيسة الواحدة، فهو لم يتوقف في ثنايا رسائله عن حث الجميع بالتمسك بالوحدة والابتعاد عن الانشقاقات والانقسامات، لأن البدع في نظره تغير صفاء الإنجيل الذي جاء به المسيح، وتزرع بذور الموت، كما أنها تمزق وتشتت رعية المسيح: «اهربوا يا أولاد النور الحقيقي من الانقسامات والعقائد الفاسدة، اتبعوا راعيكم كالخراف، اتبعوه حيث يكون، ما أكثر الذئاب التي تريد أن تأسر باللذة الشريرة أولئك الذين يجتازون طريق الرب، لا مجال لمثل هؤلاء في وحدتكم»[4].

---

[1] سميرنا: (4: 2). ينظر كذلك: رومية: (1: 2, 2: 1 – 2, 3: 3, 4: 1-2).

[2] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 12.

[3] L. Cerfaut. La Théologie de l'Eglise suivant saint Paul. p : 186-187.

• ينظر مثلا: 1 كورنثوس: 12: 12-27، ورومية: 12: 4.

[4] فيلادلفيا: (2)

فالانشقاقات هي عند إغناطيوس أصل كل الشرور، لذلك عندما كان في فيلادلفيا حذر أهلها من الانشقاقات وحثهم على الوحدة، لأنه بها يكون الاقتداء الحقيقي بالمسيح، «صرخت وأنا بينكم، وناديت بأعلى صوتي، بصوت الله....أحبوا الوحدة، تجنبوا الشقاقات، اقتدوا بيسوع المسيح اقتدائه بالله»[1].

وبالمقابل يصرح إغناطيوس أن المنشقين والمبتدعين الذين ينكرون نعم الله هم الذين يخرجون عن الوحدة المسيحية، ويتكبرون عليها وعلى الضعفاء، ولا يجتمعون مع المسيحيين في الكنيسة الواحدة التي يترأسها الأسقف: «لا يتكبرن أحد برتبته فالجوهر هو الإيمان والمحبة اللذان لا يفصلهما شيء، اعتبروا من يحمل فكرة مخالفة لنعمة يسوع المسيح التي حلت علينا مضادا لفكر الله، مثل هذا لا يهتم لا بالمحبة ولا بالأرملة، لا بالفقير ولا بالمضطهدين، لا بالأسرى ولا بالمعتقلين، لا بالجائع ولا بالعطشان».[2]

2. وحدة الكنيسة•:

إن غاية اجتماع المسيحيين وعدم تفرقهم تكمن في محافظتهم على وحدة الكنيسة التي أسسها حسب التقليد المسيحي المسيح نفسه[3] وذلك حسب النص المتداول في إنجيل القديس متى[4]، فالكنيسة منذ البدايات الأولى للمسيحية أُسِّسَت على المحبة والأخوة، ولذا

---

[1] فيلادلفيا: (7: 2)

[2] سميرنا: (6: 2)

• الكنيسة: ***ΕΚΚΛΗΣΙΑ***: كلمة معربة من كنوشتا الأرامية، ومعناها الأرامي الحرفي " المجمع والجماعة"، صارت تعني عند المسيحيين "محل العبادة" ومكان اجتماع الكهنة ورجال الدين، وتطلق كذلك على "جماعة المؤمنين". ينظر في هذا:

- Théologie portative ou dictionnaire abrégé de la religion chrétienne. Par Mx. L'Abbé Bernier. Londres. 1972. p : 105.

[3] Abbé R. Béringer. L'Eglise –La Papauté-. Recueil Documentaire. 2 éd. Librairie Brunet. Paris. 1927. p : 2.

[4] «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوم عليها» متى:(16: 18)

فإن الاجتماع المسيحي هو في حقيقة الأمر اجتماع محبة وأخوة[1]، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم في الجسد والروح في الإيمان والمحبة ، في الآب والابن والروح القدس»[2].

كما يستعمل القديس إغناطيوس مجموعة من الاستعارات والتشبيهات الدالة على وحدة الكنيسة، منها قوله:

- الكنيسة هي الجسد الواحد، أي جسد المسيح، ومعنى هذا أنها مدينة له بتأسيسها ونشأتها، وقد ولدها عند الصليب وسط الآلام المبرحة، وأحياها بقيامته من بين الأموات[3]: «ليجمع قديسيه ومؤمنيه في اليهودية والأمم في جسد واحد أي في كنيسته»[4]

- الكنيسة أبدية ولا تبلى: «حتى يعطر الكنيسة بنسائم عدم البلى»[5].

- هي هيكل ومذبح الله الواحد: «تسارعوا إلى هيكل الله الواحد، إلى المذبح الأوحد»[6].

- في وحدة الكنيسة وحدة العالم كله: «ارتباط الكنيسة بالمسيح، والمسيح يسوع بالآب وكل ذلك بوحدة كاملة»[7].

- يشبه الكنيسة بالجسد، رأسه المسيح، وأعضاؤه المسيحيون: «يدعوكم المسيح بآلامه كأعضاء من أعضائه، لا يمكن أن يكون رأسا بدون أعضاء، الله وحده هو الذي وعدنا بهذه الوحدة»[1].

---

[1] Apologétique chrétienne. Cours d'instruction religieuse Par un Professeur de Séminaire. Troisième partie. L'Eglise de Jésus Christ. Paris. Procure Générale Des Frères Des Ecoles Chrétiennes. 1904. p : 87.

[2] مغنيزيا: (13: 1).

[3] الأب بولس إلياس اليسوعي، خلاصة الدين المسيحي، -تعليم مسيحي للصفوف الأولى والجامعيين- دراسات لاهوتية، در المشرق، بيروت، ط3، 1987، ص: 101.

[4] سميرنا: (1: 2).

[5] أفسس: (17: 1).

[6] مغنيزيا: (7: 2).

[7] أفسس: (5: 1).

- كما يشبه المسيحيين المخلصين بحجارة الرب التي بنى بها كنيسته: «إنكم حجارة لهيكل الرب»[2].

- والمسيحيون عند إغناطيوس هم الذين يحملون المسيح وكنيسته: «إنكم جميعا رفقاء تحملون الله وهيكل الله»[3].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذه الجزئية هو أن القديس إغناطيوس هو أول من سمى الكنيسة المسيحية بالكنيسة الكاثوليكية[4] **Ecclesia Catholica**، والمعنى الذي أراده القديس إغناطيوس هو أنها كنيسة جامعة وعالمية[5]، «حيث يكون الأسقف يجب أن تكون الرعية كما أنه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة)»[6]فهي علاوة على أنها تجمع الكنائس الخاصة المنتشرة «في أطراف الأرض»[7]، فهي كذلك الجسد الواحد الذي يجمع كل شعوب العالم: «ليجمع قديسيه ومؤمنيه في اليهودية والأمم في جسد واحد أي في كنيسته»[8].

فإذا كان لاهوت الكنيسة في الفكر المسيحي يجعل منها كنيسة جامعة ومقدسة ورسولية[9]، أي الجامعة في شهادتها وطموحها، الرسولية المستمدة أمانتها من التقليد الذي يرقى عهده إلى الرسل أنفسهم[10]، فإن القديس إغناطيوس هو أول من استعمل إذن لفظ **"كاثوليكية"** وأراد بها الخاصية الأولى من خصائص الكنيسة المسيحية وهي أنها جامعة.

---

[1] ترالیا: (11: 1).

[2] أفسس: (9: 1).

[3] أفسس: (9: 2).

[4] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 28

[5] J. Questen. Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. p : 76.

[6] سميرنا: (8: 2).

[7] أفسس: (3: 2).

[8] سميرنا: (1: 2).

[9] الأب فرانسوا قاريّون اليسوعي، فرح الإيمان بهجة الحياة –محاضرات في أهم قضايا الإيمان المسيحي- ت: الأب صبحي حموي اليسوعي، ط5، دار المشرق، بيروت، 1996. ص: 125-127.

[10] الأب جرفيه دوميج اليسوعي، الإيمان الكاثوليكي، نصوص تعليمية صادرة عن السلطة الكنسية، ص: 235.

3. سر الأفخريستيا ووحدة الكنيسة:

إن وحدة المسيحيين مع بعضهم البعض ووحدتهم مع المسيح داخل الكنيسة الواحدة نجد طريقها عند القديس إغناطيوس في مشاركة المسيحيين في إقامة الأسرار الإلهية جماعة داخل كنيسة المسيح، فوحدة الكنيسة تكون بتناسق المسيحيين واجتماعهم الدائم داخل الكنيسة من أجل إقامة الشعائر: «بتناسقكم وباتفاق المحبة بيسوع المسيح يرتفع المديح والتمجيد ليدخل كل واحد منكم في هذا الجوق كي تتوحد نغماتكم فتأخذون طابعا إلهيا وترتلون بصوت واحد بيسوع المسيح المدائح للآب ويعرفكم من أعمالكم الصالحة أنكم أعضاء في ابنه، من المفيد أن تكونوا في وحدة لا تشوبها شائبة حتى تكونوا في وحدة دائمة مع الله»[1].

ولذا نجد القديس إغناطيوس يحث المسيحيين على تكثيف اجتماعاتهم: «حاولوا أن تكثفوا اجتماعاتكم»[2] كما يحثهم على ضرورة الحضور إلى الكنيسة لأن الامتناع عن الحضور هو في نظره تكبر وخروج عن الجماعة المسيحية: «من امتنع عن الحضور إلى الكنيسة فهو يتكبر ويقطع ذاته من الشركة»[3].

ومن بين الأسرار الكنسية التي ركز عليها القديس إغناطيوس في رسائله هو سر الأفخريستيا أو القربان الإلهي، وتركيزه هذا على هذا السر فيه إشارات إلى عدة أمور منها وحدة الكنيسة[4] والرد على بعض الهرطقات ومنها الدوناتية التي كانت ترفض الحضور الحقيقي للمسيح بجسده في إقامة هذا السر[5]، لأنها ترفض أن المسيح كان له جسد أصلا[6].

---

[1] أفسس: (4: 1-2).

[2] أفسس: (13: 1).

[3] أفسس: (5: 2).

[4] R. P. Ed. Hugon. o. p. La Sainte Eucharistie. Pierre Téqui. Libraire – Editeur. Paris. 7 éd. 1930. p : 18.

[5] نفس المرجع، ص: 29-30.

[6] M. L-F. Guérin. Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Tome V. p : 37

- **الأفخريستيا:**

الأفخريستيا هي كلمة يونانية الأصل **Eucharistia**[1]، والتي تفيد القيام بأداء الشكر "**Thanksgiving**"، ويعرف هذا السر في الكنائس المسيحية بأسماء مختلفة مثل: القداس الربانية **Divin Liturgy** والعشاء الرباني **Lords Supper** والصلاة الجامعة العامة، **Communion Service** والقداس **Mass**.[2]

فالأفخريستيا أو العشاء الأخير كما يذكر المسيحيون هو فريضة رسمها المسيح في الليلة الأخيرة التي أسلم فيها الجسد، ويستعمل في هذه الشعيرة قليل من الخبز والخمر، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز وقليلا من الخمر حتى يكون الآكل والشارب مسيحيا خالصا، لأن المسيح يكون قد دخل في جسمه، فيصبح مماثلا للمسيح[3]، فالخبز يشير إلى جسده المكسور، والخمر إلى دمه المسفوك[4]، فالمؤمنون الذين يشتركون في هذا العشاء يقبلون المسيح بالإيمان الخبز الذي نزل من السماء وكل من يأكل منه لا يجوع، ولكنهم لا يقبلونه طعاما جسديا بل طعاما روحيا[5].

والأفخريستيا في نظر المسيحيين ليست واحدة من الأسرار السبعة المقدسة وحسب، بل هي العماد الأساسي في الإيمان المسيحي، وشعائر العبادة المسيحية وإنها في الوقت نفسه الذكرى والتأويل لعشاء يسوع المسيح الأخير مع تلامذته في الليلة التي سبقت موته[6].

وليس ثمة خلاف بين الطوائف المسيحية في وجوب العمل بهذه الشريعة لمرجعيتها الكتابية[1]، كما أن آباء الكنيسة الأوائل المعترف بهم في المسيحية تكلّموا عن هذا السر

---

[1] الأب صبحي الحموي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، ص: 49.

[2] عرفان عبد الحميد فتاح، مرجع سابق، ص: 120.

[3] الدكتور مصطفى شاهين، النصرانية –تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب- دراسة وتحليل ومناقشة، دار الاعتصام، القاهرة، 1992. ص: 116.

[4] Jean Lyon. Les 50 mots-clés de la théologie moderne. Privat. Toulouse. Paris. 1970. p : 50.

[5] محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص: 115

[6] الأب توماس ميشال اليسوعي، مدخل إلى العقيدة المسيحية، محاضرات ألقيت في كلية الشريعة الإسلامية بأنقرة، تركيا، ت: الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص: 85.

وذكروه في رسائلهم وكتاباتهم، ولقد أحصى الأب **D. D. James Gibbons** في كتابه **"la foi de nos pères"** ثلاثة وستين أب وكاتب كنسي علموا بوضوح بخصوص هذا السر وذلك ما بين القرن الأول والقرن السادس، فبعضهم كما يذكر **Gibbons** شكر الله في كتاباته على هذه العطية، وبعضهم الآخر حث في تعاليمه المسيحيين على التمسك بهذا السر، ومن بين هؤلاء الآباء الكبار الذين تحدثوا عن هذا السر القديس إغناطيوس الأنطاكي[2].

- إن اسم الأفخريستيا يظهر في رسائل القديس إغناطيوس أربع مرات بمعان مختلفة:

- **المعنى الأول:** يترجم معنى الشكر ويبيّن أن الأفخريستيا هي فعل شعائري، وجزء مهم من الاجتماع "الطقسي": «حاولوا أن تكثفوا اجتماعاتكم لتقدموا شكركم وتمجيدكم لله لأن قوى الشيطان تضمحل وقدرته تنحل أمام اتفاق إيمانكم، لا شيء أفضل من السلام لأنه يجرد أعداءنا المنظورين وغير المنظورين من كل أسلحتهم»[3].

- **المعنى الثاني:** يصبح المصطلح أكثر تدقيقا، والكلمة تصبح مصطلحا مقدسا: «يبتعد عن الصلاة وعن سر التناول حتى لا يقرّ بأن هذا السرّ هو جسد مخلصنا يسوع المسيح»[4]، «سر الاستحالة هو السر الذي يتممه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك»[5].

- **المعنى الثالث:** الأفخريستيا هي إحياء طقسي لعشاء الرب، يرتفع فيها "فعل الشكر"، ويقام هذا الإحياء بإعداد وجبة طقسية أين يكون الأسقف أو من ينوب عنه "بالشكر" وكسر"الخبز" وتوزيعه مع "الخمر": «تكسرون الخبزة الواحدة التي هي دواء للخلود تقدمة معدة لتحفظنا من الموت وتُؤَمِّن لنا الحياة الدائمة في المسيح»[6].

---

[1] ينظر مثلا: (متى: 26: 26-70)، (مرقس: 14: 22-25) ، (لوقا: 22:7) ، (يوحنا: 6: 51-57).

[2] D. D. James Gibbons. La foi de nos Pères ou exposition complète de la doctrine chrétinne. Trad : Adolphe Sanrel. Paris. Retaux Bray. 1886. p : 301-302.

[3] أفسس: (13: 1).

[4] سميرنا: (7: 1).

[5] سميرنا: (8: 1).

[6] أفسس: (20: 2).

- **المعنى الرابع**: هذه الوليمة التي تقام هي إشارة إلى دم المسيح وجسده[1]. في ذلك إشارة إلى الحضور الحقيقي والجوهري للمسيح أثناء الاحتفال بهذا السر[2]: «وكأس واحدة توحدنا بدمه ومذبح واحد»[3].

● يصاحب ذكر الأفخريستيا في رسائل القديس إغناطيوس الإشارة الدائمة إلى الكنيسة، والتي يسميها إغناطيوس في هذا المقام بـ"**مذبح الله**" و"**هيكل الله**"[4]: «من كان بعيدا عن المذبح يحرم من خبز الله»[5]، «تسارعوا إلى هيكل الله الواحد، إلى المذبح الأوحد»[6]، «وكأس واحدة توحدنا بدمه ومذبح واحد»[7]، وسبب هذا الاسم هو أنه لما كانت الأفخريستيا ترمز إلى قربان المسيح، كانت الكنيسة هي المكان والمذبح الذي يقام فيه هذا القربان، كما أن غاية الإشارة إلى الكنيسة في سر الأفخريستيا هو التنويه إلى ضرورة الوحدة الدائمة في إقامة الأسرار والشعائر داخل الكنيسة: «صلاة واحدة، طلبة واحدة، روح واحد، رجاء واحد، بالمحبة والفرح النقي الواحد، والفكر الواحد، كل هذا هو يسوع المسيح، وهو فوق الجميع، تسارعوا إلى هيكل الله الواحد، إلى المذبح الأوحد، إلى يسوع المسيح الذي خرج من الآب الواحد وبقي متحدا به والذي إليه يعود»[8].

● فالأفخريستيا عند القديس إغناطيوس ليست مجرد وليمة واجتماع، وإنما هي سرّ يوحّد المسيحيين، وتجمع المؤمنين في جسد ودم المسيح، «وكأس واحدة توحدنا بدمه

---

[1] Chanoine. P. Durieux. L'Eucharistie. Mémento canonique et pratique. Librairie Leffore. J. Gabalda. Editeur. Paris. 1925. p : 161 .

[2] Abbé R. Béringer. Le très saint sacrement. Recueil Documentaire. 2 éd. Librairie Brunet. Paris. 1927. p : 20.

[3] فيلادلفيا: (4: 1).

[4] للفحص هينا وليس ميخائيل، دراسات في علم الآباء، ص: 27.

[5] أفسس: (5: 2).

[6] مغنيزيا: (7: 2).

[7] فيلادلفيا: (4: 1).

[8] مغنيزيا: (7: 2).

ومذبح واحد»[1]، لذلك يبتعد عن السر في نظر إغناطيوس أولئك الذين ينكرون حقيقة التجسد والحضور الحقيقي للمسيح في هذا السر[2]: «يبتعد عن الصلاة وسر التناول حتى لا يقر بأن هذا السر هو جسد مخلصنا يسوع المسيح»[3].

- يصف إغناطيوس الأفخريستيا بأنها دواء للخلود وطريق نحو الوحدة مع المسيح[4]: «دواء الخلود وتقدمة تحفظنا من الموت وتؤمن لنا الحياة الدائمة في المسيح»[5].
- إن الاجتماع والتوحد من أجل إقامة الأفخريستيا هو الطريق الأمثل عند إغناطيوس من أجل المحافظة على وحدة الكنيسة: «إياكم والاشتراك بغير سر الاستحالة الواحد، لأنه لا يوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح وكأس واحدة توحدنا بدمه ومذبح واحد، كما يوجد أسقف واحد مع متقدمين وشمامسة رفقتي في الخدمة وكذا كل ما تفعلونه تفعلونه حسب الله»[6].
- وفي الأخير يشير إغناطيوس أن هذا السرّ لا يتم إلا بحضرة الأسقف أو من ينوب عنه: «سر الاستحالة هو السر الذي يتممه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك»[7]، وفي هذا يتفق إغناطيوس مع ما ورد في نص الديداكي من ضرورة حضور الأساقفة والشمامسة في هذا السر[8]: «أقيموا لكم أساقفة وشمامسة جديرين بالرب، رجلاء وودعاء»[9]

---

[1] فيلادلفيا: (4: 1).

[2] M. Landriot Archevêque de Reims. L'eucharistie avec une introduction sur les mystères. 2 em éd. Victor Palmé. Libraire- Editeur. Paris. 1867. p : 127.

[3] سميرنا: (7: 1).

[4] P. Pourrat. La théologie sacrémentaire -étude de la théologie positive-. Librairie Victor Lecoffre. Paris. 1907. p : 96.

[5] أفسس: (20: 2).

[6] فيلادلفيا: (4).

[7] سميرنا: (8: 1).

[8] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I & II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. Textes et Documents., Gabriel Oger er A. laurent. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926. p : XLIV.

[9] الديداكي: (15: 1).

● وكما لا يجوز الاحتفال عند القديس إغناطيوس بالأفخريستيا إلاّ بحضرة الأسقف، فإن الاحتفال بالأغابي كذلك لا يتم كذلك بدون الأسقف: «بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة»[1].

● وفي ختام هذا الحديث عن الأفخريستيا عند القديس إغناطيوس تجدر الإشارة إلى أن إغناطيوس لا يذكر في رسائله اليوم الذي يتم فيه الاحتفال بهذا السر، كما لا يذكر الطريقة التي يتم بها الاحتفال من البداية إلى النهاية، ولا إلى الصلاة التي تقام قبل وعقب إقامة هذا السر، وهذا بخلاف الديداكي التي فيها تفاصيل الاحتفال بهذا السر من البداية إلى النهاية تقريبا[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] سميرنا: (8: 2).

[2] الديداكي: (9: 5, 14: 1-2, 9, 10).

المبحث الثاني: المسيح في لاهوت القديس إغناطيوس:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن رسائل القديس إغناطيوس تدور حول ثلاثة أفكار أساسية تعتبر بمثابة الأعمدة التي تقوم عليها رسائله كلّها بما حوته من أفكار وآراء، ولقد تحدثنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن المحور الأول الأساسي في رسائله والذي يدور حول الوحدة المسيحيّة، أمّا المحور الثاني الذي تنبني عليه الرسائل الإغناطوسية والذي سيكون موضوع حديثنا في هذا المبحث فهو المتعلق بكريستولوجية القديس إغناطيوس وآرائه اللاهوتية فيما يتعلق بموضوع الطبيعة الإلهية عموما، وموضوع طبيعة المسيح بصفة خاصة.

المطلب الأول: طبيعة المسيح:

إن المتأمل في رسائل القديس إغناطيوس فيما يتعلق بموضوع الإلوهية بصفة عامة، يجدها تدور بصفة خاصّة حول المسيح والحديث عن طبيعته وتجسده، فالمسيح في فكر القديس إغناطيوس يُعتبر هو المحور والمركز في لاهوته[1]، لذلك انشغل هذا القديس في رسائله بالحديث والبرهنة على طبيعتي المسيح الإلهية والبشرية، وبالحديث عن حقيقة التجسد، وغيرها من المسائل الفرعية المتعلقة بالمسيح.

1. الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح:

إن موضوع طبيعة المسيح يحتلّ مكانة كبيرة في رسائل القديس إغناطيوس، كما أنه يشغل حيِّزا لا بأس به من النّصوص التي خصّصها القديس للبرهنة على ألوهية وبشرية المسيح، وعندما نقرأ رسائل القديس إغناطيوس فيما يتعلق بهذه النقطة، نشعركما لو أنّنا ندرس رسائل بولس أو يوحنا، فهو يتحدث عن المسيح ويقدمه كما قدّمه أيضا بولس[2].

إن المسيح عند القديس إغناطيوس هو "**إله**" حقّا، فهو يعطي المسيح اسم "**الله**" وكذا اسم "**الرب**"، ويناديه بعبارات مثل: "**ربي**"، و"**ربنا**" و"**إلهنا**"، وهي عبارات وأسماء مقصودة

---

[1] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 17.

[2] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

من أجل البرهنة والتدليل على ألوهية المسيح، وهو أيضا "**إنسان**" حقّا، وله "**جسد**" حقيقي، ويتّصف بما يتصف به البشر من الأكل والشرب والنوم والألم وغيرها.

لقد حارب إغناطيوس كما ذكرنا سلفا الأبيونيين واليهود المتنصرين والمحافظين على يهوديتهم على حد سواء، وذلك لاشتراكم في إنكار ألوهية المسيح وحقيقة التجسد، فكلا الفريقين كان يرى في المسيح مجرّد إنسان مختار من قبل الله، كما حارب كذلك الدوناتيين القائلين بألوهية المسيح والمنكرين في نفس الوقت لبشريته، وهذا ما لا يتوافق مع مذهب إغناطيوس الذي يرى في المسيح ما ورثه عن بولس ويوحنا[1].

لقد وجد القديس إغناطيوس نفسه أثناء رحلته من أنطاكية إلى رومية أمام مذهبين متضادين في رؤيتهما للمسيح، مذهب يؤلّه المسيح وينفي عنه الطبيعة البشرية، وهؤلاء هم الدوناتيون[2]، والمذهب الثاني يجعل من المسيح مجرد بشر وينفي عنه الطبيعة الإلهية، وهؤلاء هم الأبيونيون واليهود المتنصرين[3]، ومن هنا كانت الرسائل الخمس الأولى التي أرسلها القديس إغناطيوس إلى كنائس آسيا الصغرى تدور حور موضوع الردّ على كلا الفريقين في محاولة لإثبات ألوهية المسيح وبشريته في نفس الوقت.

ولهذا نستطيع أن نصنف رسائل إغناطيوس إلى نوعين وذلك بحسب الهرطقة أو البدعة التي واجهتها: فالرسالتان اللتان وجّههما القديس إغناطيوس إلى مغنيزيا وفيلادلفيا تحدّث فيهما القديس عن مذهب القائلين ببشرية المسيح والمنكرين لأهوليته ولحقيقة التجسّد، بينما كانت الرسائل إلى أهل أفسس وترواليا وسميرنا ذات طابع مضاد لفكر الدوناتيين المنكرين للطبيعة البشرية للمسيح.

---

[1] Adalbert Hamman. Pour lire les pères de l'église. p : 21.

[2] نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط: 2، 2004، 1425، ص: 78.

[3] M. L'Abbé G. Bardy et M. L'Abbé Tricot. Le Christ encyclopédie populaire ds connaissanses christologiques. p : 396.

عندما كتب القديس إغناطيوس إلى أهل أفسس، لخّص أسقف أنطاكية مذهبه حول المسيح في كلمات موجزة وواضحة: «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[1]، ففي هذه الكلمات يصرح إغناطيوس بألوهية المسيح كما يصرح ببشريته "جسدي وروحي"، "متألم وغير متألم"، وتجدر الإشارة هنا إلى أن القديس إغناطيوس يستعمل لفظة "الروح" في حق المسيح ويقصد بها المكون الإلهي في طبيعة المسيح.

وفي رسالته إلى أهل سميرنا يُعبّر إغناطيوس عن بشرية المسيح بألفاظ واضحة، تفصح عن تأثره باللغة اللاهوتية الإنجيلية وتأثره الكبير بمعلمه بولس[2]: «أمجّد يسوع المسيح **الإله** الذي جعلكم حكماء، لقد أدركت أنّكم قد بنيتم بإيمان لا يتزعزع كأنكم مسمّرون على صليب يسوع المسيح **بالجسد والروح** وثابتون بقوة في المحبة **بدم المسيح** الذي هو حقيقة **من نسل داود بالجسد، وولد حقيقة من العذراء واعتمد من يوحنا** "لتتم به كل عدالة"، **وسمّر من أجلنا** على عهد بيلاطس البنطي وهيرودس رئيس الربع وبثمرة **صليبه وآلامه المقدسة** وجدنا الحياة»[3].

ونفس هذا الكلام عن بشرية المسيح والبرهنة على أنه من نسل داود حسب الجسد نجده عند القديس بولس في رسالته إلى أهل رومية مما يُبين تأثر إغناطيوس بتعاليم بولس الكريستولوجية، واقتباسه من اللغة اللاهوتية الإنجيلية كذلك، يقول بولس: «عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا»[4].

فبتلك الكلمات يلخّص إغناطيوس العقيدة المسيحية في المسيح، فهو يُعلّم بحقيقة معاناة المسيح على الصليب وهذا ما يردّ به على الدوناتيين الذين كانوا يرون في موته مجرد

---

[1] أفسس (7: 2).

[2] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

[3] سميرنا: (1: 1-2).

[4] بولس: رو: (1: 3-4).

خيال، فالدوناتيون حسب إغناطيوس يفسدون عقيدة التضحية على الصليب ومن ثم عقيدة الفداء، لذا فهم يذهبون إلى إبطال سر الأفخريستيا لأنهم لا يؤمنون بأن فيه تجسد للمسيح بجسده الحقيقي[1]: «يبتعد عن الصلاة وعن سر التناول حتى لا يقر بأن هذا السر هو **جسد مخلصنا** يسوع المسيح، **الجسد الذي تألم من أجل خطايانا** والذي أقامه الله الآب بصلاحه»[2]

فإغناطيوس يشهد على الحضور الحقيقي للمسيح بجسده في سر الأفخريستيا، وبذلك يردّ على منكري الطبيعة البشرية في المسيح، الذين أنكروا في المسيح كل الأفعال التي تصدر حسب الجسد من أكل وشرب وألم وغيرها، ولهذا أرسل إغناطيوس إلى أهل ترالليا يقول لهم: «صمّوا آذانكم عندما تسمعون كلاما لا يكون عن المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقّا وأكل وشرب واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي، ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض وقام من بين الأموات»[3].

كما يُصعّد إغناطيوس من ردّه على الدوناتيين المنكرين لبشرية المسيح، وذلك بدفعهم إلى الميثالية المطلقة حيث يقول في نفس الرسالة: «إذا كان المسيح قد تألم ظاهريا كما يقول البعض من الملحدين، وما هؤلاء إلا مظهر، فما معنى القيود التي أحملها؟ لماذا تأكلني رغبة في الصراع ضد الوحوش؟ في مثل هذه الحالة يكون موتي عبثا وما أقوله عن المخلص خرافة»[4].

وفي ردّ إغناطيوس هذا على المنكرين تأثر واضح بأسلوب القديس بولس في الرد كذلك على أولئك الذين ينكرون موت المسيح وقيامته، فكما يربط إغناطيوس نكران بشرية المسيح ببطلان اندفاعه الشديد نحو الموت من أجله، فنجد كذلك القديس بولس يربط بين جحود قيامة المسيح من بين الأموات وبين بطلان إيمانه وكرازته بالإنجيل، يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا

---

[1] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 29.

[2] سميرنا: (7: 1).

[3] ترالليا: (9: 1-2).

[4] ترالليا: (10).

إيمانكم، ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون»[1].

وكما علّم إغناطيوس ببشرية المسيح علم كذلك بإلوهية المسيح، فلقد دعا إغناطيوس المسيح باسم "**الرب**" ومرادفاتها أكثر من عشر مرات في رسائله، كما ينسب إليه بعض الصفات الإلهية من قدرة وخلود، وفي هذا ردّ من إغناطيوس على من اعتبرهم هراطقة وخارجين عن الدين المسيحي، فإغناطيوس مثل معلميْه بولس ويوحنا يقول بألوهية المسيح وبأنه هو روح وحياة العهد القديم والجديد[2].

وقبل الحديث عن ألوهية المسيح عند القديس إغناطيوس، من الأحسن أن نسجل بعض النصوص التي تتعلق بموضوع ألوهية المسيح في رسائله السبع:

- **النصوص:**
- «بإرادة الآب ويسوع المسيح إلهنا»[3].
- «وبتشبهكم بالله والتهابكم بالدم الحقيقي»[4].
- «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[5].
- «لا شيء يخفى على الرب حتى خفايانا قريبة منه، لتكن أعمالنا كأن الروح قاطن فينا لنصير له هياكل ويصير إلهـــا الساكن فينا ويظهر أمام أعيننا بالمحبة الحقيقية التي أحببناه»[6].

---

[1] بولس: 1 كورنثوس: (15: 14-15).

[2] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p :371.

[3] أفسس: (المقدمة).

[4] أفسس: (1: 1).

[5] أفسس (7: 2).

[6] أفسس: (15: 3).

- «إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود، ومن الروح القدس»[1].
- «ولقد ظهر لله متأنسا ليحقق النظام الجديد»[2].
- «احذروا ممن هم على هذه الشاكلة وذلك بتجنبكم الكبرياء وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح»[3]، «بمحبة يسوع إلهنا»[4].
- «إن إلهنا يسوع المسيح يصبح وهو في الآب منظورا على الأرض»[5].
- «أتركوني أقتدي بآلام ربي»[6].
- «أشكر إلهي»[7].
- «أمجد يسوع المسيح الإله الذي جعلكم حكماء»[8].
- «أرجوا يسوع المسيح إلهنا أن يمنحكم كل قوة وشجاعة»[9].

إن المتأمل في هذه النصوص يلحظ بوضوح مذهب القديس بولس والقديس يوحنا متجليا في رسائل القديس إغناطيوس، ولنا أن نقارن ما جاء في رسائل إغناطيوس بما ورد عند بولس ويوحنا فيما يتعلق بألوهية المسيح:

فالمسيح عند القديس يوحنا هو كلمة الله الأزلية وهو من نفس جوهر الآب: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله»[10]، كما أنه أيضا ابن الله الوحيد: «نعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع

---

[1] أفسس: (18: 2).
[2] أفسس: (19: 2).
[3] ترالیا: (7: 1).
[4] رومية: (التحية).
[5] رومية: (3: 3).
[6] رومية: (6: 3).
[7] فيلادلفيا: (6: 3).
[8] سميرنا: (1: 1).
[9] بوليكارب: (8: 3).
[10] يوحنا: 1: 1

المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية»[1]، «والكلمة صار جسدا وحل بيننا»[2]، وهو الإله الذي ظهر في الجسد من أجل خلاص البشر: «كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله»[3].

ولا تختلف رؤية يوحنا للمسيح عن رؤية بولس، فالمسيح عند بولس في رسالته مثلا إلى أهل رومية هو "**ابن الله**": «وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح ربنا»[4] و"**ديان العالم**": «في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح»[5] و"**إلها**": «الكائن على الكلّ إلهاً مباركاً إلى الأبد»[6] و"**واهب الحياة الأبدية**": «هكذا تملك بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا»[7].*

فكريستولوجية إغناطيوس هي في كليتها إذن مأخوذة من تعاليم بولس ويوحنا، فهو يقول بمذهب الطبيعتين، فالمسيح عنده إله كامل يتمتع بالأزلية والخلود وكل صفات الألوهية والربوبية، وإنسان كامل كذلك يشارك سائر البشر في كل الصفات التي يتميزون بها ككائنات بشرية[8].

وكما علمنا بأن القديس إغناطيوس يبرهن على شخص المسيح من طريقين:

أحدهما: أن للمسيح جسد بشري حقيقي، والذي هو حقا مولود من مريم العذراء، والذي مات أيضا حقا على الصليب، والذي قام بنفس جسده من بين الأموات، وإذا كان

---

[1] 1يو: 5: 20

[2] يوحنا: 1: 14

[3] 1يو: 4: 2

[4] بولس: رو: 1: 4

[5] بولس: رو: 2: 16.

[6] بولس: رو: 9: 5.

[7] بولس: رو: 5: 21.

* يمكن الرجوع كذلك إلى النصوص التالية: (1كو 1: 2)، (1كو 1: 4-9، 30، 31)، (1كو 2: 8)، (في 1ت 6: 14 و2ت 1: 10 و4: 1، 8 و2تس 2: 8)، يو (1:1 و20: 28 وأع 10: 36 و20: 28 ورو 9: 5 و1كو 2: 8 وتي 2: 13 وعب 1: 8 و1يو 5: 20 ورؤ 1: 17 و19: 16 و22: 13).

[8] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 417.

ابن الرب كما يقول إغناطيوس لم يتخذ جسدا فإن البشرية لم تتطهر، وإذا كان المسيح لم يتخذ جسدا ولم تكن له طبيعة بشرية، ولم يتألم بل كانت أفعاله كلها مظهرية، فإن المسيحية كلها إذن حسب القديس إغناطيوس تصبح مبنية على الكذب والتضليل، ويصبح من الجنون أن يقدم إنسان نفسه من أجل الإيمان بالمسيح[1].

ثانيهما: أن المسيح إله حقّ، وأن مريم قد ولدت الإله، وفي رسالته إلى أهل أفسس يتحدث إغناطيوس عن ثلاثة أسرار لم يدركها رئيس هذا العالم*بتولية مريم ومولد وموت الرب[2]، وكما ثبّت إغناطيوس عقيدة مولد المسيح من مريم، ثبّت كذلك عقيدة مولد الرب من الروح: «من زرع داود ومن الروح القدس»[3].

2. الرد على كريستولوجية إغناطيوس:

إن موضوع بحثنا يتعلق بتحليل الرسائل الإغناطوسية وبيان الآراء اللاهوتية التي يدين بها القديس إغناطيوس، ونقدها ببيان صلتها بتعاليم بولس ويوحنا، لأن هذا في حد ذاته يعتبر نقدا، لوضوح مترلة هذين الأخيرين في الفكر المسيحي، وموقف الإسلام من تعاليمهما.

ولزيادة في النقد نقول أن المسيح –عليه السلام– ما بشَّر إلا بعقيدة التوحيد وعبادة الإله الواحد، وأنه بشر فقط، لكنه بعد ذهابه من هذا العالم لقي المؤمنون به صنوفا من الاضطهادات المدمرة على يد اليهود والرومان الوثنيون قرابة ما يزيد على ثلاثة قرون، وهذا ما أدّى خصوصا إلى فقدان إنجيل المسيح نفسه، كما قضي على كثير من أتباع المسيحية الحقيقيين، ففقدت المسيحية طابعها البسيط السهل وامتلأت –نتيجة أفكار بولس وما

---

[1] Joseph Schevane. Histoire des dogmes. T : I. p : 242.

* يشير إغناطيوس في رسائله برئيس العالم إلى الشيطان، فهو أحيانا يسميه برئيس العالم وأحيانا أخرى يسميه برئيس هذا الجيل: «لا تدهنا بعفونة تعاليم رئيس هذا الجيل»(أفسس:17: 1)،«إن رئيس هذا العالم يريد أن يخطفني»(رومية:7: 1).

[2] أفسس: (19: 1).

[3] أفسس: (18)

شابهها- بالكثير من المعتقدات الممزوجة بالثقافات المحيطة التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في المسيحية خصوصا ما اتصل بالمسيح نفسه[1].

فبينما كان يراه البعض رسولا مثله مثل سائر الأنبياء والمرسلين، رآه آخرون إلها، ورأى فريق ثالث أنه ابن الله له صفة القدم والدوام، وهكذا تباينت نحل وفرق المسيحية في شخص المسيح منذ البدايات الأولى، وكل واحدة منها تدعي أنها المسيحية الحقة[2].

ويعلق على هذا الدكتور أحمد شلبي بقوله: "وهكذا وضع بولس بذرة ألوهية المسيح، وصادفت البذرة أرضا خصبة في عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التي سبقت ظهور المسيحية، وساعد على نمو هذه الأفكار ما صادفه المسيحيون الأوائل من الاضطهادات التي التهمت كثيرا من مراجعهم وقضت على أتباع المسيحية الحقيقيين أو كادت...وفي خلال هذه القرون فقدت المسيحية طابعها العقائدي البسيط من كثرة ما تأثرت بالفلسفات المختلفة بل بالخرافات المتعددة، وخرجت إلى الناس بعد هذه المدة وبعد تلك الأجيال ، وفيها تناقض ظاهر في تعاليمها، وأشد أنواع التناقض قائم فيما اتصل بالمسيح نفسه، فقد كان بعضهم يراه رسولا ككل الرسل، ورآه آخرون إلها، .."[3].

ويعلق الأستاذ "شارل جينيبير" على هذه التصورات التي نشأت حول المسيح بقوله: " إن هذه النظريات ... في شخص عيسى تهدف إلى نتيجة واحدة هي الخروج بالمسيح عن نطاق البشرية بتقريبه من الله"[4]

وخير كلام في الرد على مذهب إغناطيوس وأمثاله في شخص المسيح ما قاله المولى عز وجل ردا عليهم في سورة النساء، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 132.

[2] محمد سيد أحمد المسير، أصول النصرانية في الميزان، دم، دن، 1998، ص: 14.

[3] أحمد شلبي، كتاب مقارنة الأديان، المسيحية، ط 8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج: 2، 1988، ص: 121-120

[4] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988. ص:150.

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (171) لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً (172) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً (173)»[1]

3. حقيقة التجسد:

إن القضية الثانية التي شغلت فكر القديس إغناطيوس بعد حديثه عن الطبيعتين في المسيح هو الحديث عن التجسد، أي تجسد الإله في شخص المسيح، فالمسيح عند إغناطيوس هو إله متجسد، إله له جسد بشري[2]، فالطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية هما في وحدة في شخص المسيح ابن الله[3]، ولذا نجده يقول: «الذي صار إنسانا كاملا»[4]، ويقول أيضا: «الذي اتخذ جسدا»[5]، ويقول في رسالته إلى أهل أفسس: «يسوع المسيح ابن داود حسب الجسد، ابن الإنسان وابن الله»[6].

وهكذا يظهر فكر القديس يوحنا وبولس مرّة أخرى في رسائل القديس إغناطيوس، فإغناطيوس يأخذ مباشرة من فكر هاذين الرجلين اللذان علّما هما أيضا بتجسّد الكلمة والإله في الجسد[7]، والفكر المسيحي عموما يقول بتجسد الكلمة، "**الإله المتجسد**"، فاللاهوت

---

[1] النساء: (171-173).

[2] الأب فرانسوا قاريّون اليسوعي، فرح الإيمان بهجة الحياة، ص: 131.

[3] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : p : 77.

[4] سميرنا: (4: 2).

[5] سميرنا: (5: 2).

[6] أفسس: (20: 2).

[7] برنار سيسبويه، الإنجيل الحي في الكنيسة، -دراسات لاهوتية-، ت: الأب جرجس المارديني، دار المشرق ش م م، بيروت، لبنان، 1987، ص: 40.

والناسوت متحدان في المسيح اتحادا تاما في الجوهر، وفي الأقنوم، وفي الطبيعة[1]، يقول يوحنا في إنجيله: «والكلمة صار جسدا وحل بيننا»[2]، أما القديس بولس فيقول: «هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا الذي إذ كان في صورة الله»[3].

أما النص الذي يستعمله القديس إغناطيوس في التدليل على حقيقة التجسد، والذي هو أكثر بيانا لمذهب الرجل في هذه القضية هو النص الذي جاء في رسالته إلى أهل أفسس، والذي جاء فيه ما يأتي: «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي، مولود وغير مولود،إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[4].

إن هذا النص الذي بين أيدينا فيه إحصاء من القديس إغناطيوس للصفات الإلهية والصفات البشرية للمسيح، والتي هي في وحدة معبِّرة عن تجسد الإلهي في البشري، ويمكن لنا أن نرتّب هذه الخصائص الإلهية والبشرية للمعبرة عن التجسد الحقيقي في خانتين متوازيتين:

---

[1] المتنيح الأنبا غريغوريوس، اللاهوت المقارن، ص: 230.

[2] يوحنا: (1: 14).

[3] بولس: فيليبي: (2: 5-6)

[4] أفسس (7: 2).

خصائص الطبيعة البشرية	خصائص الطبيعة الإلهية
جسدي	روحي
مولود	غير مولود
إله متجسد	إله
في الموت	حياة حقيقية
ولد من العذراء	ولد من الله
كان قابلا للآلام	الآن غير متألم

يسوع المسيح "الإله"[1]

ومن المهم أن نلاحظ هنا من خلال هذا النص أن ألوهية المسيح تجسدت في قيامته بصفة نهائية وواضحة، فهو قبل القيامة كان قابلا للآلام أما بعدها فهو غير قابل لها، ففي الموت حياة حقيقية، فالقيامة عند إغناطيوس كما عند الرسل من قبله هي التمظهر الأعلى والنهائي لألوهية المسيح[2]، وهنا نذكر بكرازة بطرس في أورشليم عندما قال: «فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا»[3]، كما يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل رومية: «عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات يسوع المسيح

[1] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité des origines au concile de Nicée. De St Clément à St Irénée. 4 éd. Gabriel Beauchesne Editeur. Paris. 1928. T : II. p : 294.

[2] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 24.

[3] أعمال الرسل: (2: 36).

ربنا»[1]، وهذا لا يعني حسب المسيحيين أن ألوهية المسيح لم تبدأ إلا بقيامته، ولكنها لم تظهر كاملة وقطعية للرسل إلا بشهادة الأب لابنه.

4. الرد على عقيدة التجسد عند إغناطيوس:

إنّ الله عز وجل كما تُقرّر ذلك أسفار الكتاب المقدس نفسها لا يمكن أن يكون إنسانا مطلقا، لأن صفة الألوهية يستحيل أن تجتمع في إنسان مطلقا[2]، ومن بين النصوص التي تقرر هذا ما يأتي:

أولا: ورد في سفر هوشع قوله عن الله: «لأني الله لا إنسان»[3].

ثانيا: جاء في سفر صموئيل الأول قوله: «إنه ليس إنسانا ليندم»[4].

ثالثا: جاء في سفر العدد: «إن الله ليس إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم»[5].

وغيرها من النصوص الكثيرة التي تنفي عن الله سبحانه وتعالى صفات البشرية وتنزهه عن المثيل والشبيه[6].

يقول "**ميكائيل غولدر**"* بأن النظرة المسيحية التي تقول بتجسد أقنوم الله في المسيح، هي نظرة قُدِّست في الكتب الدينية مع كل مشاكلها، وهي تضمّ متناقضات لا يمكن حلها، ويضيف قائلا:«إنّ إنجيل يوحنا هو الذي أرسى هذا التقليد في المسيحية، وأعطى لموضوع التجسد قيمة»، ويؤكّد "غولدر" رأيه هذا بقوله: «إن العمل الكامل في تأليه المسيح يقع عبئه على كتف يوحنا»[7]

---

[1] بولس: رو: (1: 3-4).

[2] محمد عزت الطهطاوي، النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية، دار القلم دمشق، 1995، ص: 364.

[3] سفر هوشع: (11: 9).

[4] سفر صموئيل 1: (15: 29).

[5] سفر العدد: (23: 19).

[6] ينظر كذلك: سفر أيوب: (11: 09)، سفر الخروج: (33: 20)، رسالة يوحنا الأولى: (4: 11-12).

* **ميكائيل غولدر**: أستاذ محاضر في اللاهوت في جامعة بيرمنغهام في بريطانيا.

[7] مجموعة من المؤلفين، أسطورة تجسد الله في السيد المسيح، أشرف على التحرير: بروفيسور جون هك، ت: دكتور: نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1405، 1985. ص: 12-13.

أما عن الرد الإسلامي على عقيدة تجسد الإله في شخص المسيح، فهو متداول وواضح، لذا لن نطيل الوقوف عنده، لأن نسبة رسائل القديس إغناطيوس إلى معلميه من بولس ويوحنا فهو نقد في حدّ ذاته كما تقدم آنفا.

فالقرآن الكريم الذي أضفى على حقيقة الذات الإلهية من الصفات وأضاف إليها من النعوت ما يميزها عن سائر الموجودات، جعلها في متناول الإدراكات الإنسانية وفي دائرة ما يعرف بالعقل والوجدان، بل جعلها أسمى ما يعرف وأجَلُّ ما يُعلم لذوي الفطر السليمة والعقول المستقيمة، وهو الذي يرفض في نفس الوقت فكرة المشبهة والمجسمة كلية، فالإله لا حاجة له أن يلبس جسد البشر، كما أنه منزه عن صفات البشر وأخصّها التجسد[1].

ويشير القرآن في سورة الإخلاص إلى جانب التنزيه بقوله: «**قل هو الله أحد**»[2]، فهذه الأحادية تقتضي التفرد والتنزيه عن المشابهة والمماثلة للحوادث، والآية التالية تنقض عقيدة التجسد بشكل مباشر، هي قوله تعالى: «**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**»[3].

5. الفداء ونتائجه:

بعد حديث القديس إغناطيوس عن الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح، وتأكيده على التجسد الحقيقي للمسيحي، ينطلق إغناطيوس للحديث عن عقيدة هي من أهم العقائد التي تقوم عليها الديانة المسيحية، ألا وهي صلب المسيح فداءً عن الخليقة[4].

إنّ مخطط الله حسب القديس إغناطيوس هو تحرير الإنسان من قبضة الشيطان «رئيس هذا العالم»[5] الذي أوقع أباه آدم في الخطيئة والتي بسببها بقيَ بنو البشر يتحملون

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 216.

[2] سورة الإخلاص: الآية: 1

[3] سورة المائدة: الآية: 17.

[4] محمد طاهر النتير، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق وتقديم: أحمد السايح وتوفيق وهبة، مكتبة النافذة، ط: 1، 2005، ص: 50.

[5] فيلادلفيا: (6: 2).

وزر أبيهم، وقد شرع الله حسب إغناطيوس في تحرير الإنسان في اليهودية عبر رسله وأنبيائه: «لنحب الأنبياء لأنهم هم أيضا بشروا بالإنجيل»[1]، ويقول في موضع آخر من نفس الرسالة: «إنه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله»[2]، لكن بالمسيح تحقّق حسب إغناطيوس هذا الخلاص كاملا: «لقد ظهر الله متأنسا ليحقق النظام الجديد - الحياة الأبدية- المخطط الإلهي الذي أُعِدَّ منذ البدء أخذ يتحقق»[3].

والمتأمل لرسائل القديس إغناطيوس يجدها تصرح بعقيدة الصلب والفداء، فهو لا يفتأ يذكر صلب المسيح وموته على الصليب من أجل تكفير خطايا البشر، كما يعيد مرارا ذكرى آلام المسيح، وخلاص البشرية على صليب المسيح، ليصبح المسيح بذلك عند إغناطيوس هو المخلص ورجاء البشرية[4].

وفيما يأتي ذكر بعض النصوص من رسائل القديس التي تندرج ضمن هذا الموضوع:

- **آلام المسيح**: «الذي تألم من أجلنا»[5]، «تحمل كل هذا من أجلنا ومن أجل خلاصنا»[6]، «يدعوكم المسيح بآلامه كأعضاء من أعضائه»[7].
- **تكفير خطايا البشر**: «إني أطلب المسيح الذي مات من أجلنا»[8]، «وسمر من أجلنا»[9].

---

[1] فيلادلفيا: (5: 2).
[2] فيلادلفيا: (9: 1-2).
[3] أفسس: (19: 3).
[4] L'Abbé A. Boulenger. Histoire Générale d 'e l'Eglise. T :I. L'Antiquité Chrétienne. V : I. Les Temps Apostoliques. Librairie Catholique Emmanuel Vitte. Lyon. Paris. 1931. p : 202.
[5] ترالیا: (2: 1).
[6] سميرنا: (2: 1).
[7] ترالیا: (11: 2).
[8] رومية: (6: 1).
[9] سميرنا: (1: 2).

- **صليب المسيح:** «ترتفع إلى الأعالي بآله يسوع المسيح صليبه»[1].
- **الصليب هو:** «شك لغير المؤمنين، ولنا خلاص وحياة أبدية»[2].

نتائج الفداء:

أنّ أهمّ نتيجة لفداء المسيح للبشرية بدمه هي خلاصهم من الخطيئة التي فعلها أبوهم آدم[3]، لذا يركز إغناطيوس على هذه النتيجة تركيزا كبيرا لأنها لبّ العقيدة المسيحية، فبالفداء كان:

أ. **الخلاص:** «يسوع المسيح مخلصنا»[4]

ب. **الرجاء:** «المسيح رجاؤنا الذي نقاسمه الحياة الخالدة»[5].

ج. **الحياة الأبدية:** «يسوع المسيح مبدأ حياتنا»[6].

د. **الحياة الأزلية:** «يسوع المسيح حياتنا الأزلية»[7].

إن عقيدة القديس إغناطيوس في الصلب والفداء كما هو واضح متأتّية من فكر القديس بولس خاصة الذي يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «إني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا»[8]، كما يقول في نفس الرسالة: «أعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه ... فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب»[9].

---

[1] أفسس: (9: 1).

[2] أفسس: (18: 1).

[3] الدكتور القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 418-419.

[4] أفسس: (1: 1).

[5] ترالليا: (2: 2).

[6] أفسس: (3: 2).

[7] مغنيزيا: (1: 2).

[8] 1 كورنثوس: (2: 2).

[9] 1 كورنثوس: (15: 1-3).

ولا داعي لسرد الشواهد من الكتاب المقدس أو من القرآن على بطلان هذه الدعاوى في حق المسيح عيسى ابن مريم –عليه السلام–، الذي يقول عنه القرآن الكريم: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (158)»[1].

ففكرة صلب المسيح وموته على الصليب وفدائه للبشرية، فكرة مرفوضة في الإسلام الذي يرفضها بنصوص الكتاب والسنة[2].

المطلب الثاني: صفات المسيح:

إنّ لاهوت المسيح في رسائل القديس إغناطيوس يتفرّع بعد الكلام عن طبيعة المسيح إلى الحديث عن صفاته، فبعد تقرير وإثبات الطبيعتين للمسيح الإلهية والبشرية، ينتقل إغناطيوس لتفصيل القول عن بعض الصفات التي يتميز بها المسيح، والتي تجعل منه إلهًا كامل الألوهية، يشارك أقنوم الآب بها في الأزلية والخلود والقدرة، ومن بين الصفات التي ذكرها إغناطيوس في رسائله، البنوة لإلهية، والدور الوسائطي للمسيح، وحديثه عن كلمة الله المتجسدة في شخص المسيح، وفيما يأتي تفصيل القول في هذه الصفات الثلاث التي يذكرها إغناطيوس:

1. المسيح وسيط الله:

المسيح في اللاهوت المسيحي عموما هو الوسيط بين الآب والمسيحيين[3]، يقول يوحنا في نجيله: «كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا»[4]، ويقول أيضا في مكان آخر: «كما

---

[1] سورة النساء: الآية: 157-158.

[2] غسان سليم سليم، محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص: 295.

[3] L. Bouyer. Dictionnaire Théologique. p : 428.

[4] يوحنا: (15: 9).

أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضا»[1]، فهذا الدور الوسائطي للمسيح بين الآب والمسيحيين كما نجده عند يوحنا نجده كذلك عند القديس إغناطيوس، حيث يقول في رسالته إلى أهل سميرنا: «اتبعوا جميعا الأسقف كإتباع يسوع للآب»[2] ويقول في رسالته إلى أهل أفسس: «كارتباط الكنيسة بالمسيح والمسيح يسوع بالآب»[3]، ويؤكد إغناطيوس هذا الدور للمسيح بقوله في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «أطيعوا أسقفكم كما أطاع المسيح بالجسد الآب»[4]، وفي رسالته إلى أهل فيلادلفيا يقول إغناطيوس: «اقتدوا بالمسيح كاقتدائه بالله»[5].

فالمسيح إذن عند إغناطيوس هو الوسيط بين الآب وبين البشر، وهذه العقيدة أكثر ما تظهر في هذا النص من رسالة إغناطيوس إلى أهل فيلادلفيا: «مكرومون هم متقدِّمو الكهنة ولكن رئيس الكهنة أسمى كرامة لأنه مؤتمن على قدس الأقداس وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، إنه باب الرب الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله»[6]، فهذا النص يوضّح بجلاء الدور الوسائطي للمسيح، فهو عند إغناطيوس فوق كل الكهنة الذين كانوا يتكلمون عن الله، فهو الآن المؤتمن الوحيد على أسرار الله وهو باب الله الوحيد الذي دخل منه الأنبياء من قبل، ويدخل منه جميع الناس اليوم[7].

---

[1] يوحنا: (20: 21).

[2] سميرنا: (8: 1).

[3] أفسس: (5: 1).

[4] مغنيزيا: (13: 2).

[5] فيلادلفيا: (7: 2).

[6] فيلادلفيا: (9: 1).

[7] Jules Lebreton, Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 293.

2. المسيح ابن الله:

بعد كلام إغناطيوس عن وساطة المسيح بين الآب والبشر، ينتقل للحديث عن البنوة الإلهية، ونسجل أولا النصوص التي تتحدث عن هذا الموضوع بصراحة في رسائله:

- «ترتلون بصوت واحد بيسوع المسيح المدائح للآب الذي سيسمعكم ويعرفكم من أعمالكم الصالحة أنك أعضاء في ابنه»[1].

- « لا يوجد غير طبيب واحد جسدي، مولود وغير مولود، إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[2].

- «ابن الإنسان وابن الله»[3].

- «إلى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الآب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد.. . التي أصافحها بيسوع المسيح ابن الآب»[4].

- «مسمرون على صليب يسوع المسيح بالجسد والروح وثابتون بقوة في المحبة بدم المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد ابن الله حسب إرادة وقوة الله»[5].

إن كل هذه النصوص تؤكد بوضوح علاقات البنوة التي تربط المسيح بأبيه، وكما يقول إغناطيوس فإن هناك نوعين من البنوة: **بنوة بشرية** "من مريم العذراء" **وبنوة إلهية** "من الآب"، فالمسيح هو مولود وغير مولود، ولد من مريم ومن الإله[6].

---

[1] أفسس: (4: 2).

[2] أفسس (7: 2).

[3] أفسس: (20: 2).

[4] رومية: (المقدمة).

[5] سميرنا: (1: 1).

[6] J.-A Moehler. La Patrologie, p : 124.

والبنوة الإلهية عند القديس إغناطيوس هي سابقة للتجسّد[1]، وهذا ما يظهر من النص الذي في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع المسيح»[2]، فظهور الآب عند إغناطيوس كان بابنه يسوع الذي أرسله إلى هذا العالم بعد التجسد.

وفي إرسال الابن من طرف الآب إلى هذا العالم نلاحظ مباشرة لاهوت كل من بولس ويوحنا، اللذان يقولان بهذه العقيدة أيضا، أي عقيدة بنوة المسيح الإلهية وإرساله من طرف الآب إلى هذا العالم، ممّا يبين لنا تأثر إغناطيوس بهما كذلك في هذه المسألة، والجدول الآتي يبين لنا تقارب النصوص:

القديس إغناطيوس	القديس بولس	القديس يوحنا
«وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع المسيح كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة»[3]،	«فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد»[4]. «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة تحت الناموس»[5]	«الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد هو في حضن الآب هو خبّر»[6]، «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»[7]

[1] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 317.

[2] مغنيزيا: (8: 2).

[3] مغنيزيا: (8: 2).

[4] بولس: رومية: (8: 3).

[5] بولس: غلاطية: (4: 4).

[6] يوحنا: (1: 18).

[7] يوحنا: (17: 3).

وفي رسالة القديس إغناطيوس إلى أهل سميرنا يقول: «أمجد يسوع المسيح ربنا لقد أدركت أنكم بنيتم بإيمان لا يتزعزع مسمرون على صليب يسوع المسيح بالجسد والروح وثابتون بقوة في المحبة بدم المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد ابن الله حسب إرادة وقوة الله، وولد حقيقة من العذراء، واعتمد من يوحنا»[1]، وفي هذا النص الذي يجمع فيه إغناطيوس بين الولادة البشرية والولادة الإلهية، نجد ما يماثله تقريبا حرفيا في رسالة القديس بولس إلى أهل رومية، والتي جاء فيها ما نصّه: «عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات»[2].

وهنا القديس بولس يتمعن في البنوة الإلهية للمسيح والتي ظهرت بجلاء في قيامته من الأموات كعمل للقوة والإرادة الإلهية، وهي نفس الفكرة التي نجدها عند القديس إغناطيوس، فالمسيح حسب الجسد ما هو إلا منحدر من نسل داود، ولكن من ناحية القوة الإلهية فهو يظهر كابن للإله الأزلي[3].

3. المسيح كلمة الله:

فالمسيح إذن عند القديس إغناطيوس هو وسيط الآب وابنه الوحيد الذي أرسله إلى البشر، وهو أيضا كلمة الله[4]، هذه الصفة الثالثة التي يعلنها إغناطيوس قليلة الورود في رسائله، فهي لم ترد إلا مرة واحدة في رسالته إلى مغنيزيا: «إن الله واحد وهو الذي أظهر ذاته بابنه يسوع كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة»[5].

والملاحظة الأولى التي نلاحظها هنا هو الضيق الدلالي بين مصطلح الابن ومصطلح الكلمة عند القديس إغناطيوس، وهذا التقارب في المدلول والمعنى هو نفسه الذي نجده عند القديس يوحنا في بداية إنجيله حيث يقول: «والكلمة صار جسدا وحل بيننا، ورأينا مجده

---

[1] سميرنا: (1: 1).

[2] بولس: رومية : (1: 3-4).

[3] Joseph Schevane. Histoire des dogmes. T : I. p : 59-60.

[4] الدكتور القس حنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، ج: 1، ص: 418.

[5] مغنيزيا: (8: 2).

مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا، يوحنا شهد له ونادى قائلا هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي صار قدّامي لأنه كان قبلي، ومن ملئه نحن جميعا أخذنا نعمة فوق نعمة لأنّ الناموس بموسى أعطي أمّا النّعمة والحقّ فبيسوع المسيح صارا، الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر»[1].

فهذا التقارب بين اللفظين عند القديس إغناطيوس ليس غريبا إذا علمنا كما قرّرنا سابقا بأن إغناطيوس يعتبر تلميذ يوحنا الأول[2]، فالمسيح هو كلمة الله، وهو ابن الله، هو هذا وذاك بفضل طبيعته الإلهية[3].

إنّ المسيح عند إغناطيوس هو "الكلمة الذي خرج من الصمت"[4]« عندما أرسله أبوه إلى هذا العالم، وهو«الفم الذي لا يعرف الكذب والذي تكلم به الآب حقا»[5]، وقبل هذا الكلام كان المسيح فعالا أيضا، لقد ترجاه الأنبياء وبشروا به: « لنحب الأنبياء لأنهم هم أيضا بشروا بالإنجيل ووضعوا كل رجائهم بيسوع وانتظروه باعتقاد هؤلاء بالمسيح خلصوا وبقوا في وحدته قديسين جديرين بالمحبة والإعجاب وحازوا على شهادة الرب يسوع وأخلصوا في الإنجيل رجاؤنا المشترك»[6].

فالكلمة عند إغناطيوس تظهر ككاشفة للآب، وهذا المذهب له وجه آخر وهو كلام الخالق الكاشف، وهو قبل هذا كله هو فكر الله كما يقول هذا إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس[7]: «يسوع المسيح مبدأ حياتنا هو نفسه فكر الله»[8].

---

[1] يوحنا: (1: 14-18).

[2] محمد عبد الحميد الحمد، مرجع سابق، ص: 106.

[3] J.-A Moehler. La Patrologie, p : 122-124.

[4] Jean Lyon. Les 50 mots-clés de la théologie moderne. p : 85.

[5] رومية: (8: 2)

[6] فيلادلفيا: (5: 2).

[7] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 318.

[8] أفسس: (3: 2).

وبذلك يصبح المسيح عند إغناطيوس هو: «رئيس الكهنة أسمى كرامة لأنه مؤتمن على قدس الأقداس وهو المؤتمن الوحيد أيضا على أسرار الله، إنه **باب الرب** الذي دخل منه إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء والرسل والكنيسة وكل هذه الأمور تقود إلى الوحدة مع الله»[1].

فابن الله وكلمة الله هو باب الرب الذي به يتوصل إلى الآب عند القديس إغناطيوس، وهذا ما نجده أيضا عند القديس يوحنا في إنجيله حيث يقول: «فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم أني أنا **باب** الخراف، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم، **أنا هو الباب** إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى»[2].

ونفس الكلام نجده كذلك عند القديس إكليمونذس الروماني في رسالته إلى أهل كورنثوس حيث جاء فيها: «هذا هو **باب الرب** والصدّيقون يدخلون فيه، بينما تُفتح أبواب كثيرة، لكن باب البرّ هو باب المسيح، طوبى للذين يدخلون فيه، يوجههم (الرب) فيسلكون طريقهم في قداسة وبر، صانعين كل شيء بترتيب»[3].

4. تعقيبات:

إن المتأمل للصفات التي يصف بها القديس إغناطيوس المسيح عيسى ابن مريم –عليه السلام– يجدها كلها مأخوذة من اللغة الإنجيلية ليوحنا وبولس، فهو كما رأينا يأخذ بفكرهما ويصف المسيح –عليه السلام– بنفس الصفات التي وصفاه بها، فهو عنده ابن الله، وابن الإنسان، وكلمة الله، والواسطة بين الله والعباد، وعلاوة على كل هذا هو الله والرب –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–.

---

[1] فيلادلفيا: (9: 1).

[2] يوحنا: (10: 7-9).

[3] إكليمونذس: كورنثوس: (48: 3-4). نقلا عن:

- Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. p : 101.

ويمكن لنا مقارنة صفات المسيح في رسائل القديس إغناطيوس بما وصف به المولى عز وجل عيسى –عليه السلام– ليتبن لنا التحريف والضلال الذي وقع فيه كذلك هذا القديس وأمثاله من بولس ويوحنا وغيرهم كثير، والجدول الآتي يبين لنا هذا الاختلاف في الوجهتين الإسلامية والمسيحية:

القرآن الكريم:	رسائل إغناطيوس:
– عيسى النبي. – المسيح كلمة الله وروح منه. – عيسى المسيح. – عيسى ابن مريم العذراء، ذو الميلاد المعجزي.	– المسيح الإله. – المسيح كلمة الله وفكر الله. – المسيح ابن الإنسان. – المسيح ابن الله. – المسيح وسيط الله.
« إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ »[1] « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(17)»[2] «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(75)»[3]	

[1] سورة النساء: الآية: 171.

[2] سورة المائدة: الآية: 17.

[3] سورة المائدة: الآية: 75.

المطلب الثالث: عقيدة التثليث:

إن لاهوت الألوهية عند القديس إغناطيوس لا يتوقف عند تأليه المسيح فقط، بل يتعداه إلى تأليه الروح القدس، فهو من الذين يقولون بعقيدة التثليث منذ البدايات المبكرة للمسيحية[1]، وإن كانت هذه العقيدة كما نعلم لم تستقر في الفكر المسيحي كعقيدة رسمية إلا في القرن الرابع للميلاد، أي في مجمع القسطنطينية سنة 381[2].

فالقارئ للرسائل الإغناطوسية يجد فيها عقيدة التثليث مكتملة المعالم، وذلك بدءً من تأليه الآب الأقنوم الأول في الثالوث المقدس المسيحي، إلى تأليه الابن، وهو الأقنوم الثاني، إلى تأليه الأقنوم الثالث في الثالوث وهو الروح القدس، وفيما يأتي تفصيل القول في كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة المكونة للثالوث المسيحي:

1. الآب والابن:

لقد سبق وأن ذكرنا بأن القديس إغناطيوس يقول بألوهية المسيح –عليه السلام–، فهو من المؤلهة والقائلين بمذهب الطبيعتين في المسيح، فالأقنوم الأول في الثالوث وهو الآب الإله يصفه إغناطيوس أولا بالرحمة والعلو: «رحمة الله العلي الآب»[3]، كما يصف الآب والابن معا بالأزلية والقدم فيقول: «يسوع المسيح الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[4].

كما نجد كذلك أوصافا كثيرة للمسيح الإله الإقنوم الثاني في الثالوث المقدس قد سبقت الإشارة إليها في المطلب الثاني من هذا المبحث، مثل الوساطة الإلهية والبنوة الإلهية، وكذا وصف المسيح بأنه كلمة الله وفكره، وارتباط المسيح بالآب والتبعية والكينونة معه منذ الأزل إلى الأبد.

---

[1] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p :xxxiii

[2] René Metz. Histoire des conciles. p : 20.

[3] رومية: (التحية).

[4] مغنيزيا: (6: 1).

وفيما يأتي بعض النصوص التي فيها تأليه للأقنومين الأولين الآب والابن:

المسيح هو إله: «أمجد يسوع المسيح الإله الذي جعلكم حكماء»[1]، «أرجو يسوع المسيح إلهنا»[2]

المسيح هو رب: «وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح»[3]، «إن ربنا يسوع المسيح»[4].

دم الإله المسيح: «وبتشبهكم بالله والتهابكم بالدم الحقيقي»[5].

الآب الإله: «اقتدوا بالمسيح اقتدائه بالله»[6].

الآب والمسيح: «يسوع المسيح مبدأ حياتنا هو نفسه فكر الله»[7].

وتجدر الإشارة كما بين سابقا بأن محور الألوهية عند إغناطيوس هو المسيح وليس الآب، لذلك كثر الحديث عن المسيح في الرسائل الإغناطوسية، بينما لا نجد تقريبا الحديث عن الأقنوم الأول وهو الآب إلا وهو مرتبط بالحديث عن المسيح.[8]

2. الوحدة والتميز بين الآب والابن:

لقد ذكرنا آنفا الوحدة السرمدية التي تجمع بين الآب والابن، هذه الوحدة التي تجعل من الأقنومين الأولين إلهين كاملين الألوهية، وفي نفس الوقت هذه الوحدة عند القديس إغنطيوس لا تقتضي الاندماج وذوبان الواحد في الآخر، وإنما هي وحدة إلهية في تميز أقنومي، فإغناطيوس يؤكد على تميز المسيح الإله عن أبيه[9]: «الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[10].

---

[1] سميرنا: (1: 1).

[2] بوليكارب : (8: 3.)

[3] ترالیا: (7: 1).

[4] أفسس: (18: 2).

[5] أفسس: (1: 1).

[6] فيلادلفيا: (7: 2).

[7] أفسس: (3: 2).

[8] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 17.

[9] الدكتور القس حنا الخضري، مرجع سابق، ص: 418.

[10] مغنيزيا: (6: 1).

وهذه الوحدة والتميز بين الأقنومين الأولين هي ما نجدها كذلك عند القديس يوحنا الذي يقول في بداية إنجيله: «في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله»[1].

كما أن هذا التميز الأقنومي عند القديس إغناطيوس يظهر في تبعية المسيح للآب، فالمسيح عند إغناطيوس لم يعمل شيئا بدون إرادة الله: «كما أن السيد المسيح لم يعمل شيئا بذاته أو بواسطة رسله بدون الآب المتّحد به»[2]، كما أنه يظهر كذلك بازدواجية الطبيعة في المسيح الذي هو إله وكائن بشري في الوقت نفسه: «كائن بشري مع أنّه كان متحدا روحيا بأبيه»[3].

ومذهب إغناطيوس في هذا هو مذهب معلمه القديس يوحنا، فتأكيدات إغناطيوس على الوحدة والتميز بين المسيح والآب هي الصدى المباشر لكلام يوحنا في هذا الموضوع[4]: «لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل»[5] ويقول أيضا: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا»[6]، وفي شأن الوحدة الإلهية[7] يقول يوحنا: «أنا والآب واحد»[8].

3. الروح القدس:

إن الروح القدس عند القديس إغناطيوس هو إله كذلك، فهو موصوف بالألوهية مثله مثل الأقنومين الأولين الآب والابن[9]، لكن إغناطيوس لا يتعرض في رسائله إلى مسألة

---

[1] يوحنا: (1: 1).

[2] مغنيزيا: (7: 1).

[3] سميرنا: (3: 3).

[4] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 310.

[5] يوحنا: (5: 19).

[6] يوحنا: (5: 30).

[7] محمد عزت الطهطاوي، النصرانية في الميزان، ص: 336.

[8] يوحنا: (10: 30).

[9] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p :xxxiii

انبثاق الروح القدس، أانبثق من الآب والابن، أم انبثق من الآب فقط كما جاء ذلك في مجمع القسطنطينية سنة **381**،[1] ولعل هذا راجع إلى أن هذه المسألة لم تكن قد بدأ النقاش والجدال حولها في وقت إغناطيوس، وفي رسائل القديس إشارات متكررة إلى الروح القدس وإلى الوظائف التي يقوم بها:

- فهو مبدأ الميلاد العذراوي: «إن ربنا يسوع المسيح قد حمل في أحشاء البتول بتدبير إلهي من زرع داود، ومن **الروح القدس**»[2].

- وبواسطته أسس المسيح الترتيب الكنسي المثلث: «إني أصافحكم بدم يسوع المسيح، إنها فرحي الأزلي الباقي خصوصا إذا ظل مؤمنوها متحدين بالأسقف والكهنة والشمامسة معاونيه وثابتين في روح المسيح يسوع الذي شددهم حسب إرادته وثبتهم **بروح القدس**»[3].

- إتباع الأسقف وعدم الخروج عن طاعته هو من إملاء لروح القدس: «إن **الروح القدس** يقول لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف»[4].

- هو الموهبة التي أعطاها المسيح لمتبعيه: «إنه الموهبة التي أعطانا إياها المسيح»[5].

- يشعر إغناطيوس أنه يملك هذه الروح التي تأتي من الله، والتي هي فيه كالمعلم، فهي تجعله لا ينخدع، كما تكشف له الأسرار وتنبئه عن الدسائس: «إذا كان البعض قد حاولوا أن يخدعوني حسب الجسد فإنهم لن يخدعوا الروح الآتي من الله لأنه يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب*، ويعرف أين يكشف الخبايا»[1].

---

[1] عمر وفيق الداعوقي، الروح القدس جبريل –عليه السلام–، في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 1417، 1996، ص:34.

[2] أفسس: (18: 2).

[3] أفسس: (17: 2).

[4] فيلادلفيا: (7: 2).

[5] أفسس: (17: 2).

* في هذا النص تأثر بما قاله القديس يوحنا في إنجيله حيث جاء فيه ما نصه: «الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح» (3: 8).

4. الثالوث المقدس:

كما ذكرنا في بداية هذا المطلب فإن القديس إغناطيوس من القائلين بعقيدة التثليث قبل أن تصبح عقيدة رسمية في المجامع المسكونية المسيحية، سواء التي أُلِّهَ فيها المسيح أو التي أُلِّه فيها الروح القدس[2].

فإغناطيوس في رسائله لا يميز فقط بين الآب والابن، وإنما يميز أيضا الروح القدس عن الأقنومين الأولين، والنص الآتي يبين لنا بوضوح عقيدة إغناطيوس في الثالوث، وتمييزه الواضح للأقانيم الثلاثة المكونة له، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم في الجسد والروح، في الإيمان والمحبة، في **الآب والابن والروح القدس**، في البدء والنهاية والاتفاق، مع أسقفكم الجليل ومع الإكليل الروحي الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم، أطيعوا أسقفكم وبعضكم البعض كما أطاع المسيح بالجسد الآب وكما أطاع الرسل **المسيح والآب والروح القدس** حتى تكن الوحدة روحية وجسدية»[3].

وإذا قارنا ما وصلنا إليه إلى حد الآن من بيان مذهب القديس إغناطيوس في المسيح والروح القدس، وفي الثالوث بصفة عامة، بما جاء وتقرر في مجمع نيقية سنة 325م، لوجدنا أن القديس إغناطيوس كان نيقاويا قبل مجمع نيقية بحوالي قرنين من الزمن[4]، والجدول الآتي يبين لنا هذا:

---

[1] فيلادلفيا: (7: 1).

[2] كما هو معلوم فإن ألوهية المسيخ إنما اعتمدت رسميا في مجمع نيقية سنة 325م، أما ألوهية الروح القدس، إنما تقررت في المجمع القسطنطيني الأول سنة 381. نقلا عن:

- محمد أبو زهرة، المرجع السابق: ص: 200 و206.

[3] مغنيزيا: (13: 1-2).

[4] Jules Lebreton. Histoire du dogme de la Trinité. T : II. p : 311.

قانون الإيمان النيقاوي	إيمان القديس إغناطيوس
«أؤمن بإله واحد، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي من أجله نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم وقبر ونام في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الرب، وأيضا يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه، وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له،...»[1].	«إن الله واحد»[2] «إلى الكنيسة المغمورة بعظمة رحمة الله العلي الآب وبيسوع المسيح ابنه الوحيد»[3] «يسوع المسيح الكائن قبل الأجيال بالقرب من الله والذي يظهر في آخر الأجيال»[4]. «لا يوجد غير طبيب واحد جسدي، مولود وغير مولود،إله متجسد وفي الموت حياة حقيقية، ولد من العذراء ومن الله، وروحي قابل للآلام قبلا، وغير متألم الآن، يسوع المسيح ربنا»[5]. «المسيح ابن داود من مريم العذراء، عن المسيح الذي ولد حقا وأكل وشرب واحتمل الآلام على عهد بيلاطس البنطي، ومات على الصليب أمام السماء والأرض وما تحت الأرض وقام من بين الأموات»[6]. «في الآب والابن والروح القدس»[7].

ومن المهم مقارنة عقيدة مجمع نيقية وكذا عقيدة القديس إغناطيوس في المسيح والروح القدس، وفي الثالوث بصفة عامة، بما جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة

---

[1] قانون الأمانة، أو وثيقة الأمانة التي صيغت أحرفها الأولى في مجمع نيقية ثم جاءت إضافات في المجامع اللاحقة، وتختلف صيغة هذه الوثيقة اختلافا بسيطا من كنيسة إلى أخرى، وهذا النص هو الذي يعبر عن معتقد كنيسة أنطاكية.

- نقلا عن: محمد أحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص: 196.

[2] مغنيزيا: (7: 2).

[3] رومية: (المقدمة).

[4] مغنيزيا: (6: 1).

[5] أفسس (7: 2).

[6] ترالیا: (9: 1-2).

[7] مغنيزيا: (13: 1).

الإخلاص: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)»[1]، فهذه السورة تضع حدا للتخبط البشري، والتنظير في ماهية الإله، وتؤكد على التوحيد، وتنفي الابن، وأن لا كفؤ له سبحانه، فكأنها نزلت لدحض عقيدة مجمع نيقية ومن قال بقولتهم عبر التاريخ[2].

والآية التالية تنقض عقيدة التثليث بصفة عامة، كما تنقض مذهب إغناطيوس ومذهب مجمع نيقية الذي جاء بعده بقرنين من الزمن، قال تعالى شأنه: « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ »[3].

[1] سورة الإخلاص: الآية: 1–4.

[2] محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص: 124.

[3] سورة المائدة: الآية: 73.

المبحث الثالث: الأسقفية والمهام الكنسية:

إن المحاور الأساسية التي تقوم عليها الرسائل الإغناطوسية كما سبق بيانها تتلخص في ثلاثة محاور، الأوّل منها يتعلق بالوحدة المسيحية، والثاني خاص بكريسيولوجية إغناطيوس، أما المحور الأخير والذي سيكون حديثُ هذا الفصل فيتعلق بالكنيسة والنظام التراتبي الخاص بها.

والذي سنتناوله في هذا المبحث هو الحديث عن الدور الأساسي والضروري للأسقف، الذي يعتبره إغناطيوس رمز وحدة الكنيسة المحلية، وكذا الحديث عن المهام الكنسية والأسقفية بصفة عامة، وعن مهام الأسقف وعلاقته بمن حوله من كهنة وشمامسة، فإغناطيوس كما يُقال عنه هو أوّل من وضع مذهبا محددا وكاملا حول دور الأسقف في الجماعة المسيحية، كما أنّه أول من نظر للأسقفية الملكية في تاريخ الكنيسة المسيحية[1].

المطلب الأول: تأسيس الكنيسة.

1: الكنيسة في اللاهوت المسيحي:

قبل الحديث عن المهام الكنسية ونظام الأسقفية في الرسائل الإغناطوسية، فإنه من المهم أن نرى وجهة نظر المسيحيين في نشأة الكنيسة الأولى، وهل أسّس المسيح عيسى –عليه السلام– كنيسة بالمفهوم المتداول اليوم ؟ وإلى من يعود تأسيس النظام الكنسي المثلث؟ إلى عيسى –عليه السلام–؟ أم هو من ابتداع من جاء بعد المسيح –عليه السلام–؟.

يقول اللاهوت المسيحي بأن الكنيسة إنما ولدت ووجدت على وجه الأرض بتجسد ابن الله، الكلمة الأزلي، ودخوله الزمن والتاريخ، وميلاد المسيح في جوٍّ من الفاقة والكدح هو إيذان للكنيسة بأن تكون أوّلا ملاذا للفقراء والمساكين، ويقول المسيحيون أيضا بأن سرَّ الكنيسة كان يجول في إرادة الله السرمدية التي بها يريد خلاص العالم، ولهذا أرسل ابنه الأزلي الذي فيه اختار المسيحيين قبل تكوين العالم على حد قول بولس الرسول[2]: «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة في المسيح»[3].

---

[1] Adalbert Hamman. Pour lire les pères de l'église. p : 21.

[2] الأب بولس إلياس اليسوعي، خلاصة الدين المسيحي، ص: 91 و95.

[3] أفسس: (1: 4).

كما يعتقد المسيحيون بأن المسيح أسس الكنيسة لما بدأ باختيار تلاميذه، وقد انتقى منهم اثني عشر شخصا دعاهم رسلا فرزهم عن الناس وعُنِيَ بتثقيفهم ليؤازروه ببشارة الخلاص ثم ليخلفوه في العمل: «أنتم الذين تبعتموني في جيل التجديد، متى جلس ابن البشر على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا وتدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[1].

ويستند المسيحيون في أقوالهم هذه على ما ورد في إنجيل متى من أن المسيح أشار إلى الكنيسة بصفتها بناء على الأرض في أقواله المدونة في الأناجيل: «ولما جاء المسيح إلى نواحي قيصرية فيليبس سأل تلاميذه قائلا من يقول أني أنا ابن الإنسان، فقالوا قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليّا، وآخرون إرميا، أو واحد من الأنبياء، قال لهم وأنتم من تقولون أني أنا، فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان ابن يونا، إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم»[2].

فالمسيح في اللاهوت المسيحي هو الباني الحقيقي للكنيسة «على هذه الصخرة أبني كنيستي»، فالمسيح هو الباني الوحيد للكنيسة ولو اشتغل في هذا البناء حسب المسيحيين بعض الخدام كبطرس وبولس وغيرهم، ومما تجدر ملاحظته في نص متى: «أبني كنيستي» هو أن المسيحيين يقولون بأن هذا البناء لم يكن قد وُجد في زمن المسيح فالبناء الذي يريده المسيح هو في المستقبل[3].

هذا فيما يخص التأسيس الأول للكنيسة المسيحية الذي يرجعه اللاهوت المسيحي إلى المسيح نفسه، أما فيما يخص النظام الإكليريكي* في الكنيسة فيقول المسيحيون أيضا بأن المسيح الذي أقام الكنيسة التي تعتبر بمثابة جسده، هو الذي أقامها أيضا على نظام يرعى

---

[1] متى: (19: 28).

[2] متى: (16: 13-18).

[3] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط 4، 2003. ص: 18-19.

* المقصود بالنظام أو السلطة الإكليريكية في الكنيسة هو النظام أو الترتيب الكنسي للمهام والأدوار التي تتوزع على القائمين بإدارة شؤون الكنيسة الروحية والمادية.

علاقات أعضاء هذا الجسد، كما أن المسيح في نظرهم هو أوّل من مارس المهام الكنسية المختلفة ومنحه فيما بعد لرسله وخلفائهم من بعد، فالمسيح عندهم كان كاهنا يقدس النفوس، وراعيا يدبّرها بحكمة وديعة ونبيًّا يهديها إلى سبل الحياة[1].

كما يعتبر المسيح عندهم أول من أسس سياسة الأساقفة وتعيينهم على الكنائس، وذلك بإقامته لبطرس رئيسا على كنيسته يسوسها ويدبّرها باسمه هو، ويتضح هذا الإجراء من قوله له في قيصرية فيلبس: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم، وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السماوات»[2].

وأخيرا يعتبر اللاهوت المسيحي بأن المسيح إنما أسس كنيسة واحدة، ولذا فإن الكنيسة الحقيقية عندهم لا بد وأن تتوفر فيها مجموعة من المواصفات لكي تكون كنيسة للمسيح، هذه المواصفات هي: أن تكون واحدة، جامعة، مقدسة ورسولية.

واحدة: أي أن لها وحدة في الإيمان والتعليم ووحدة في التدبير والعبادة.

جامعة: أو كاثوليكية أي أنها تهدف إلى جمع البشر حول المسيح، وتوفير سبل الخلاص لهم مهما كانت أجناسهم وألوانهم.

مقدسة: لأن مؤسسها هو المسيح وهو قدوس عندهم، كما أن الأسرار التي تقام فيها مقدسة، والعاملين فيها يدعون قديسين.

رسولية: تُدعى رسولية لأنها تتصل ببطرس وسائر الرسل مؤسسيها.[3]

2: الكنيسة عند المفكرين المسلمين:

إن المتتبع للأناجيل وما أُلحق بها من رسائل، يتبيّن له أنها لم تنسب للمسيح –عليه السلام– تعبيرا يثبت قطعا قيامه ببناء كنيسة مما تعارف عليه المسيحيون اليوم، بأنها مكان للعبادة، وبالتالي فلم يتعبد المسيح طيلة أيام حياته في أية كنيسة من هذه الكنائس، بل الثابت عنه في الأناجيل أنه كان يعلن ويبلغ دعوته في مجامع ومعابد اليهود: «وكان يسوع يطوف

---

[1] الأب بولس إلياس اليسوعي، مرجع سابق، ص: 112.

[2] متى: (16: 13-18).

[3] الأب بولس إلياس اليسوعي، مرجع سابق، ص: 116 إلى 118..

كل الجليل يعلم في مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب»[1].

كما كان يضطر أحيانا إلى إلقاء تعاليمه على الجبل، وينبه مستمعيه أنه لم يأت لينقض شريعة موسى –عليه السلام–، بل جاء ليكمل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[2].

ويؤكد عيسى –عليه السلام– حين كان يرسل تلامذته إبلاغ دعوته بأنها خاصة باليهود فقط، يقول متى عنه في إنجيله: «ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف ... هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»[3].

ولما أراد عيسى –عليه السلام– الانتقال من الجليل إلى أورشليم لإعلام كهنتها بدعوته ورسالته، دخل إلى هيكل عبادة اليهود، وقال لهم كما جاء هذا في إنجيل متى: «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا يسوع النبي، الذي من ناصرة الجليل، ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص»[4]

وما تقدم من النصوص وما شابهها، يتبين أن المسيح –عليه السلام– لم ينشأ أية كنيسة، بل إن المسيح كان رسولا إلى بني إسرائيل، خاضعا تمام الخضوع لشريعة اليهود

---

[1] متى: (4: 23).
[2] متى: (5: 17-18).
[3] متى: (10: 1، 5، 6).
[4] متى: (21: 10-13).

الدينية، لهذا كان لابد من الإيقان بأنه لم يكن ليُعمِل فكره لحظة واحدة في رسم خطوط ما يسمّى بالكنيسة[1].

أما الزعم بأن المسيح أعطى لحواريه سلطة ما، فهذا محل جدل إلى اليوم، وعلى افتراض احتماله –لا ثبوته– فإنه لا يتعدى أن يكون المسيح قد منحهم بعض ما أوتي من سلطان التبشير بالتوبة، وبحلول مملكة الله، لكنه البتّة لم يصنع لهم أساقفة أو قساوسة، حيث لم يكن هو في حاجة إلى هذا إطلاقا، جاء في إنجيل مرقص ما نصه: «ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل، فقال لهم قد أعطي لكم أن تعرفوا سرّ ملكوت الله»[2]، كما ورد في إنجيل لوقا قوله: «وعلى إثر ذلك كان يسير في كل مدينة وقرية يكرّز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر»[3].

أما ما يتعلق بالنص الذي أورده متّى في إنجيله بخصوص المناقشة التي دارت بين المسيح وبطرس: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم»[4]، فإن المتأمّل فيه يجد أن المسيح كأنه تنكر لرسالته التي جاء بها بني إسرائيل، لأن رسالته كانت التبشير بقرب حلول مملكة الله، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن النص يفيد أن المسيح سيبني كنيسة، وقد انتهى المسيح –عليه السلام– من هذه الأرض و لم يبن تلك الكنيسة على الإطلاق، مما يؤكد شذوذ النص المشار إليه وتعارضه مع رسالة المسيح، يضاف إلى ذلك أن لفظ الكنيسة لفظ يوناني لأنها نشأت أساسا في ربوع العالم اليوناني، والمسيح لم يظهر في بلاد اليونان،و لم يتكلم اللغة اليونانية[5].

كما يقرّر علماء الأديان أن فكرة إنشاء كنيسة بوظائفها في الكهنوت والإكليروس إنما نشأت في ربوع العالم اليوناني بعيدا عن أرض فلسطين التي نشأ فيها المسيح وبشّر فيها بلغته الأرامية، بل إن هذه الفكرة المتمثلة في إنشاء الكنائس كانت من ابتداع بولس الذي

---

[1] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 202.

[2] مرقص: (4: 10-11).

[3] لوقا: (8: 1).

[4] متى: (16: 18).

[5] محمد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص: 204.

كان دائب السعي والطواف يؤسّس الجمعيات المسيحية في صورة خلايا سرية يطلق عليها لفظا يونانيا هو"**Elecklesia**" أي الكنيسة "**Eglise**" ويضع على رأس كل جمعية أو خلية سرية مراقبا، ويعني باللغة اليونانية "**Episkopos**" أي أسقف "**Evêque**"[1].

أما ما يقال عن "**كنيسة القدس**" بأنها أوّل كنيسة مسيحية، فإن أتباع المسيح –عليه السلام– الأوائل تكتّلوا في جماعة دينية شبه مستقلة في القدس، ولكنهم لم يشكلوا كنيسة بالمعنى الذي نفهمه اليوم، ولذا فإن عبارة "كنيسة القدس" ليست سوى استعارة لفظية من زمن مسيحي متأخر إذ كانت الكنائس كما قلنا أول ما أنشئت خارج فلسطين وبتأثير من فكر بولس المسيحي الهلنستي، و لم يكن المسيحيون ومن ضمنهم الحواريون يعرفون الكهنوت المسيحي ذي السلطات الضخمة والذي نشأ متأخرا ضمن إطار كنيسة بولس المسيحية[2].

ونخلص مما سبق أن فكرة بناء الكنائس ليس لها أي أساس عقدي في المسيحية، بل هي من ابتداع بولس الذي لم ير المسيح و لم يؤمن به إلا متأخرا.

يقول الدكتور شارل جينيبير "إن فكرة الكنيسة انطوت على فكرة الاجتماع الأخوي وفي هذه الحالة سمّى أتباع المسيح أنفسهم بالقديسين وظلت الكنيسة في نشأتها بهذا المفهوم الذي لم يتعد طور الأخوة بين المؤمنين المحليين بالمسيح دون أن يظهر ما يسمى بكنيسة الله في كيان مادي ملموس"[3].

كما يقول أندرو ملر: "لقد نشأ النظام الإكليركي وتقدم شيئا فشيئا، وإذ أدخل في الكنيسة المسيحية، بدّل شكلها وغيّر حالتها كل التغيير، وبالإجمال قد صاغها في قالب الديانة اليهودية، فتعدّدت الوظائف الكنسية ووضعت الفوارق والمميزات بين الرتب المختلفة، ومهما كان من الصعب أن نتتبع الكثير من تفاصيل نظام الإكليروس، إلاّ أنّه لا ريب في أنه مأخوذ من نظام المجمع اليهودي"[4].

---

[1] نفس المرجع، ص: 205.

[2] محمد فروق فارس الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص: 113.

[3] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 132.

[4] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 118.

المطلب الثاني: المهام الكنسية.

لقد رأينا إذن بأن فكرة تأسيس الكنيسة لم تكن نابعة من عند المسيح عيسى –عليه السلام–، وإنما كانت من ابتداع من جاء بعده من أمثال بولس وغيره، أمّا عن التنظيم الكنسي الداخلي فهو بداهة ليس من فكر المسيح، فهو لم يؤسّس أصلا حتى ينظّم ما أسّسه، لذلك فإن الوظائف الكنسية إنما وضعت بعد المسيح، وخاصة في وقت الآباء الرسولين الذين خلفوا الرسل مباشرة من أمثال إكليمونذس وإغناطيوس وبوليكارب وبرنابا وغيرهم[1].

وإذا جئنا إلى كتابات الآباء الأوائل فإننا نجد بأن القديس إغناطيوس الأنطاكي يعتبر في الفكر المسيحي من مؤسّسي النظام الكنسي المثلث الدرجات، حيث أنه لا يوجد أحد من الآباء الأوائل من فَصَّل القول في هذه المسألة مثله، فهو أول من أشار إلى الرتب الكنسية بالتفصيل بأسمائها المعروفة اليوم، كما حدّد وظائفها بالتدقيق وذلك على ما كان سائدا في وقته.

غير أننا نجد كذلك في "**الديداكي**"[2] إشارات إلى بعض الرتب الكنسية، حيث تشير الديداكي إلى رتبتين من الرتب الكنسية المعروفة اليوم، وهي: الأسقفية والشموسية، ولا نجد فيها ذكر لرتبة الكهنوتية، كما نجد فيها ذكر لبعض الوظائف الكنسية الأخرى والتي تعرف بوظائف الكلام أو الوعظ[3].

وإذا رجعنا إلى رسائل القديس إغناطيوس فإنّنا نجدها حافلة بذكر الترتيب الكنسي والنظام الثلاثي الدرجات، فهو يشير إلى هذه الرتب الثلاثة بأسمائها المعروفة والمتداولة اليوم: أسقف وكهنة وشمامسة، في حين لا نجد فيها ذكر للوظائف الكلامية، أو وظائف الوعظ التي جاء ذكرها في الديداكي.

---

[1] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 118.

[2] **الديداكي: أو تعاليم الرسل الاثني عشر**، كتيب صغير ألف ما بين 100 و150م، كاتبه غير معروف، يتضمن هذا الكتيب ما يمكن تصنيفه على أنه "تعليم ديني" موجه إلى المؤمنين، وهو يعرض للأخلاق المسيحية والتراتبية الكنسية والأعياد الليتورجية وخدمتي سري المعمودية والأفخريستيا والمجيء الثاني.

[3] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 86.

أولا: وظائف الكلام:

حسب الديداكي يوجد ثلاثة أنواع من الوظائف الكلامية، هي: أوّلا وظيفة الرسل، وثانيا وظيفة الأنبياء، وثالثا وظيفة المعلمين، والمتأمل في هذه الوظائف الثلاث يجدها تعود بحذافيرها إلى الأنواع التي وضعها بولس أثناء تشييده للكنائس، وذلك على حسب ما جاء في رسالته الأولى إلى أهل كورنثيوس: «فوضع الله أناسا في الكنيسة أوّلا رسلا وثانيا أنبياء وثالثا معلمين»[1]، والصفة المميزة لأولئك الوعاظ هي التجول الدائم، فهم دائمي التِرحال والتنقل من مدينة إلى أخرى[2].

1: الرسل Les Apôtres:

إنّ أول مهمة أو وظيفة في الكنيسة يذكرها بولس ومن ثم الديداكي، هي مهمة الرسل، والرسول هو المبعوث، وهذا اللفظ يطلق في الكتاب المقدس ويراد به أحد المعنين:

أ/ شخص يرسل في مهمة خاصة[3]، وهذا مثل ما ورد في سفر صموئيل الأول عندما أخذ صموئيل شاول ليسمعه كلام الله: «وإذا أتت هذه الآيات عليك فافعل ما وجدته يدك لأن الله معك»[4]، كما ورد هذا المعنى في إنجيل يوحنا، حيث جاء فيه ما نصه: «الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله»[5].

ب/ ويطلق هذا الاسم بصفة خاصة على تلاميذ المسيح الاثني عشر[6]، «ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف»[7]، هؤلاء التلاميذ الاثني عشر هم الذين وردهم الإشارة إليهم في إنجيل متى في

---

[1] 1 كورنثيوس: (12: 28).

[2] إشراف جمال مدبك، موسوعة الأديان في العالم، ج:6، المسيحية، Edito Creps, INT، د. ن، بيروت، 2000، ص: 41.

[3] بطرس عبد الملك، جون الكساندر طمسن، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، دار مكتبة العائلة، القاهرة، 2000. ص: 403.

[4] 1 صموئيل: (11: 07).

[5] يوحنا: (13: 16).

[6] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 403.

[7] متى: (10: 1).

قوله: «وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه: الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه، فيلبس وبرثولماوس، توما ومتى العشار، ويعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تدّاوس، سمعان القانويُّ ويهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه»[1].

هؤلاء الرسل يضطلعون في الكنيسة بمهمتين، الأولى تتمثل في تشييد الكنائس، والثانية في رعايتها، فالرسول حسب الديداكي هو "المبعوث من الله"[2] وهو الذي يكون دائما في مهمة ولا يتوقف في الكنائس التي يمر بها إلا يوما أو يومين للضرورة، وإذا توقف ثلاثة أيام فهو رسول كاذب[3]، كما أنه لا يطلب شيئا إلا مئونته من الخبز، أما إذا طلب النقود فهو كاذب[4].

والرسل حسب التقليد المسيحي هم الذين أقاموا الشمامسة بعد أن طغت عليهم الأعباء، فأرادوا أن يحفظوا أهمّها بتعيين معاونين معهم داخل الكنيسة[5].

2: الأنبياء Les Prophètes:

النبي هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه[6].

فبعد الرسل يأتي الأنبياء، وهم الذين تحدث عنهم بولس في الاجتماع المسيحي في الإصحاح الرابع من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس[7]، كما نجد أن سفر أعمال الرسل قد سمى أهم أنبياء كنيسة أنطاكية، حيث جاء فيه ما نصه: «وكان في أنطاكية في الكنيسة أنبياء

---

[1] متى: (10: 2).

[2] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 87.

[3] الديداكي: (11: 5). «إلا أنه لا ينبغي أن يبقى أكثر من يوم واحد إلا إذا كانت هناك ضرورة لبقائه يوما آخر إذا بقي ثلاثة أيام فهو نبي كاذب».

[4] الديدكي: (11: 6). «لا يجوز أن يأخذ الرسول شيئا إلا ما يكفيه من الخبز كزاد لطريقه، إذا طلب فضة فهو نبي كاذب».

[5] موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 71-72.

[6] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 949.

[7] 1 كورنثوس: (14: 1-40).

ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر ولوكيوس القيراواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول»[1].

فهؤلاء الأنبياء هم مثل أنبياء العهد القديم يتكلمون بالروح القدس ويحدثون الناس بأمور غيبية[2]، كما أن الأنبياء يختلفون عن الرسل، إذ ليس الناس هم الذين يقيمونهم، إنما الروح القدس هو الذي يلهمهم، وهم يقومون بعمل مهم داخل الكنائس[3].

وهناك من يفرق بين وظيفتي النبي والكاهن داخل الكنيسة بقوله بأن النبي هو الوسيط بين الله والناس، أما الكاهن فهو الوسيط بين الناس والله، والنبي صاحب رؤيا يخبر عن الأمور الغيبية، والكاهن هو صاحب تقديم القرابين والذبائح وإقامة الصلوات نيابة عن الناس إلى الإله[4].

وإذا رجعنا إلى الديداكي فإننا نجدها تضع مجموعة من المواصفات التي يتميز بها أصحاب هذه الوظيفة الكلامية عن غيرهم والتي منها[5]:

- الأنبياء يتكلمون بالروح القدس لذا لا ينبغي إيذاؤهم والتعرض إليهم: «لا تنتقدوا ولا تجربوا نبيا يتكلم بالروح كل خطيئة تغفر إلا هذه الخطيئة»[6].

- الأنبياء هم الكهنة الكبار: «فلتكن باكورة عصيرك وبذرك ومواليد أبكارك وأغنامك للأنبياء لأنهم رؤساء كهنتكم»[7].

- للأنبياء الحق في إقامة سر الأفخريستيا وأداء الشكر: «للأنبياء الحق في أن يشكروا كما يريدون»[8].

---

[1] أعمال الرسل: (13: 1).

[2] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 88.

[3] موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، ج: 8، ص: 72.

[4] ع. م. جمال الدين شرقاوي، قضايا مثيرة في الإسلام والمسيحية، مكتبة النافذة، ط1، 2006، ص: 262.

[5] Hippolyte Hemmer. Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apôtres. Epitre de Barnabé. p : LV-LVII.

[6] الديداكي: (11: 7).

[7] الديداكي: (13: 3).

[8] الديداكي: (10: 7).

- الأنبياء المسيحيون هم امتداد للأنبياء العهد القديم: «كل نبي مجرب حقيقي يتمّم الأسرار الكنسية في الأرض ولا يعلم الآخرين أن يتموها لا يجوز أن يدان فدينونته من الله، لقد فعل الأنبياء الأقدمون ذلك»[1].

- ليس النبي الذي يتكلم بالروح فقط بل النبي الذي يسلك مسلك الرب كذلك: «ليس كل من يتكلم بالروح نبيا بل الذي يسلك مسلك الرب، المسلك يميز بين النبي الحقيقي والنبي الكاذب»[2].

3: المعلمين Les Docteurs:

المعلم هي الوظيفة الكنسية الثالثة التي يذكرها القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس في النص الذي أوردناه آنفا، كما تشير الديداكي مرتين إلى وظيفة المعلم[3].

والمعلم حسب الديداكي يقوم بوظيفة التعليم كما هو واضح من اسمه، وهو في هذا قريب جدا من الأنبياء، لذا تقرن الديداكي بينهما في الذكر: «لا تحقروهم لأنهم رجال مكرومون مع الأنبياء والمعلمين» [4]، كما يقرن بينهما كذلك سفر أعمال الرسل: «وكان في أنطاكية في الكنيسة أنبياء ومعلمون»[5].

ثانيا: الرتب الكنسية:

مع أن هناك تقاربا بين زمن تأليف القديس إغناطيوس لرسائله وبين زمن تأليف الديداكي، إلا أننا نجد بينهما اختلافا في ذكر الرتب والمهام الكنسية، فوظائف الكلام أو الوعظ التي تحدثنا عنها قبل قليل لا نجد لها أي ذكر في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي، فهو لا يشير لا إلى الأنبياء ولا إلى الرسل ولا إلى المعلمين الذين وردت الإشارة إليهم في الديداكي وفي سفر أعمال الرسل والرسالة الأولى لبولس إلى أهل كورنثوس[6].

---

[1] الديداكي: (11: 11).

[2] الديداكي: (11: 7).

[3] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 89.

[4] الديداكي: (15: 2).

[5] سفر أعمال الرسل: (13: 1).

[6] الديداكي: (الوصية: 11 و12 و13)، أعمال الرسل: (13: 1)، 1كورنثوس: (12: 28).

إن رسائل القديس إغناطيوس على العكس من الديداكي وغيرها من الكتابات الأولى للآباء الكنسيين، تضع أمامنا جدولا مكتمل المعالم للنظام الكنسي ورتبه بدءً من الأسقف وما يحيط به معاونين[1]، كما أن الأسقفية التي تحدث عنها إغناطيوس تنطبق كما يبدو من رسائله على جميع الكنائس في القرون الأولى للمسيحية[2]، لذلك اعتبر إغناطيوس بطل الأسقفية الملكية، فرسائله تميز بوضوح بين الرتب الكنسية الثلاث المعروفة اليوم، والتي هي الأسقف والكهنة والشمامسة[3].

وتجدر الإشارة هنا أن النظام أو الترتيب الكنسي أكثر ما يظهر في الرسائل الست التي أرسلها إغناطيوس إلى آسيا الصغرى، أي الرسالة إلى أفسس ومغنيزيا وترواليا وفيلادلفيا وسميرنا وإلى القديس بوليكارب، وفيما يأتي تفصيل القول في هذه الرتب الثلاث التي تكلم عنها القديس إغناطيوس في رسائله.

1: الأسقف (Episkopos):

إنّ أوّل وظيفة كنسية يذكرها القديس في رسائله هي وظيفة الأسقف، وكلمة الأسقف هي لفظة معربة عن الكلمة اليونانية "أبيسكوبوس" "**EPISCOPOS**" والكلمة مركبة من "**EPI**" أي على و"**SCOPEIN**" أي لاحظ أو راقب[4]، ومعنى الكلمة عموما هو "مشرف" أو "رقيب" أو "الناظر"[5]، والكلمة مأخوذة من المؤسسات الإدارية اليونانية والتي تعني القيام بوظائف مدنية تتمثل في المراقبة والتفتيش، فكانت تستعمل هذه الكلمة أحيانا لدى الجماعات الوثنية كمرادف لكلمة "إيبيميليتس" أي "مندوب" أو "وكيل" أو "مدير"[6]، ثم أنيطت هذه الوظيفة بواحد من عمال الكنيسة هو الأسقف[1].

---

[1] Johannes Quasten. Initiation aux pères de l'église. T : p : 78.

[2] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p :378.

[3] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p: xix.

[4] ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان، ج: 8، ص: 72.

[5] Mx. L'Abbé Bernier. Théologie portative. p : 111.

[6] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 174.

ولقد نصّ المجمع الفاتيكاني الثاني المنعقد في: **(1965/12/07-1962/10/11)** في الجلسة الثالثة: **(1964/11/21-9/09/15)** على أن الأساقفة بحكم التأسيس الإلهي هم خلفاء الرسل، إذ أن مهمتهم هي دائمة، وبهم يظهر التقليد الرسولي ويحفظ في العالم، كما أنّ المسيح أراد أن يكون خلفاء هؤلاء الرسل، أي الأساقفة في الكنيسة رعاة حتى نهاية العالم[2].

ولم تستعمل هذه الكلمة في العهد الجديد إلا خمس مرّات في المواضع الآتي ذكرها[3]:

- «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه»[4].
- «وبولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيليبي مع أساقفة وشمامسة»[5].
- «صادقة هي الكلمة إن ابتغى احد الأسقفية فيشتهي عملا صالحا، فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحيا عاقلا محتشما مضيفا للغرباء صالحا للتعليم غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم ولا محب للمال، يدبر بيته حسنا له أولاد في الخضوع بكل وقار، وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله، غير حديث الإيمان لئلا يتلصّف فيسقط في دينونة إبليس، ويجب أيضا أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط في تعيير وفخّ إبليس»[6].

---

[1] Fernand Mourret. Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. p : 90.

[2] الأب جرفيه دوميج اليسوعي، الإيمان الكاثوليكي، نصوص تعليمية صادرة عن السلطة الكنسية، ص: 184-185.

[3] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 72-73.

[4] أعمال الرسل: (20: 28).

[5] فيليبي: (1: 1).

[6] 1 تيموثاوس: (3: 1-7).

- «...لأنه لا بد أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع في الربح القبيح...»[1]
- «لكنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها»[2].

كما استعمل لفظ الأسقفية مرة واحدة في العهد الجديد، وذلك في: «صادقة هي الكلمة إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملا صالحا»[3].

وإذا كان العهد الجديد بأناجيله ورسائله لا يشير إلى الأسقفية بصفة عامة إلا نادرا وباقتضاب شديد، فإن رسائل القديس إغناطيوس تحتفل بالأسقف احتفالا خاصا، فلا تكاد تخلوا رسالة من الرسائل الستّ التي أرسلها إلى كنائس آسيا الصغرى من الإشارة إلى الأسقف والإشادة به[4].

فالقديس إغناطيوس يصوّر لنا الأسقف في رسائله بصُوَرٍ عدَّة منها:

- الأسقف هو تجسيد للكنيسة: «قد رأيت في وحدة بوليفيوس كل كنيستكم»[5].
- تتجسد في الأسقف كمال قوة الله: «عليكم أن تحترموا فيه كمال قوة الله»[6].
- الأسقف هو الممثل عن الله: «إني لأرجوا أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله»[7].
- خشية الأسقف هي من خشية الله: «علينا أن ننظر إلى الأسقف نظرنا للسيد»[8].
- طاعة الأسقف هي طاعة لله: «فلنحترس من مقاومة الأسقف إذا كنا نريد أن نحافظ على طاعتنا لله»[9].

---

[1] تيطس: (1: 5-9).
[2] 1 بطرس: (2: 25).
[3] 1 تيموثاوس: (3: 1).
[4] Jean Adem Moehler. Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. p : 27.
[5] ترالیا: (1: 1).
[6] مغنيزيا: (3: 1).
[7] مغنيزيا: (6: 1).
[8] أفسس: (6: 1).
[9] أفسس: (5: 3).

- طاعة الأسقف سبيل نحو التقديس والطهارة: «بطاعتكم للأسقف والمتقدمين تصبحون مقدسين»[1].

- المقبول عند الله هو الذي يوافق عليه الأسقف: «ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله، وكل ما يفعله يكون شريعا»[2].

- كل الأمور تقام بعلم الأسقف:«إن الروح يقول لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف»[3].

- يجب طاعة الأسقف حتى ولو كان شابا: «لا يجب أن تكون فترة شباب أسقفكم سببا لكثير من الأخذ عليه بل عليكم أن تحترموا في كمال قوة الله»[4].

لكن هذا الاحتفال الملحوظ بالأسقف لم يكن ليرضي جميع المسيحيين، فمنهم من أخذ على إغناطيوس احتفاله المشهود بالأسقف داخل الكنيسة، وإهماله الحديث عن الروح القدس الذي هو في نظر المسيحيين الراعي الحقيقي للكنيسة، وفي هذا يقول "**أندرو ملر**" في كتابه "مختصر تاريخ الكنيسة": «وسرعان ما انقطع صوت الوحي في الكنيسة حتى سمعنا المعلمين الجدد يرفعون صوتهم عاليا، طالبين بإلحاح تقديم أعظم فروض الإكرام وأسمى ألقاب الشرف للأساقفة، بينما لم ينطقوا بكلمة واحدة عن مقام الروح القدس وسلطانه في كنيسة الله، وهذا يتضح لنا من رسائل إغناطيوس التي قيل أنها كتبت سنة 107م»[5].

---

[1] أفسس: (2: 2).

[2] سميرنا: (8: 2).

[3] فيلادلفيا: (7: 2).

[4] مغنيزيا: (3: 1).

[5] أندرو ملر. مختصر تاريخ الكنيسة، ص: 119.

2: الكهنة (Presbyteros):

إن ثاني وظيفة أسقفية يتعرض إغناطيوس للحديث عنها هي وظيفة الكهنة داخل الكنيسة، والكاهن هو خادم الدين، وهو في اصطلاح الكتاب المقدس الشخص المخصّص لتقديم الذبائح والقرابين[1]، وإقامة الصلوات نيابة عن الناس إلى الإله[2]، والكهنة هم الذين أقامهم بولس للاضطلاع بأعباء الكنائس أثناء غيابه[3].

كما يبدو أنّ أصل نشأة درجة الكهنة داخل الكنيسة يرجع إلى نظام "**مجلس القدماء**" (**سانهيدريم**)، في المعبد اليهود، كانوا يشكلون في بادئ الأمر مجلس الجماعة الذي يدير أمورها في الواقع، ثم اقتصرت وظائفهم تدريجيا في المجال الروحي، وأصبحوا بعد قيام الأسقفية الملكية مندوبين للأسقف، أو إذا اقتضت الضرورة نوابا عنه في بعض الوظائف الخاصة بالمسائل الروحية، ولذا فهم يعتبرون أنفسهم أعلى مرتبة من "الدياكونوس" أي الشمامسة الذين كانت صلاحيتهم محدّدة في البداية بالأعمال الإدارية المادية[4].

والكهنة عند إغناطيوس يأتون في المرتبة الثانية بعد لأساقفة ويوصفون في رسائله بمجموعة من الصفات منها:

- مجلس الكهنة هو بمثابة مجلس الرسل: «والكهنة كرمز لمجلس الرسل»[5].
- الكهنة هم إكليل ثمين: «الاتفاق مع أسقفكم ومع الإكليل الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم»[6].
- من واجبات الكهنة تقوية الأسقف: «على كل واحد منكم وخصوصا الكهنة أن يعزي الأسقف لمجد الآب ويسوع المسيح والرسل»[7].

---

[1] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 791.

[2] ع. م. جمال الدين شرقاوي، قضايا مثيرة في الإسلام والمسيحية، ص: 262.

[3] ط. ب. مفرج، موسوعة عالم الأديان، ج: 8، ص: 72.

[4] شارل جينيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 181-182.

[5] مغنيزيا: (6: 1).

[6] مغنيزيا: (13: 1).

[7] ترالیا: (12: 2).

- كل الأمور في الكنيسة تقام بالأسقف والكهنة: «لا تفعلوا شيئا بدون الأسقف أو الكاهن»[1].
- احترام الكهنة للأساقفة: «إنّ شيوخكم القديسين يقفون من أسقفكم موقف الإجلال»[2]

3: الشمامسة (Diakonos):

الشماس جمعها شمامسة وهي رتبة إكليروسية دون الكاهن أو القسيس، والكلمة من السريانية ومعناها خادم، والكلمة اليونانية هي: "**دياكونوس**" وجمعها: "**دياكونوي**"، والكلمة "دياكونوس" هي نفسها المترجمة "خادم" في إنجيل متى[3]: «فلا يكون فيكم هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيما فليكن لكم خادما»[4]، كما أن الكلمة نفسها تستخدم للمسيح: «وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء»[5]، وتستخدم أيضا عموما لخدمة الدين: «فمن هو بولس ومن هو أبلوس، بل خادمان آمنتم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد»[6].

ثم أصبحت هذه الكلمة تطلق خصّيصا على أولئك الذين تعيَّنوا لخدمة الموائد والقيام بالوظائف المادية،[7] لكن المتأمل في كتابات العهد الجديد يجد أن هذه الكلمة لا تطلق فقط على أولئك الذين نذروا أنفسهم للخدمة المادية في الكنائس، وإنّما تطلق كذلك على أولئك الذين يختصّون بخدمات روحية داخل الكنيسة، وهذا ما يظهر من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، والتي جاء فيها ما نصّه: «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح، ولهم سر الإيمان بضمير طاهر،

---

[1] مغنيزيا: (7: 1).
[2] مغنيزيا: (3: 1).
[3] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 519.
[4] متى: (20: 26).
[5] بولس: رو: (15: 8).
[6] 1 كور: (3: 5).
[7] شارل جينيبير، مرجع سابق، ص: 172-173.

وإنما هؤلاء أيضا ليختبروا أولا ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم»[1]، كما كان كل من إستفانوس وفيليبس شمّاسين واعظين بإنجيل المسيح، وفي كنيسة فيليبي كان عدد ليس بقليل يشاركون الأساقفة في خدمة الكنسية: «وبولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيليبي مع أساقفة وشمامسة»[2].

هذا عن الشماس في كتابات العهد الجديد بصفة عامة، أمّا إذا رجعنا إلى نصوص القديس إغناطيوس فإننا نجد فيها إشارات متعدّدة إلى الشّماس، فالشّماس في رسائل القديس إغناطيوس هو:

- صورة للمسيح نفسه: «على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع»[3]
- الشمامسة هم مؤتمنون على خدمة المسيح: «والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[4]
- الشمامسة ليسوا بخدام شراب ومأكل فقط، بل هم خدام المسيح نفسه: «علينا أيضا أن نرضي الشمامسة الذين هم خدام المسيح أيضا، ليس الشمامسة بخدمة شراب ومأكل بل خدمة كنيسة الله، يجب أن يجتنبوا كل ما يلامون عليه تجنب النار»[5].
- الشمامسة مع الكهنة هم بمثابة الإكليل الثمين: «الاتفاق مع أسقفكم ومع الإكليل الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم»[6].
- كل الأمور تقام بالأسقف والكهنة والشمامسة: «من عمل خارج إرادة الأسقف والكهنة والشماس فهو سيئ الوجدان»[7].
- توجد إشارة واحدة إلى علاقة الشماس بالكهنة: «حبذا لو نعمت بالشماس زوتيون، إنه يخضع للأسقف كخضوعه لنعمة الله، وللكهنة كخضوعه لناموس المسيح»[1]

---

[1] 1تي (3: 8-10).
[2] في: (1: 1).
[3] ترالیا: (1: 3).
[4] مغنيزيا: (6: 1).
[5] ترالیا: (2: 3).
[6] مغنيزيا: (13: 1).
[7] ترالیا: (7: 2).

وفي الأخير نشير إلى أن القديس إغناطيوس لم يشر في رسائله إلى الشماسات، وهذا بخلاف كتابات العهد الجديد، حيث جاء في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ما نصه[2]: «كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات في كل شيء»[3].

4: التنظيم الكنسية المثلث:

مما سبق يتبين لنا بوضوح أن القديس إغناطيوس تحدث عما يعرف الآن بالأسقفية الملكية بكل وضوح، كما سمّى الدرجات الثلاث في الكنيسة بأسمائها المعروفة بها اليوم، وكثيرا ما كان يقرِن إغناطيوس في رسائله في النص الواحد ما بين هذه الرتب الثلاث[4]، فيقول مثلا في رسالته إلى أهل مغنيزيا: «إني لأرجوا أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله، والكهنة كرمز لمجمع الرسل، والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[5]، كما يقول في رسالته إلى أهل ترالليا: «من عمل خارج إرادة الأسقف والكهنة والشماس فهو سيّئ الوجدان»[6].

وفي نفس الرسالة يقول القديس إغناطيوس : «على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع، والأسقف كصورة للآب، والكهنة كمجلس الله ومصفّ الرسل»[7].

فإغناطيوس إذن يمثل عند المسيحيين الشهادة الحية على الترتيب الكنسي الثلاثي: أسقف، كهنة، وشمامسة، وهو يميز بين هذه الرتب بوضوح كبير، كما يشير إغناطيوس أنه خارج هذا التنظيم فإن المسيحيين ليسوا إلا قطيع شكلي ومائع[8]: «بدون هؤلاء لا توجد كنيسة»[9]، كما أن الشيء الملاحظ هو أن إغناطيوس كما قلنا آنفا يهمل في رسائله الإشارة

---

[1] مغنيزيا: (2).

[2] بطرس عبد الملك، مصدر سابق، ص: 520.

[3] 1 تي: (3: 11).

[4] Monseigneur Freppel. Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles. p: 36.

[5] مغنيزيا: (6: 1).

[6] ترالليا: (7: 2).

[7] ترالليا: (1: 3).

[8] P. Th. Camelot. Ignace d'Antioche. Lettres. p : 34.

[9] ترالليا: (3: 1).

إلى دور الرسل المتجولين الذين تحدث عنهم بولس في رسائله، كما ورد ذكرهم أيضا في الديداكي[1].

المطلب الثالث: الوظائف الأسقفية:

لم يكتف إغناطيوس في رسائله بالإشارة إلى الرتب الكنسية الثلاث، وإنما خاض في تفاصيل المهام التي يضطلع بالقيام بها الأسقف داخل الكنيسة، فنجده يشير في الرسائل الست التي بعث بها إلى كنائس آسيا الصغرى إلى مهام الأسقف والوظائف التي يقوم بها، لكنه في الرسالة التي بعث بها إلى القديس بوليكارب يتحدث إغناطيوس عن هذه المهام بشيء من التفصيل، لذا اعتبرت هذه الرسالة عند المسيحيين بمثابة دليل حقيقي للتوجيه الرعوي[2].

كما تدخل هذه الرسالة وما حوته من توجيهات رعوية وتفصيلات للمهام التي ينبغي للأسقف أن يقوم بها ضمن الفن الروحي المسيحي الذي يضطلع بإحياء الأرواح، ولقد كان القديس بولس قد خط هذا الأسلوب وهذا النوع من الخطاب في رسائله إلى تيموثاوس وتيطس[3].

1: الوحدة مع الأسقف:

قبل الحديث عن وظائف الأسقف التي حددها إغناطيوس في رسائله، تجدر الإشارة أولا إلى المكانة التي يحتلها الأسقف عند القديس إغناطيوس من خلال رسائله، فالأسقف عند إغناطيوس هو باختصار رمز للوحدة المسيحية، فبالأسقف يتوحّد المسيحيون[4]، وبه أيضا تكون الوحدة في الكنيسة[5]، ولذا فهو لا يفتأ يحثّ المسيحيين على التوحد بأسقفهم ويحذرهم من مغبة الخروج عن طاعته، يقول إغناطيوس في رسالته إلى أهل أفسس: «عليكم أن تكونوا برأي واحد مع أسقفكم، الشيء الذي تفعلونه، إن مشيختكم المحترمة جديرة بالله

---

[1] الديداكي: (الوصية: 11 و12 و13)، أعمال الرسل: (13: 1)، 1كورنثوس: (12: 28).

[2] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p : 407.

[3] نفس المرجع: ص: 408.

[4] J. Valentin. La foi des chrétiens. Editeur Alsatia. Paris. 1949. p : 328-329.

[5] Marcel Viller. La spiritualité des premiers siècles chrétiens. p : 12.

ومرتبطة مع أسقفها ارتباط الأوتار بالقيثارة، لذلك بتناسقكم وباتفاق المحبة بيسوع المسيح يرتفع المديح والتمجيد ليدخل كل واحد منكم في هذا الجوق، كي تتوحّد نغماتكم فتأخذون طابعا إلهيا، وترتّلون بصوت واحد بيسوع المسيح المدائح للآب الذي سيسمعكم ويعرفكم من أعمالكم الصالحة أنكم أعضاء في ابنه، من المفيد أن تكونوا في وحدة لا تشوبها شائبة حتى تكونوا في وحدة دائمة مع الله»[1].

كما يحثّ إغناطيوس المسيحيين على الخضوع عموما لجميع موظفي الكنيسة من أساقفة وكهنة وشمامسة: «اتبعوا جميعكم الأسقف كإتباع يسوع للآب، والمتقدمين كإتباعكم للرسل، أما الشمامسة فاحترموهم كناموس الرب»[2].

ثم إن إغناطيوس يعلّق وحدة الكنيسة كلها بوجود الأساقفة والكهنة والشمامسة فيها، لأن بدون هؤلاء كما يقول إغناطيوس لا توجد كنيسة[3]: «على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع، والأسقف كصورة للآب، والكهنة كمجلس الله ومصف الرسل، بدون هؤلاء لا توجد كنيسة»[4].

وبالمقابل فإنّ الخروج عن طاعة الأسقف وخداعه هو عند إغناطيوس خداع لله وخروج عن طاعته: «فإذا خدعنا الأسقف فإنّنا نكذب على الأسقف غير المنظور»[5].

---

[1] أفسس: (4: 1-2).

[2] سميرنا: (8: 1).

[3] Auguste Lelong. Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. p: xxxix.

[4] ترالیا: (1: 3).

[5] مغنيزيا: (3: 2).

2: مهام الأسقف:

إنّ المهام الأسقفية التي تتحدّث عنها الرسائل الإغناطوسية يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم يدخل في إطار الواجبات التي يجب أن يقوم بها الأسقف، والتي في مجملها تمثل المهام الكبرى للأسقف عند القديس إغناطيوس، والقسم الثاني يشكل مجموعة من التوجيهات الرعوية التي ينبغي للأسقف أن يتخلق بها وهو يؤدي عمله الرعوي.

1/2: القسم الأول:

يتمثل هذا القسم الأول من المهام في تحديد مجموعة من الواجبات والتوجيهات التي ينبغي أن يقوم بها الأسقف، والتي لا يجوز أن تقام بدون علمه، ومن بين هذه الواجبات ما يأتي:

- ينبغي للأسقف أن يكون حريصا على أن يتمّ كل شيء في الكنيسة بعلمه وتحت أمره: «لا شيء يجب أن يتم بدونك»[1].

- الأسقف هو المشرف الأول على إقامة سرّ الأفخريستيا، بحيث لا يجوز إقامة هذا السرّ إلاّ بعمله أو بإذنه: «لا يفعلنّ أحد منكم شيئا يتعلّق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف، وسرّ الاستحالة هو السرّ الذي يتمّمه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك»[2].

- الأسقف هو المشرف كذلك على سرّي العماد والأغابي: «بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة»[3].

- الأسقف هو الذي يقيم عقود الزواج: «على الرجال والنّساء الذين تزوّجوا أن يكون اتّحادهم على يد الأسقف»[4].

- الأسقف هو الذي يصلي في الكنيسة مع الناس: «إذا كانت لصلاة إنسان أو إنسانين مجتمعين هذه الفعالية، فما قولكم بصلاة الأسقف وجميع الكنيسة»[5].

---

[1] بوليكارب: (4: 1).
[2] سميرنا: (8: 1).
[3] سميرنا: (8: 2).
[4] بوليكارب: (5: 2).
[5] افسس: (5: 2).

2/2: القسم الثاني:

يتمثل القسم الثاني في مجموعة من التوجيهات الرعوية، وهي التي وردت في رسالة إغناطيوس إلى بوليكارب، و يمكن إجمالها فيما يأتي[1]:

- بالمحبة والاحتمال يحفظ الأسقف الوحدة العقدية والإيمانية للمسيحيين «اهتم بالوحدة التي تسموا على كل الخيرات، احتمل الجميع كاحتمال الرب لك، واحملهم بمحبة كما تفعل».[2]

- على الأسقف أن يثبت ضد البدع والهرطقات التي تهدد الكنيسة والمسيحيين ثبات السندان تحت ضربات المطرقة: «لا يقلقنك أولئك الذين يعلمون الضلال، فليسوا أهلا للثقة غلا بالظاهر، كن ثابتا كالسندان تحت المطرقة»[3].

- على الأسقف أن يصبر ويجالد في طريقه إلى الله، وأن يكون كالقبطان الذي يصارع الرياح في البحر من أجل الوصول إلى الميناء: «كما أن الربان يستدعي الرياح وكما أنّ من ضربته العاصفة يتنفس الصعداء عندما يصل إلى الميناء، هكذا يدعوك الزمان لتذهب إلى الله».[4]

- على الأسقف أن يكون حليمًا ووديعًا، يتعامل بالحكمة حتى مع أولئك الذين يكنون له العداء والشرّ: «روض الأشرار وأخضعهم بالوداعة...كن حكيمًا كالحيّة ووديعًا كالحمام»[5].

- على الأسقف أن يتخلّق بالتحمّل والصبر على أذى الآخرين من أجل أن يتحمّله الله هو أيضا: «المصارع العظيم هو الذي رغم ثقل الضربات يغلب، يجب علينا أن نتحمل كل شيء من أجل الله حتى يتحملنا هو»[6].

---

[1] M. l'Abbé Freppel. Les Pères apostoliques et leur époque. p : 407-408.

[2] بوليكارب: (1: 2- 3).

[3] بوليكارب: (3: 1).

[4] بوليكارب: (2: 3).

[5] بوليكارب: (2: 1).

[6] بوليكارب: (3: 1- 2).

- على الأسقف أن يكون رءوفا عطوفا بأولئك الذين حرموا من السعادة والحنان من الأرامل والفقراء والعبيد: «لا تهمل الأرامل، إنك مدعوا بعد المخلص للاعتناء بهم، ...لا تحتقر العبيد لا رجالا ولا نساء».[1]

- ينصح إغناطيوس الأسقف بالبتولية ولا يلزمه بها[2]، «فمن تمكن أن يبقى عفيفا احتراما لجسد المخلص فليفعل ذلك بدون كبرياء»[3].

هذه جملة ما وَدَ في الرسائل الإغناطوسية من الإشارات إلى المهام الأسقفية وإلى التوجيهات الرعوية التي ينبغي للأسقف أن يتخلّق بها أثناء القيام بوظيفته الرعائية.

3: العلاقة بين الأسقف والشّماس حسب إغناطيوس:

توجد الكثير من المقاطع المثيرة للاهتمام في رسائل القديس إغناطيوس التي تشير إلى العلاقة الروحية والرعائية التي تجمع الأسقف بالشماس، وبعض هذه الإشارات رمزي والبعض الآخر واقعي، ويمكن اختصار هذه العلاقة في النقاط الآتية:

1. يعتبر القديس إغناطيوس الشّماس خادمًا ومعاونًا للأسقف، ومرافقا له في مسيرته الرعائية، فهو يسمّيه تارة بالمعاون مثل ما ورد هذا في الرسالة إلى أفسس: «فيما يتعلق بفوروس معاوني في أعمالي»[4]، كما يسميه في نفس الرسالة بالخادم: «وخادمكم في الله»[5]، ويسمّيه تارةً أخرى بالمرافق، وهذا ما ورد في رسالة إغناطيوس إلى فيلادلفيا وإلى سميرنا: «والشمامسة رفقتي في الخدمة»[6]، «والشمامسة مرافقي»[7].

---

[1] بوليكارب: (4: 1 و 3).

[2] J.-A Moehler. La Patrologie. T : I, p : 139.

[3] بوليكارب: (5: 2).

[4] أفسس: (2: 1)

[5] نفس المصدر.

[6] فيلادلفيا: (4)

[7] سميرنا: (12: 2).

2. إنّ أساس العلاقة بين الأسقف والشماس عند إغناطيوس هو خضوع الشماس لأسقفه، «حبذا لو نعمت بالشماس زوتيون، إنّه يخضع للأسقف كخضوعه لنعمة الله، وللكهنة كخضوعه لناموس المسيح»[1].

3. الشّماس هو مساعد للأسقف في الأعمال الكنسية، فهو يتمّم إرادة الأسقف كما تـــمّم يسوع إرادة أبيه: «إني لأرجوا أن تفعلوا كل شيء تحت رئاسة أسقفكم كرمز لله، والكهنة كرمز لمجمع الرسل، والشمامسة الذين أحبهم كمؤتمنين على خدمة يسوع المسيح»[2]، «على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع والأسقف كصورة لله».[3]

4. العلاقة بين الأسقف والشماس عند القديس إغناطيوس هي علاقة حب وود، لذا يقول في الرسالة إلى معنيزيا: «والشمامسة الذين أحبهم»[4].

---

[1] مغنيزيا: (2).

[2] مغنيزيا: (6: 1).

[3] ترااليا: (3: 1).

[4] مغنيزيا: (6: 1).

خاتمـــــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمـــــــة:

لقد عَمَدَ البحث من البداية إلى النهاية إلى تحليل الرسائل السبع المنسوبة إلى القديس إغناطيوس الأنطاكي، تحليلا يهدف إلى الوصول إلى مجموعة من الأهداف، واستخلاص جملة من النتائج المعرفية والعملية على حدٍّ سواء.

وإذا كان الهدف من هذا البحث كما حُدِّدَ في المقدمة هو الكشف عن الرؤية الآبائية للديانة المسيحية، متخذين في ذلك القديس إغناطيوس الأنطاكي كأنموذج للدراسة، لما يتميز به من مكانة في تاريخ الفكر المسيحي القديم، وإذا كان الهدف كذلك من البحث هو تحليل الرسائل الإغناطوسية وبيان ما تضمنته من آراء وأفكار لاهوتية، فإن أهم النتائج التي توصلنا إليها في خاتمة هذا البحث ما يأتي:

1. إن أوَّل ما نقرِّرُه ونسجله كنتيجة لهذا البحث، هو أن الديانة المسيحية كما خطها بولس لا تعترف منذ البدايات الأولى لها بالأفكار ولا بالرجال إلا بما وافق وانسجم مع مرجعيتها المسيحية وخلفيتها العقدية المحددة في القوانين الإيمانية والمجامع المسكونية المعروفة، ولذا فإن كل من رفعت المسيحية من شأنه وجعلته من كبار لاهوتييها وحماة عقيدتها، إلا وقد وافق فيما قاله أو كتبه ما تدين به المسيحية من معتقدات وأفكار، ولذا:

2. فإن القديس إغناطيوس ليس بدعا من هذا الأمر، ولا يخرج عن هذه القاعدة، فهو بالأفكار والآراء التي تضمنتها رسائله يعتبر من مؤسسي العقيدة المسيحية حسبما خط لها الطريق أوَّلاً كلاًّ من بولس ويوحنا الإنجيلي من قبله، بل إن رسائله لا تعدو أن تكون إعادة للأفكار التي نادى بها بولس ويوحنا وإعادة صياغتها بطريقة أخرى.

3. إن رسائل القديس إغناطيوس كما هو واضح من خلال التحليل الذي رأيناه في ثنايا البحث، تكشف لنا عن حالة الديانة الجديدة في القرنين الأولين من زمن رحيل المسيح –عليه السلام–، فهي تعطينا صورة واضحة عن البداية المبكرة لخط الانحراف الكبير الذي طال المسيحية مباشرة بعد رفع المسيح –عليه السلام– وتولّي من بعده من الأتباع مهمة التبشير ونشر تعاليم الدين الجديد.

4. إن الفترة التي عاش فيها آباء الكنيسة عموما بما فيهم الآباء الرسوليون، والتي تمتد حسب التقليد المسيحي إلى نهاية القرن السادس أو ما يزيد على ذلك، على خلاف بين الطوائف المسيحية في تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها الآباء بالتدقيق، تعتبر بحقٍّ الفترة التي انتعش فيها خط التحريف والانحراف، وذلك بما أسهم به هؤلاء الآباء من كتابات لاهوتية وعقدية وشروحات كتابية ودفاعيات عما يسمونه الإيمان المسيحي القويم.

5. إن رسائل القديس إغناطيوس تُفْصِحُ عن أهمِّ المشكلات التي كانت تعاني منها المسيحية مباشرة بعد رفع المسيح –عليه السلام–، وهي ذاتُ المشكلات التي واجهها الرسل، والتي عالجها كل من بولس ويوحنا بطريقتهما الخاصة التي خطَّا بها طريقا جديدا للمسيحية، فالمشكلات واحدة، وطريقة العلاج واحدة عند كل من إغناطيوس وبولس ويوحنا.

6. إن رسائل القديس إغناطيوس من خلال ما جاء فيها من آراء لاهوتية، ودفاعيات ضد من يسميهم الفكر اللاهوتي المسيحي بالهراطقة، تعطينا صورة واضحة عن الجو العقدي والصراع الفكري الذي كان يدور حول شخص المسيح –عليه السلام–، وعن بداية الافتراق المسيحي ونشأة الفرق المسيحية المختلفة، سواء منها الباقية على التوحيد، أو التي راحت تألِّه في المسيح وتُأنِّس في الإله، تأثُّرًا بما كان سائدا حولها من أفكار وفلسفات، كما تفيدنا رسائل إغناطيوس بالبدايات الأولى للانفصال المسيحي عن الديانة اليهودية وما كان دائرا بينهما منذ البداية من العداوة والتشاحن.

7. ومن أهم النتائج العملية التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، هو ضرورة توجيه الدراسات في ميدان مقارنة الأديان إلى الحقول المعرفية المتخصصة في صميم الديانة المسيحية، خاصة المرحلة الآبائية منها، وهذا لما تتميز به هذه المرحلة عن غيرها في كونها تعتبر بحق مرحلة تأسيس للديانة المسيحية بشكلها التي هي عليه اليوم، ولأن هذه المرحلة كذلك تشهد على الكيفية التي بدأ فيها الانحراف والتحريف يجد طريقه للدين الجديد على أيدي من يسمون أنفسهم ويسميهم الفكر اللاهوتي المسيحي اليوم بحماة العقيدة والإيمان.

8. كذلك من بين النتائج العملية التي ينبغي الأخذ بها هي ضرورة إعطاء هذا الحقل المعرفي أهمية وجهدا معرفيا، وذلك بتوفير ما يتسنى من الكتب المتخصصة في علم الآبائيات سواء أكان ذلك باللغة العربية أو بغيرها من اللغات الأجنبية، وذلك لإعطاء فرصة الاطلاع والدرس للطالب المتخصص في دراسة الأديان المقارنة، ولضمان كذلك التكوين المتخصص والدقيق، والبعد عن السطحية والعموم التي تطبع الكثير في من تخصصاتنا تقريبا.

9. وكتتمة لهذا الجهد المعرفي، يقترح البحث إنشاء خلية متخصصة في قسم العقيدة ومقارنة الأديان، وظيفتها جمع ما تسنّى لها من الكتب والدراسات الآبائية المتخصصة بجميع اللغات المتاحة والمتوفرة، كما يقترح البحث كذلك أن ينشأ ضمن هذه الخلية فريق متخصص في اللغات الأجنبية مهمته نقل التراث المعرفي المجموع باللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، من أجل توفير أكبر قدر ممكن من الدراسات، وفتح آفاق المطالعة والبحث الدقيق والمتخصص لجميع الطلبة والدارسين.

10. كما يقترح البحث كذلك أن يُنشأ على مستوى القسم نادي معرفي مكون من طلبة وأساتذة القسم، مهمته الارتقاء بمستوى الطالب ونقل ما توصلت إليه خلية الجمع والترجمة من أعمال، وإخراجها في شكل مجلات حائطية أو منشورات إعلامية، تُتَداول داخل الجامعة وخارجها، وهذا كله من أجل تنشيط الحركة المعرفية داخل الحرم الجامعي، والأخذ بالطالب والتخصص عموما نحو طريق التمكن والاختصاص الدقيق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق: (1)

اقتباسات القديس إغناطيوس من إنجيل القديس يوحنا:

القديس يوحنا:	القديس إغناطيوس:
«الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي، ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من ولد من الروح» (3: 8).	«إذا كان البعض قد حاولوا أن يخدعوني حسب الجسد، فإنهم لن يخدعوا الروح الآتي من الله لأنه يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب» (فيلادلفيا: 7: 1).
«لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل» (5: 19). «الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال» (14: 10). «لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا» (15: 4).	«كما أن المسيح لم يعمل شيئا بذاته أو بواسطة رسله بدون الآب المتحد به كذلك أنتم لا يجب أن تفعلوا شيئا بدون الأسقف أو الكاهن» (مغنيزيا: 7: 1).
«اعملوا لا للطعام البائد» (6: 27). «لأن خبز الله هو النازل من السماء» (6: 33). «من يأكل جسدي ويشرب دمي» (6: 54).	«لم يرقني غذاء الفساد، ولا تغريني ملذات هذا العالم، إنه خبز الله الذي هو جسد المسيح يسوع، إني أريد شراب دمه الذي هو المحبة غير بالية» (رومية: 7: 3).
«..ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد، أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد» (17: 22-23).	«أغبطكم أنتم وقد ارتبطتم به –الأسقف– ارتباطا دائما كارتباط الكنيسة بالمسيح والمسيح يسوع بالآب وكل ذلك بوحدة كاملة» (أفسس: 5: 1).
«أنا أظهرت اسمك..» (17: 6). «الكلمة» (1: 1). «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر» (1: 18). «والذي أرسلني هو معي...لأني في كل حين أفعل ما يرضيه» (8: 29).	«إن الله واحد وهو الذي أظهر ابنه يسوع المسيح كلمته الذي خرج من الصمت ونفذ إرادة من أرسله بأمانة» (مغنيزيا: 8: 2).
«..والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (6: 51) .«..إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان... فليس لكم حياة فيكم» (6: 53).	«يبتعد عن الصلاة وعن سر التناول حتى لا يقر بأن السر هو جسد مخلصنا، الجسد الذي تألم من أجل خطايانا...والذي أقامه الله الآب بصلاحه» (سميرنا: 7: 1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحـــــق: (2)

اقتباسات القديس إغناطيوس من رسائل القديس بولس:

القديس بولس	القديس إغناطيوس
«أم لستم تعلمون أن الضالين لا يرثون ملكوت الله» (1 كو: 6: 9).	«من اتبع الشقاق لا يرى ملكوت الله» (فيلادلفيا: 3: 2).
«أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟» (1 كو: 1: 20).	«إن روحي هي ضحية الصليب الذي هو شك لغير المؤمنين ولنا خلاص وحياة أزلية، أين هو الحكيم؟ أين مباحث هذا الدهر؟» (أفسس:18: 1).
«وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى» (1 تي: 4: 7).	«لا تخدعنكم التعاليم الغريبة ولا تلك الأساطير القديمة التي لا فائدة منها» (مغنيزيا: 8: 1).
«إذن أنا أركض هكذا كأنه ليس على غير يقين، هكذا أضارب كأني لا أضارب الهواء، بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعد ما كرّزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا»(1 كورنثوس 9: 27).	«إني محتاج إلى محبتكم وإلى رحمة الله ليؤهلني للميراث الذي أستعد لأحصل عليه حتى لا أكون غير كفء» (ترالیا: 12: 2).
«بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات» (غل: 1: 1).	«إني أعرف أن هذا الأسقف لم يستلم خدمة الرعية لا من ذاته ولا من البشر» (فيلادلفيا: 1: 1).
«عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد» (رومية: 1: 3).	«المسيح الذي هو حقيقة من نسل داود بالجسد» (سميرنا: 1: 1).
«أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أفسس: 5: 25).	«أوصي إخوتي الرجال أن يحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة» (بوليكارب: 5: 1).
«البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (أفسس: 6: 11).	«لتبقى معموديتكم سلاحا لكم، وإيمانكم سندكم، ومحبتكم درعا، وصبركم عتادا» (بوليكارب: 6: 2)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحـــــق: (3)

اقتباسات القديس إغناطيوس من الأناجيل والرسائل الأخرى:

الأناجيل والرسائل الأخرى	القديس إغناطيوس
«لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم»(متى: 18: 20).	«إذا كانت لصلاة إنسان أو إنسانين مجتمعين هذه الفعالية» (أفسس: 5: 2).
«تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاول المستكبرين» (1 بطرس: 5: 5).	«لقد كُتب إن الله يقاوم المتكبرين» (أفسس: 5: 2).
«وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم» (متى: 12: 23).	«الشجرة تعرف من ثمارها» (أفسس: 14: 2).
«لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات» (أعمال الرسل: 10: 41).	«وبعد القيامة أكل وشرب معهم» (سميرنا: 3: 2).
«فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع» (متى: 15: 13).	«ابتعدوا عن هذه الأغصان الطفيلية إنها تحمل أثمارا سامة تقتل كل من يتذوقها فورا، لم تكن هذه الأغصان من غرس الآب» (ترالیا: 10: 1).
«حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه» (متى: 3: 13).	«واعتمد من يوحنا لتمم كل عدالة» (سميرنا: 1: 1).
«لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا» (متى: 8: 17).	«خاطب كل واحد على حدا ليتخلق بأخلاق الله، احمل أمراض الكل» (بوليكارب: 1: 3).
«فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام» (متى: 10: 16).	«كن حكيما كالحية ووديعا كالحمام» (بوليكارب: 2: 1).

ملحـــــق: (4)

اقتباسات القديس إغناطيوس من العهد القديم:

العهد القديم:	القديس إغناطيوس:
«كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يعطي نعمة للمتواضعين» (أم: 3: 34).	«لقد كُتب إن الله يقاوم المتكبرين» (أفسس: 5: 2).
«فالآن ماذا لي هنا يقول الرب حتى أخذ شعبي مجانا، المتسلطون عليه يصيحون يقول الرب ودائما كل يوم اسمي يهان» (أشعيا: 52: 5).	«ويل للذي يسبب بطله شتيمتي» (ترااليا: 8: 2).
«لأنه قال فكان، هو أمر فصار» (مزمور: 34: 9)	«هو الذي قال كن فكان» (أفسس: 15: 1)
«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا» (أشعيا: 5: 26)	«وبقيامته رفع رايته» (سميرنا: 1: 2).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق: (5)

رحلة القديس إغناطيوس من أنطاكية على رومية:

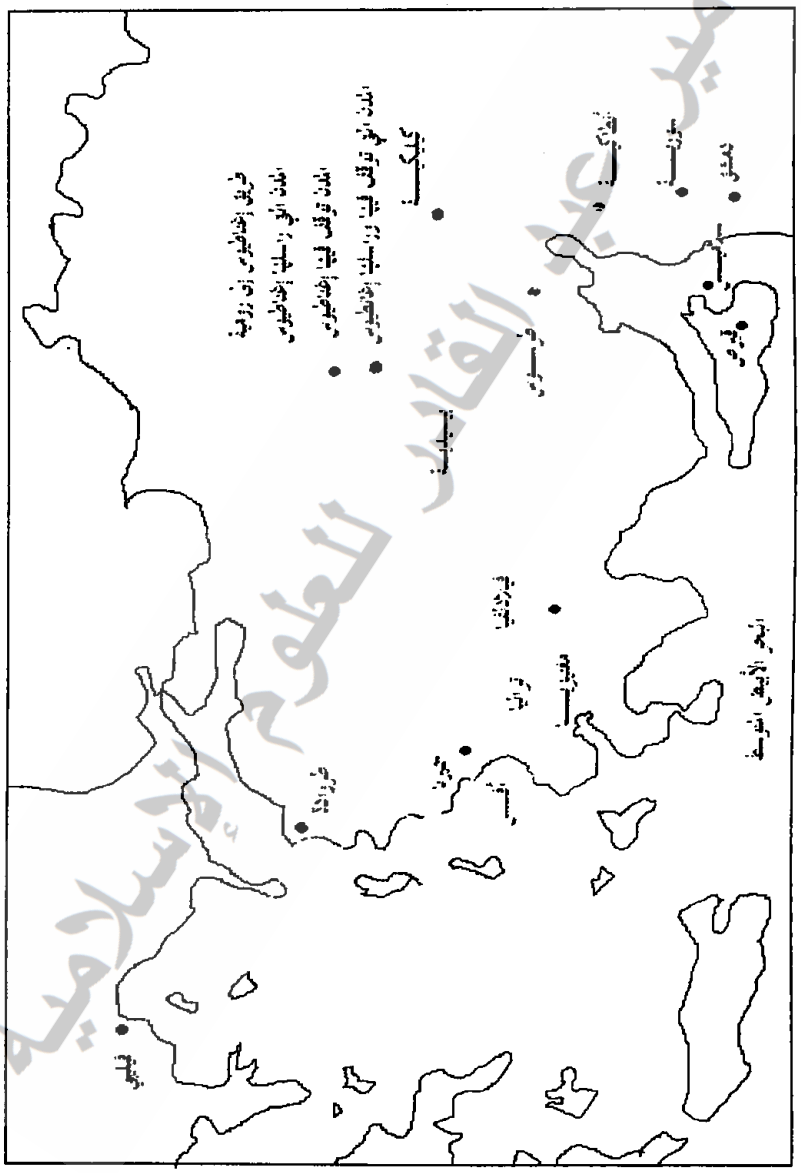

خريطة: رحلة القديس إغناطيوس من أنطاكية إلى رومية

جامعة الأميرة نورة للعلوم الإسلامية

الفهـــارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية:

السورة:	رقم الآية:	الصفحة:
النساء:		
«يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق...وليا ولا نصيرا».	.173-172-171	.176-175
«وما قتلوه وما صلبوه....عزيزاحكيما».	.158-157	.183
«إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه».	.171	.190
المائدة:		
«لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم».	.17	180
« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم...والله على كل شيء قدير».	.17	.190
«ما المسيح ابن مريم إلا رسول...ثم انظر أنى يؤفكون».	.75	.190
«لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد»	.73	.197
الإخلاص:		
«قل هو الله أحد...ولم يكن له كفؤا أحد».	.4-3-2-1	.197-180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس فقرات العهد القديم:

السفر:	الرقم	الصفحة:
العدد:		
«إن الله ليس إنسانا فيكذب .... فيندم».	23: 19.	179.
صموئيل الأول:		
«وإذا أتت هذه الآيات ...لأن الله معك».	11: 07.	205.
«إنه ليس إنسانا ليندم».	15: 29.	179.
المزامير:		
«لأنه قال فكان، هو أمر فصار».	34: 9.	231.
الأمثال:		
«كما أنه يستهزئ .... نعمة للمتواضعين».	3: 34.	231.
أشعياء:		
«فالآن ماذا لي هنا... كل يوم اسمي يهان».	52: 5.	231.
«فيرفع راية للأمم...يأتون سريعا».	5: 26.	231.
هوشع:		
«لأني الله لا إنسان».	11: 9.	179.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس فقرات العهد الجديد:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السفر:	الرقم	الصفحة:
متى:		
«حينئذ جاء يسوع من الجليل ... ليعتمد منه».	3: 13.	.230
«وكان يسوع يطوف .... في الشعب».	4: 23.	.200
«لا تظنوا أني جئت ... حتى يكون الكل».	5: 17-18.	.201
«لكي يتم ما قيل بإشعياء ... وحمل أمراضنا».	8: 17.	.230
«ثم دعا تلاميذه الاثني عشر ...وكل ضعف».	10: 1.	.205
«وأما أسماء الاثني عشر رسولا ... أسلمه».	10: 2.	.206
«ثم دعا تلاميذه .... بيت إسرائيل الضالة»	10: 1، 5، 6.	.201
«فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام».	10: 16.	.203
«كل شيء قد دفع ... أن يعلن له».	11: 27.	.138
«وأما المزروع على ...يسمع الكلمة ويفهم».	12: 23.	.230
«فأجاب وقال كل ... يقلع».	15: 13.	.230
«ولما جاء المسيح .... وأبواب الجحيم».	16: 13-18.	.199
«وأنا أقول لك ..... لن تقوم عليها».	16: 18.	.200
«وفي تلك الأيام...ملكوت السماوات».	18: 1-3	.15
«لأنه حيثما اجتمع .... أكون في وسطهم».	18: 20.	.230
«أنتم الذين تبعتموني ... الاثني عشر».	19: 28.	.199
«فلا يكون فيكم ..... خادما».	20: 26.	.214
«ولما دخل أورشليم.....مغارة لصوص».	21: 10-13.	.201
مرقص:		
«ولما كان وحده ....ملكوت الله».	4: 10-11.	.202
لوقا:		
«وعلى إثر ذلك .... الاثنا عشر».	8: 1.	.202

إنجيل يوحنا:		
«في البدء كان الكلمة ....وكان الكلمة الله».	1 :1	172. 193
«فيه كانت الحياة وكانت الحياة نور الناس».	4 :1	.152
«والكلمة صار جسدا وحل بيننا»	.14 :1	173، 177، .187
«الله لم يره أحد قط، .... الآب هو خبّر».	.18 :1	.186
«الريح تهب حيث تشاء... من ولد من الروح».	.8 :3	.228
«لكي لا يهلك ...بل تكون له الحياة الأبدية».	15 :3	.152
«لا يقدر الابن أن يعمل .. ينظر الآب يعمل».	.19 :5	193، 228.
«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا»	.30 :5	.193
«اعملوا لا للطعام البائد».	.27 :6	.228
«لأن خبز الله هو النازل من السماء».	.36 :6	.228
«..والخبز الذي أنا أعطي هو ... حياة العالم».	.51 :6	.228
.«..إن لم تأكلوا جسد ابن...حياة فيكم».	.53 :6	.228
«من يأكل جسدي ويشرب دمي».	.54 :6	.228
«إن كل من يرى الابن.... حياة أبدية».	40 :6	.152
«والذي أرسلني هو.... أفعل ما يرضيه».	.29 :8	.228
«فقال لهم يسوع أيضا...ويخرج ويجد مرعى».	.9-7 :10	149، 189.
«أنا والآب واحد».	.30 :10	.193
«قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة».	25 :11	.152
«الحق الحق أقول لكم ....أعظم من مرسله».	.16 :13	.189
«الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال».	.10 :14	.228
لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا».	.4 :15	.228
«إن كان أحد لا يثبت ...أنا أثبتوا في محبتي».	.9-6 :15	.142
«كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا».	.09 :15	.142
«وهذه هي الحياة الأبدية ... الذي أرسلته».	.3 :17	.186
«والآن مجدني أنت...قبل كون العالم».	.5 :17	.139
«أنا أظهرت اسمك..»	.6 :17	.228

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«..ليكونوا واحدا كما أننا نحن...إلى واحد».	17: 22.	228.
«كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضا».	20: 21.	184.
أعمال الرسل:		
«أيها الرجال الإخوة ..... الروح القدس».	1: 16.	05.
«وجميع الذين آمنوا كانوا معا ... مشترك».	2: 44.	05.
«فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل ... ومسيحا».	2: 36.	178.
«لنا نحن الذين أكلنا...بعد قيامته من الأموات».	10: 41.	230.
«أما الذين تشتتوا .... بالرب يسوع».	11: 19-20.	04.
«وكانت يد الرب....وعلما جمعا غفيرا».	11: 21-26.	05.
«وكان في أنطاكية ....رئيس الربع وشاول».	13: 1.	206.
«احترزوا إذن لأنفسكم... التي اقتناها بدمه».	20: 28.	210.
رسائل بولس		
«لأنه إن كنا ونحن أعداء ... نخلص بحياته».	رو: 5: 5-8.	152، 229.
«والرجاء لا يخزي ... مات المسيح لأجلنا».	رو: 5: 10.	142.
«عن ابنه الذي صار... يسوع المسيح ربنا».	رو: 1: 3-4.	187.
«وإن لم يكن المسيح قد قام... لا يقومون».	رو: 1: 4.	170.
«وتعين ابن الله بقوة ...يسوع المسيح ربنا».	رو: 2: 16.	173.
«في اليوم الذي فيه يدين الله...بيسوع المسيح».	رو: 9: 15.	173.
«الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد».	رو: 5: 21.	173.
«صادقة هي الكلمة.... عملا صالحا».	رو: 15: 08.	211.
«أعرفكم أيها الإخوة .... حسب الكتب».	رو: 8: 3.	182.
«أم لستم تعلمون ...وأنكم لستم لأنفسكم»	1 كور: 6: 19.	151.
«عن ابنه الذي صار... يسوع المسيح ربنا».	1 كور: 15: 14-15.	169.
«وبولس وتيموثاوس ... مع أساقفة وشمامسة»	1 كور: 2: 2.	215.
«إني لم أعزم أن أعرف شيئا... مصلوبا».	1 كور: 15: 1-3.	182.
«ولكن لما جاء ملء الزمان ... تحت الناموس».	1 كور: 12: 18.	186.
«كذلك يجب أن تكون النساء ...في كل شيء».	1 كو: 6: 9.	229.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

«أم لستم تعلمون أن الضالين ... ملكوت الله».	1 كو: 1: 20.	.229
«وأقول إن يسوع ..... مواعيد الآباء».	1 كور: 3: 5.	.229
«إذن أنا أركض... أنا نفسي مرفوضا».	1 كو: 9: 27.	.229
«أما تعلمون ... يسكن فيكم»	1 كو: 3: 16.	.151
«أين الحكيم؟ ...أين مباحث هذا الدهر؟».	1 كور: 1: 20	.229
«حاملين في الجسد ... في أجسادنا».	2 كور: 4: 10.	.152
«سأسكن فيهم ... ويكونون لي شعبا»	2 كور 6: 16	.26
«بولس رسول لا من الناس ..... الأموات»	غل: 1: 1.	.228
«فالله إذ أرسل ابنه ... في الجسد».	غل: 4: 4.	.2/3
«أيها الرجال أحبوا نساءكم.... نفسه لأجلها».	أف: 5: 25.	.229
«البسوا سلاح الله ... ضد مكايد إبليس».	أف: 6: 11.	.229
«لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه ... بموته».	في: 3: 10.	.154
«لأن لي الحياة هي المسيح.... أجلكم».	في:1: 21-24	.155
«هكذا تملك بالبر ... بيسوع المسيح ربنا».	في: 2: 5-6.	.173، 229
«هذا الفكر .... الذي إذ كان في صورة الله».	في: 1: 1.	.177
«متى أُظهر المسيح .... في المجد».	كو: 3: 4	.152
«فوضع الله أناسا ... وثالثا معلمين».	1 تي: 3: 1-7.	.205
«...لأنه لا بد أن يكون الأسقف..القبيح...».	1 تي: 3: 1.	.211
«ولكن الروح يقول...روض نفسك للتقوى»	1 تي: 4: 1.	.149
«فمن هو بولس ... الرب لكل واحد».	1 تي: 3: 8-10.	.214
«كذلك يجب أن يكون الشمامسة... بلا لوم».	1 تي: 3: 11.	.214
«وأما الخرافات الدنسة ... نفسك للتقوى».	1 تي: 4: 7.	.229
«صادقة هي الكلمة.... في تعيير وفخّ إبليس».	تي: 1: 5-9.	.210
بطرس الأولى:		
«لكنكم كنتم كخراف ضالة... وأسقفها».	1 بط: 2: 25.	.211
«تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاول المستكبرين»	1 بط 5: 5.	.230

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رسائل يوحنا:		
«الذي كان من البدء .. من جهة كلمة الحياة»	1 يو: 1: 1.	.139
«بهذا تعرفون روح الله...فليس من الله»	1 يو 4: 2 – 3	.129
«كل روح يعترف بيسوع... فهو من الله»	1 يو: 4: 2.	.173
«نعلم أن ابن الله....والحياة الأبدية»	1 يو: 5: 20.	.172
رؤيا يوحنا:		
«وسمعت صوتا عظيما... معهم إلها لهم»	21: 3	.151

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن والمدن:

إرلندا	**Irlande**	.92
آرماخ	**Armagh**	.92
آسيا	**Asie**	3، 8، 19، 27، 28، 39، 41، 45، 46، 47، 51، 53، 54، 63، 64، 72، 76، 80، 84، 97، 100، 101، 108، 120، 127، 128، 130، 136، 144، 168، 209، 211، 217.
أورشليم	**Jérusalem**	4، 5، 6، 7، 24، 178، 201.
أوكسبورغ	**Augsbourg**	98، 99.
بادفورد	**Bedford**	.91
أفسس	**Ephèse**	18، 19، (27-30)، 35، 38، 39، 40، 41، 43، 48، 63،64، 74، 79، 91، 93، 94، 96، 97، 100، 102، 111، 112، 114، 123، 124، 128، 138، 145، 146، 151، 152، 153، 168، 169، 174، 176، 177، 184، 188، 209، 212، 217.
أكسفورد	**Oxford**	92، 96.

الإمبراطورية البارثية	**L'Empire des Barthes.**	.22
الإمبراطورية الرومانية	**L'Empire Romain.**	.54 ،30 ،23 ،21 ،20
أمستردام	**Amsterdam**	.92
أنطاكية	**Antioche**	(9-3)، (17-15)، (22-24)، 27، (32-30)، 34، 35، (43-39)، 47، (49-51)، 56، 58، 63، 67، 71، 74، 79، 80، 82، 84، (88-86)، 90، 93، 94، 96، 108، 124، 125، 168، 169، 206، 208.
باريس	**Paris**	.98 ،94 ،39
بازل	**Bale**	.98
بندقية	**Venise**	.98
البونفيلي	**Pamphylie**	27
ترالیا	**Tralles**	19، 28، 30، 39، 35، 40، 43، 48، 63، 72، 73، 79، 92، 93، 94، 100، 102، 123، 124، 128، 140، 168، 170، 209، 216.
رومية	**Rome**	2، 3، 8، 19، 30، 32، 35، 38، 39، 40، 41، 47، 48، 49، 57، 67، (75-79)، (91-97)، 99، 100، 109، 111، 112،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

		123، 124، 128، 158، 168، 184، 209، 221.
فيلبس قيصرية	**Césarée de Philippe**	199، 200.
فيليبي	**Philippes**	29، 30، 36، 50، 51، 93، 94، 121، 125، 154، 215.
القدس	**Qods**	203.
كامبردج	**Cambridge**	92، 120.
كورنثيوس	**Corinthe**	205.
كولوس	**Colosse**	27.
قلقيليا	**Cilicie**	27، 29، 51.
لاوديسي	**Laodicée**	27.
لندن	**London**	91، 99.
مصر	**Egypte**	91.
مغنيزيا	**Magnésie**	19، 28، 30، 35، 39، 40، 42، 43، 48، 63، 67، 79، (92-94)، 100، 102، 112، 123، 124، 128، 139، 148، 159، 168، 184، 186، 187، 195، 209، 215.
مقدونية	**Macédoine**	27.
نثريا (صحراء)	**Nitrie en Égypte**	91.
نيابوليس	**Néapolis**	29.
هيرابوليس	**Hiérapolis**	27.
اليونان	**Grèce**	27، 202.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام:

اسم العلم بالعربية	باللاتينية	الصفحة
أبولونيوس	**Apollonius**	28، 67، 112.
أبيتروب	**Epitrope**	28، 29،
أتلوس	**Attale**	28، 29،
أحمد شلبي	**Ahmed Chalabi**	175.
رينان	**A. Rinan**	75، 127، 130،
إسحاق فوسيوس	**Isaac Vossius**	92، 94، 99.
أفبلوس	**Euplus**	28.
أفتكنوس	**Eutecnus**	28.
إكليمونذس الروماني	**Clément de Rome**	9، 10، 11، 24، 53، 61، 136، 189، 204.
ألكي	**Alcé**	28.
أندرو ملر		203، 212.
أوريجانوس	**Origène**	124، 125.
أونسيموس	**Onésime**	28، 111.
إيفوديوس	**Evodius**	8، 9، 14، 16، 35، 124.
إيريناوس	**Irénée**	6، 16، 34، 35، 37، 52، 121، 125.
بارترمان	**Pertermann**	96.
باسوس	**Bassus**	28، 112.
برانيوس	**Baranius**	119.
برنابا	**Barnabé**	5، 6، 7، 8، 10، 11، 61، 135، 204، 207.
بطرس	**Pierre**	8، 14، 15، 16، 21، 27، 35،

		36، 44، 56، 78، 124، 125، 137، 178، 199، 200، 202، 206.
بلارمين	**Ballarmin**	119.
بلوندیل	**Blandel**	120.
بورغيزي	**Borghesi**	18.
بولس الرسول	**Saint Paul**	2، 5، 6، 8، 11، 13، 15، 16، 21، 26، 27، 29، 36، 44، 46، 51، 53، 56، 60، 61، 66، 78، 87، 128، 137، 138، 142، 144، 146، (148-152)، (154-157)، (167- 178)، 180، 182، 186، 187، 189، 190، 198، 199، (202- 206)، 208، 210، 213، (214- 217).
بوليفيوس	**Polybe**	28.
بوليكارب	**Polycarpe**	9، 10، 11، 13، 20، (27-30)، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 47، 48، 49، 53، 61، 63، 71، 79، 80، 83، 87، 88، 89، 90، 91، 93، 94، 96، 97، 100، 102، 114، 121، 123، 124، 125، 140، 146، 204، 209، 217، 220.
بيرسون	**Pearson**	121.
بيلاطس البنطي	**Ponce Pilate**	102، 169، 170، 196.
تاطام	**H.Tattam**	91.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تراجان	**Tarjan**	22، 23، 24، 25، 26، 30، 31.
تيطس	**Tite**	51، 217.
تيموثاوس	**Timothée**	15، 210، 214، 215، 216، 217.
جامس جيبون	**D.D. James Gibbons**	163.
جيروم	**Jérôme**	14، 37، 52، 120، 121.
داماس	**Damas**	28، 67.
دوميتيان	**Domitien**	21، 22.
ديلي	**Dailé**	121، 130.
ذافنون	**Daphnus**	28.
روينارد	**Ruinard**	95، 99، 120.
ريوس أغاثوبوس	**Rhaius Agathopus**	27، 29.
زاهن	**Th. Zahn**	99، 122.
زوتيون	**Zotion**	28.
سانفور	**Symphor**	98.
سمعان القديس	**Siméon**	23، 31.
سوسين	**Socin**	118.
سوميس	**Saumaise**	120.
شارل جينيبير	**Sharl jénipir**	175، 203.
شاول	**Saül**	5، 7، 205، 207.
شرونتون	**Charenton**	121.
شومينتز	**Chemnitz"**	118.
صموئيل	**Samuel**	179، 205
غروستاست	**Grosseteste**	96.
غريتر	**Gretter**	119.
فابر	**J. Faber**	98.
فالونتين باسوس	**Valentin Pacaeus**	93، 99، 129.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فانك	**Funk**	97، 99، 122.
فرنتون	**Fronton**	28.
فوروس	**Burrhus**	25، 28، 29.
فيلون	**Philon**	29.
كالفن	**Calvin**	118.
كروكوس	**Crocus**	28.
كوريتون	**Guillaume Cureton**	91، 122.
لايتزمان	**Lietzmann**	122.
لايتفوت	**Lightfoot**	96، 99، 122.
لوفافر	**Lefèvre d'Etaples**	93، 98
لوقا	**Luc**	202.
متى	**Mattieu**	15، 138، 158، 199، 214، 201، 202، 205، 206.
مريم العذراء	**La vierge Marie**	44، 45، 50، 52، 55، 61، 67،74،98، 102، 106، 110، 117، 119،170، 173، 174، 176، 180، 183، 185، 189، 190، 196.
مريم الكاسوبيلية.	**Marie Cassobolite**	50، 51، 93، 98.
ميكائيل غولدر		179.
نيرون	**Néron**	21، 22.
هارماس الراعي	**Le pasteur Hermas**	10، 61، 135، 136، 137،
هارناك	**Harnack**	77، 122،
هوشع	**Osée**	179.
هيرودس	**Hérode**	84، 169، 207.
هيرون	**Héron**	50، 51، 93، 94،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ووردسوورث	**Wordsworth**	.122
يوحنا الإنجيلي	**Jean l'évangéliste**	.35 ،32 ،16 ،15 ،13 ،11 ،9 ،2 .56 ،52 ،50 ،46 ،**45** ،**44** ،**36** .117 ،129 ،98 ،**87** ،**61** ،**60** .144 ،142 ،139 ،**137** ،**119** .168 ،167 ،155 ،(**152 –148**) .179 ،177 ،176 ،(**174–171**) .(190 –186) ،184 ،**183** ،**180** .206 ،**205** ،**193**
يوحنا ذهبي الفم	**S. Chrysostome**	.**121** ،**37** ،**16**
يوسابيوس القيصري	**Eusèbe de Césarée**	.37 ،36 ،35 ،34 ،**31** ،**15** ،**14** .124 ،123 ،121 ،**119** ،**51** ،**42** .**146** ،**125**
يوشر	**Usher**	.**120** ،**99** ،**97** ،**96** ،**94** ،92
أثناسيوس الكبير	**Athanase le Grand**	.**121** ،37

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع:

I/ قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم.

1-

الكتاب المقدس

2- كتاب العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. 1993.

أحمد شلبي:

3- أديان الهند الكبرى، الهندوسية والجينية والبوذية مع ملحق عن قضية الألوهية كنموذج للمقارنة بين قضايا الأديان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1986.

4- المسيحية، -كتاب مقارنة الأديان- ط 8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج: 2، 1988.

الأنبا غريغوريوس (المتنيح):

5- موسوعة الأنبا غريغوريوس، 1: اللاهوت المقارن، منشورات الأنبا غريغوريوس، شركة الطباعة المصرية، مصر، الناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس2003.

أندرو ملر.

6- مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإخوة، شركة الطباعة المصرية، مصر، ط 4، 2003.

برنار سيسبويه:

7- الإبحيل الحي في الكنيسة، -دراسات لاهوتية-، ت: الأب جرجس المارديني، دار المشرق ش م م، بيروت، لبنان، 1987.

بروس بارتون، رونالد بيرز، جيمس جالفن وآخرون:

8- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1988.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بشير كردوسي: (دكتور):

9- المصادر الإسلامية في نقد النصرانية –دراسة تحليلية نقدية وتأصيلية- رسالة دكتوراه دولة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية. الجامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة، 2002.

بطرس عبد الملك:

10- جون الكساندر طمسن، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، دار مكتبة العائلة، القاهرة، 2000.

بولس إلياس اليسوعي (الأب):

11- خلاصة الدين المسيحي، -تعليم مسيحي للصفوف الأولى والجامعيين- دراسات لاهوتية، در المشرق، بيروت، ط3، 1987.

تادرس يعقوب ملطي: (القمص):

12- الدليل المبسط في علم آباء الكنيسة، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، 2004. (كتاب إلكتروني موجود على موقع: (www. antiochrair. com).

توفيق الطويل:

13- قصة الاضطهاد الديني في المسيحية و الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، قسم النشر، القاهرة، ط: 1، 1991، 1412.

توماس ميشال اليسوعي (الأب):

14- مدخل إلى العقيدة المسيحية، محاضرات ألقيت في كلية الشريعة الإسلامية بأنقرة، تركيا، ت: الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986.

جرقيه دوميج اليسوعي (تقديم الأب):

15- الإيمان الكاثوليكي، نصوص تعليمية صادرة عن السلطة الكنسية، قدم لها ، نقل أهمها إلى اللغة العربية: الأب صبحي الحموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

جمال الدين شرقاوي (ع. م.):

16- قضايا مثيرة في الإسلام والمسيحية، مكتبة النافذة، ط1، 2006.

جمال مدبك (إشراف):

17- موسوعة الأديان في العالم، ج: 2، الكنائس الشرقية، Edito Creps, INT، د. ن، بيروت، 2000.

18- موسوعة الأديان في العالم، ج:6، المسيحية، Edito Creps, INT، د. ن، بيروت، 2000.

جون هك –بروفيسور–: (أشرف على التحرير)

19- مجموعة من المؤلفين، أسطورة تجسد الله في السيد المسيح، ، ت: دكتور: نبيل صبحي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1405، 1985.

حان جرجس الخضري (القس):

20- تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، دار الثقافة، القاهرة،1981، ج2.

خريسوستمس بابا دوبولس:

21- تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور، 1984.

سعدون محمد السامك:

22- مقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.

شارل جينيبير:

23- المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1988.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صبحي الحموي اليسوعي (الأب):

24- معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر إليه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون، دار المشرق بيروت، لبنان، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1986، ص: 72.

ط. ب. مفرج (إشراف):

25- مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان، كل الأديان، المذاهب، الفرق، البدع في العالم، NOBILIS، بيروت، ط2، ج8، 2005.

عبد الغني عبود:

المسيح والمسيحية والإسلام، الناشر دار الفكر العربي، ط: 1، يناير 1984.

عبد الفتاح أحمد الفاوي:

26- المسيحية بين النقل والعقل، المطبعة الاسلامية الحديثة، القاهرة، ط: 1، 1992.

عبد المجيد الشرفي:

27- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع عشر، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. دط، 1986.

عبد المنعم فؤاد:

28- المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الاسلام منها، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 2002.

عرفان عبد الحميد فتاح:

29- النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، دار عمار، الأردن، 2000.

غسان سليم سليم:

30- محاور الالتقاء ومحاور الافتراق بين المسيحية والإسلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عمر وفيق الداعوقي:

31- الروح القدس جبريل –عليه السلام–، في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار البشائر الإسلامية، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 1417، 1996.

فرانسوا ڤاريّون اليسوعي (الأب):

32- فرح الإيمان بهجة الحياة –محاضرات في أهم قضايا الإيمان المسيحي– ت: الأب صبحي حموي اليسوعي، ط5، دار المشرق، بيروت، 1996.

لويس غردية وجورج قنواتي:

33- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، ت: الشيخ الدكتور صبحي الصالح والأب الدكتور فريد جبر، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، ج2، 1979.

محمد أبو زهرة:

34- محاضرات في النصرانية، تبحث في الأدوار التي مرت عليها العقائد النصرانية وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1966.

محمد أحمد الحاج:

35- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996.

محمد سيد أحمد المسير:

36- أصول النصرانية في الميزان، دم، دن، 1998.

محمد ضياء الرحمن الأعظمي:

37- فصول في أديان الهند، الهندوسي والبوذية والجينية و السيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1417، 1997.

محمد طاهر النتير:

38- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق وتقديم: أحمد السايح وتوفيق وهبة، مكتبة النافذة، ط: 1، 2005.

محمد عبد الحميد الحمد:

39- التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 2003.

40- محمد عبد الحميد الحمد، الرهبة والتصوف في المسيحية والإسلام، موافقة الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام، ط: 1، 2004.

محمد عبد الله الشرقاوي (الدكتور):

41- بحوث في مقارنة الأديان، -دراسات الأديان-، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420 هـ، 2000 م.

محمد عزت الطهطاوي:

42- النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية، دار القلم دمشق، 1995.

43- الميزان في مقارنة الاديان، حقائق ووثائق، دار القلم، دمشق، ط: 2، 1423هـ، 2002م.

محمد فروق فارس الزين:

44- المسيحية والإسلام والاستشراق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1424 هـ، 2003 م.

مصطفى شاهين (الدكتور):

45- النصرانية -تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب- دراسة وتحليل ومناقشة، دار الاعتصام، القاهرة، 1992.

مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع:

46- الموسوعة العربية الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: 2، 1999، ج:2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مينا ونيس ميخائيل (القمص):

47- دراسات في علم الآباء، مطرانية طنطا وتوابعها للأقباط الأرثوذكس، الكلية الإكليريكية اللاهوتية، فرع طنطا، مران آثا للكومبيوتر والطباعة الحديثة، 1999.

نهاد خياطة:

48- الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط: 2، 2004، 1425.

ول وايريل ديورانت:

49- قصة الحضارة، ت: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج: 11-12، الحضارة الرومانية عصر الإيمان، 1998.

يوسابيوس القيصري:

50- تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقص داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط3، 1998.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

II/ قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1/ باللغة الفرنسية:

La Bible

36- la Bible de Jérusalem. Trd en francais sos la direction de l'Ecole biblique de Jérusalem. Les éditions du Cerf. Paris. 1998

Adalbert Hamman.

37- Pour lire les pères de l'église. Les edition du Cerf. Paris. 1991.

Angelo Di Berardino (sous la direction de).

38- Dictionnaire Encyclopédie Du Christianisme Ancien, Adaptation française sous la direction de François Vial. Cerf. Belgique. 1990.

Auguste Lelong.

39- Les Pères Apostoliques I II Ignace d'Antioche et Polycarpe de Smyrne Epitres et Martyre de Polycarpe. Textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1967.

Augustin Calmet. (Père Don)

40- Dictionnaire Historique, Archéologique, Philologique, Chronologique, Géographique et Littéraire de la Bible. 4 éd. T : I. Migne Editeur. Paris. 1846.

Bardy (M. L'Abbé G) et Tricot. (M. L'Abbé)

41- Le Christ encyclopédie populaire ds connaissanses christologiques. Librairie Bloud & Gay. Paris. 1947.

Benoist. (**M.**)

42- Dictionnaire de géographie sacrée et ecclésiastique. Chez Ateliers Catholiques de Petit-Montrouge. Paris. 1848.

Béringer. (**Abbé R.**)

43- L'Eglise –La Papauté- Recueil Documentaire. 2 éd. Librairie Brunet. Paris. 1927.

44- Le très saint sacrement. Recueil Documentaire. 2 éd. Librairie Brunet. Paris. 1927

Bernier. (**Mx. L'Abbé**)

45- Théologie portative ou dictionnaire abrégé de la religion chrétienne. Londres. 1972.

Blanc. (**L'Abbé P.S.**)

46- Cours d'histoire ecclésiastique à l'usage des séminaires. 9em éd. Revue, Augmentée et continuée de 1789 à nos jours par : M. L'Abbé Guillaume. T : I. Paris. Librairie Victor Lecoffre. 1896.

Boulenger. (**L'Abbé A.**)

47- Histoire Générale de l'Eglise. T :I. L'Antiquité Chrétienne. V : I. Les Temps Apostoliques. Librairie Catholique Emmanuel Vitte. Lyon. Paris. 1931.

Bouyer (**L.**)

48- Dictionnaire Théologique. Desclée & Cie, Editeur. Belgique. 1963.

Camelot. O. p. (P. Th.)

49- Ignace d'Antioche. Lettres. Textes Grecs, Introduction, Traduction et notes. édition du cerf. Paris. Edition de L'Abeille. Lyon. 1944.

Cerfaut. (L.)

50- La Théologie de l'Eglise suivant saint Paul. 2 éd. Les éditons du Cerf. Paris. 1948.

Chanoine. P. Durieux.

51- L'Eucharistie. Mémento canonique et pratique. Librairie Leffore. J. Gabalda. Editeur. Paris. 1925.

D. T. (la Sieur)

52- Mémoire pour servira l'Histoire Ecclésiastique des six premiers siècles. Tome II. Paris. (s.d)

Darras. (l'abbé J. E.)

53- Histoire générale de l'Eglise depuis la création jusqu'à nos jours. Louis Vivés. Libraire-éditeur. Tome 6&7. Paris.1867.

Dominique Bertrand S. J.

54- Les Ecrits des Pères apostoliques. Collection sagesses chrétiennes. Cerf. Paris. 2001.

Fernand Mourret.

55- Histoire générale de l'église -les origines chrétiennes-. Librairie Bloud & Gay. Paris. 1924.

François (abbé.)

56- Martyrologe ou Idée Générale de la vie des saints, leurs vertus, et leurs principales actions. Paris de l'imprimerie d'Antoine Lambin 1691.

Freppel. (M. l'Abbé)

57- Les Pères apostoliques et leur époque. Cours d'éloquence sacré fait à la Sorbonne pendant l'année 1857-1858. 2em éd. Paris. Ambroise Bray. 1859.

58- Les Pères de l'Eglise des trois premiers siècles. Portraits et Notices. Extraits des Cours d'Eloquence Sacré Paris. Victor retaux et Fils. Libraire-éditeur. 1894.

Giry. (le P.)

59- Vies des Saints. Corrigée, complétée et continuée jusqu'à notre jours par M. Paul Guérin. Quatrième édition. Tome II. Paris Librairie Vor Palmé, 1862.

Glaude Tresmontant.

60- Saint Paul et le mystère du Chris. Aux Editions du Seuil. France. 1956.

Godescard.

61- Les Vies des Saints –Pères et Martyrs- Paris. Furne : Jouvet. (s.d).

Guérin. (M. L-F.)

62- Dictionnaire de l'histoire universelle de l'église. Publiée par l'Abbé Migné. Tome V. J. P. Migné. Editeur. Paris. 1865.

Hippolyte Hemmer.

63- Les Pères Apostoliques I II Doctrine des Apotres. Epitre de Barnabé. Textes et Documents., Gabriel Oger er A. laurent. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.

64- Les Pères Apostoliques II Clément de Rome. Epitre aux Corinthiens. Homélie du II siècles. textes et Documents. 2 éd. Librairie Auguste Picarde Paris. 1926.

Hugon. o. p. (R. P. Ed.)

65- La Sainte Eucharistie. Pierre Téqui. Libraire – Editeur. Paris. 7 éd. 1930.

James Gibbons. (D. D.).

66- La foi de nos Pères ou exposition complète de la doctrine chrétinne. Trad : Adolphe Sanrel. Paris. Retaux Bray. 1886.

Jean Adem Moehler.

67- Athanase le Grand et l'Eglise De Son Temps. En Lutte Avec l'Arianisme. Trad de l'Allemand : Jean Cohen. T : I. Débécourt, Libraire -Editeur. Paris. 1840.

Jean Laporte.

68- les Pères de l'Eglise I et II . collection initiations aux pères de l'église. Cerf. Paris. 2007.

Jean Louis Vial.

69- Ignace d'Antioche. Edition Vrières a Paris 1956.

Jean Lyon.

70- Les 50 mots-clés de la théologie moderne. Privat. Toulouse. Paris. 1970. p : 50.

Joseph (Schevane)

71- Histoire des dogmes. Période anténicéenne. Trad ; de A. Degert. Paris. Gabriel Beauchesne. Bibliothèque théologique. 1903.

Landriot M. (Archevêque de Reims.)

72- L'eucharistie avec une introduction sur les mystères. 2 em éd. Victor Palmé. Libraire- Editeur. Paris. 1867.

Louis Antoine.

73- La vérité en marche. Regard sur les pères de l'église. Edition du Chalet. Paris. 1990.

Marcel Viller.

74- La spiritualité des premiers siècles chrétiens. (s. lieu). Bloud et Gay. Bibliothèque des sciences religieuses. 1930.

Milner D. (A. M.)

75- Histoire de l'Eglise Chrétienne jusque milieu du XVI siècle. Contenant ds notices biographiques et des extraits des auteurs chrétiens. traduite de l'anglais sur une nouvelle édition revue et imprimée à Londers. De l'imprimerie de Crapelet Paris.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Moehler. (J.-A)

76- La Patrologie ou Histoire Littéraire des Trois Premiers Siècles de l'Eglise Chrétienne. Publiée par : F –Z Reithmayer. Traduite de l'Allemand par Jean Cohen. Tome I. Louvain. 1844.

Nicolas Gihr .

77- Le saint sacrifice de la Messe son explication dogmatique liturgique et ascétique. Trd : L'abbé L. Th. Moccand. T : II. P. Lethielleux, libraire –éditeur. Paris. 1901 .

Paul Allard.

78- Histoire des persécutions pendant les deux premiers siècles. Troisième édition. Revus et Augmentée. Tome I. Librairie Victor Legoffre. Paris.1903.

Pierre Beatrick.

79- Introduction aux pères de l'église. Institut St-Gaétan à Vicence. Italie. 1987.

Pluquet.

80- Dictionnaire des hérésies : des erreurs et des schismes ou mémoires des égarements de l'esprit humain par rapport à la religion chrétienne. Pub sous la dir : de migne. Paris. Ed, de la bibliothèque universelle de clergé. 1847.

Pourrat. (P.)

81- La théologie sacrémentaire -étude de la théologie positive-. Librairie Victor Lecoffre. Paris. 1907.

Questen. (J.)

82- Initiation aux Pères de l'Eglise. Tome I. Trad: J. Lapotre. 7 éd. Les éditions du cerf. Paris. 1955.

René Metz.

83- Histoire des conciles. Que sais je ? Presses universitaires de France. N° 1149. Paris. 1986.

Sans auteur.

84- Vies des Saints ou abrégé de l'histoire des pères des martyrs et autres saints. Paris. J. J. Blaise. Tome I (s. d).

Sans auteur.

85- Vies des Saints. (s. lieu) (s. éd) (s. d).

Un Professeur de Séminaire.

86- Apologétique chrétienne. Cours d'instruction religieuse Troisième partie. L'Eglise de Jésus Christ. Paris. Procure Générale Des Frères Des Ecoles Chrétiennes. 1904.

Valentin. (J.)

87- La foi des chrétiens. Editeur Alsatia. Paris. 1949.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2/ باللغة الإنجليزية:

William Lord Archbishop of Canterbury. (Translation)

88- The Genuine Epistles of the Apostolic Fathers (Clement, Ignatius, Polycarp, Barnabas, the Shepherd of Harmas and the Martyrdom of Ignatius and Polycarp) Arranged by: W. Adams. Hartford. 1834.

Wolliam Cureton M. A. F .R .S.

89- Corpus Ignatianum a complete collection of the Ignatian Epistles –Genuine, interpolated and spurious- Together with numerous extracts from them. As quoted by ecclesiastical writers down to the tenth century; in Syriac, Greek and Latin. An English Translation of the Syriac text copious notes and introduction. London: Francis & John Rivigton, St Paul's Church Yard, and waterloo Place. W. Watts, Printer, crown court. Temple Bar. 1849.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات:

الموضوع:		الصفحة:
إهداء:		
شكر وتقدير:		
مقدمة:		أ- ط.
تمهيد	مفاهيم ومداخل للبحث:	1- 11.
أولا:	المفاهيم المفتاحية للبحث:	2.
1:	التعاليم المسيحية.	2.
2:	الرسائل الإغناطوسية	3.
3:	القديس إغناطيوس	3.
ثانيا:	مداخل للبحث:	3.
1:	أنطاكية.	3.
2:	كنيسة أنطاكية.	4.
3:	الآباء الرسوليون.	9.
4:	كتابات الآباء الرسوليين.	10.
الفصل الأول:	**القديس إغناطيوس الأنطاكي: أسقف وشهيد أنطاكية**	12- 61.
المبحث الأول:	**سيرة القديس إغناطيوس**	12- 33.
المطلب الأول:	حياته واسمه.	12- 26.
1:	حياته.	12.
2:	اسمه	17.
3:	اضطهاده.	20.
4:	المحاورة التي جرت بينه وبين تراجان.	23.
المطلب الثاني:	رحلة إغناطيوس إلى روما.	26- 33
1:	رحلته إلى روما.	26.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2:	استشهاده.	30.
3:	ذخائره وبقاياه.	32.
4:	عيده.	33.
المبحث الثاني:	**شهادة الآباء والرسائل**	34- 43.
المطلب الأول:	إغناطيوس في كتابات الآباء الأوائل.	34- 38.
المطلب الثاني:	إغناطيوس من خلال رسائله.	38- 43.
المبحث الثالث:	**مؤلفاته.**	44- 52.
المطلب الأول:	البيئة الفكرية التي كتب فيها إغناطيوس.	44- 47.
المطلب الثاني:	رسائله.	47- 52.
المبحث الرابع:	**أهمية شهادة إغناطيوس في تاريخ الفكر المسيحي.**	53- 61.
المطلب الأول:	شهادته.	53- 56.
المطلب الثاني:	أهميتها.	56- 61.
أولا:	من وجهة نظر مسيحية.	56.
1:	الكشف عن الحقائق الإيمانية.	58.
2:	الكشف عن فكر الآباء.	59.
3:	الكشف عن شخصية القديس.	59.
ثانيا:	من وجهة نظر إسلامية.	60.
الفصل الثاني:	**دراسة وصفية لرسائل القديس إغناطيوس.**	62- 131.
المبحث الأول:	**تعريف بالرسائل.**	63- 90.
المطلب الأول:	الرسائل التي كتبت من سميرنا.	63- 79.
أولا:	الرسالة إلى أهل أفسس.	63.
ثانيا:	الرسالة إلى أهل مغنيزيا.	67.
ثالثا:	الرسالة إلى أهل ترواليا.	72.
رابعا:	الرسالة إلى أهل رومية.	75.
المطلب الثاني:	الرسائل التي كتبت من طراود.	80- 90.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا:	الرسالة إلى أهل فيلادلفيا.	.80
ثانيا:	الرسالة إلى أهل سميرنا.	.83
ثالثا:	الرسالة إلى القديس بوليكارب.	.87
المبحث الثاني:	**نصوص الرسائل.**	.112 -91
المطلب الأول:	النصوص والمخطوطات.	.95 -91
أولا:	النصوص.	.91
ثانيا:	المخطوطات.	.94
المطلب الثاني:	النسخ والطبعات.	.99 -95
أولا:	النسخ والترجمات القديمة.	.95
ثانيا:	النسخ المطبوعة.	.98
المطلب الثالث:	مميزات الرسائل.	.112 -100
	أسلوب القديس إغناطيوس الأنطاكي.	.100
1:	ظاهرة التكرار.	.101
2:	كثرة الأمثلة والتشبيهات.	.109
3:	التقطع في الأفكار والجمل.	.111
المبحث الثالث:	**مصداقية ثبوت الرسائل.**	.131 -113
المطلب الأول:	دوافع الجدل حول رسائل القديس إغناطيوس.	.117 -113
أولا:	الدافع الشكلي.	.114
ثانيا:	الدافع المضموني.	.115
ثالثا:	الدافع اللاهوتي.	.116
المطلب الثاني:	تاريخ الجدل حول مصداقية رسائل القديس إغناطيوس.	.123 -117
أولا:	المرحلة الأولى.	.117
ثانيا:	المرحلة الثانية.	.120
ثالثا:	المرحلة الثالثة.	.122
المطلب الثالث:	الأدلة على صحة الرسائل الإغناطوسية.	.131 -123

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا:	الأدلة الخارجية.	123.
ثانيا:	الأدلة الداخلية.	126.
1:	الترتيب الكنسي.	126.
2:	البدع والهرطقات.	128.
3:	الأسلوب.	130.
الفصل الثالث:	**اللاهوت في رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي.**	132- 222.
المبحث الأول:	تعاليم إغناطيوس حول الوحدة المسيحية.	134- 166.
المطلب الأول:	وحدة الله والمسيح.	135- 149.
1:	وحدة الله.	135.
2:	وحدة الله والمسيح.	138.
3:	وحدة المسيح.	143.
المطلب الثاني:	وحدة المسيحيين مع المسيح.	150- 157.
1:	الكينونة في المسيح.	150.
2:	تقليد المسيح.	153.
3:	الاستشهاد.	153.
المطلب الثالث:	الكنيسة وسر الوحدة.	157- 166.
1:	وحدة المسيحيين.	157.
2:	وحدة الكنيسة.	158.
3:	سر الأفخريستيا ووحدة الكنيسة.	161.
المبحث الثاني:	المسيح في لاهوت القديس إغناطيوس.	167- 197.
المطلب الأول:	طبيعة المسيح.	167- 183.
1:	الطبيعة الإلهية والبشرية للمسيح.	167.
2:	الرد على كريستولوجية إغناطيوس.	174.
3:	حقيقية التجسد.	176.
4:	الرد على عقيدة التجسد عند إغناطيوس.	179.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5:	الفداء ونتائجه.	180.
المطلب الثاني:	صفات المسيح:	183- 190.
1:	المسيح وسيط الله.	183.
2:	المسيح ابن الله.	185.
3:	المسيح كلمة الله.	187.
4:	تعقيبات.	189.
المطلب الثالث:	عقيدة التثليث:	191- 197.
1:	الآب والابن.	191.
2:	والوحدة والتميز بين الآب والابن.	192.
3:	الروح القدس.	193.
4:	الثالوث المقدس.	195.
المبحث الثالث:	الأسقفية والمهام الكنسية.	198- 222.
المطلب الأول:	تأسيس الكنسية.	198- 203.
1:	الكنيسة في اللاهوت المسيحي.	198.
2:	الكنيسة عند المفكرين المسلمين.	200.
المطلب الثاني:	المهام الكنسية.	204- 217.
أولا:	وظائف الكلام.	205.
1:	الرسل.	205.
2:	الأنبياء.	206.
3:	المعلمين.	208.
ثانيا:	الرتب الكنسية.	208.
1:	الأسقف.	209.
2:	الكهنة.	213.
3:	الشمامسة.	214.
4:	التنظيم الكنسي المثلث.	216.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث:	الوظائف الأسقفية.	217- 222.
1:	الوحدة مع الأسقف.	217.
2:	مهام الأسقف.	219.
1/2:	القسم الأول.	219.
2/2:	القسم الثاني.	220.
3:	العلاقة بين الأسقف والشماس حسب إغناطيوس.	221.
خاتمة:		223- 226.
الملاحق		227- 232.
ملحق 1:	اقتباسات القديس إغناطيوس من إنجيل يوحنا.	228.
ملحق 2:	اقتباسات القديس إغناطيوس من رسائل القديس بولس.	229.
ملحق 3:	اقتباسات إغناطيوس من الأناجيل والرسائل الأخرى.	230.
ملحق 4:	اقتباسات القديس إغناطيوس من العهد القديم.	231.
ملحق 4:	خريطة رحلة القديس إغناطيوس من أنطاكية إلى رومية.	232.
الفهرس العلمية:		233- 271.
1:	فهرس الآيات القرآنية.	234.
2:	فهرس فقرات العهد القديم.	235.
3:	فهرس فقرات العهد الجديد.	236- 240.
4:	فهرس الأماكن والبلدان.	241- 244.
5:	فهرس الأعلام.	245- 249.
6:	فهرس المصادر والمراجع.	250- 265.
1/6:	باللغة العربية.	250- 256.
2/6:	باللغة الأجنبية.	257- 265.
7:	فهرس الموضوعات.	266- 271.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية